

د. عبدالغفار مكاوي

ثورة الشعر الحديث

الجزء الثاني

النصوص



المكتبة الوطنية المستقلة للإستشارات

١٩٧٤

النصوص

قصائد مختارة من الشعر المعاصر في أسبانيا وإيطاليا
وفرنسا وألمانيا مع نماذج من شعر اليوت ونبذة عن حياة
الشعراء وأعمالهم •

المحتوى

الشعر

● فى أسبانيا :

الصفحة	
١٣	١ - ميچويل دى اونامونو
١٨	٢ - انطونيو ماتشادو
٢٦	٣ - خوان رامون خيمينيث
٢٦	٤ - خورخه جين
٤٧	٥ - فيدويريكو جارثيا لوركا
٦٣	٦ - بيدرو ساليناس
٧٢	٧ - رافائيل البرتى
٨٤	٨ - خيراردو دييجو
٩١	٩ - لويس ثرنودا
١٠١	١٠ - فيثنته اليخاندرد
١١٤	١١ - ثييليا ميريليس
١١٦	١٢ - اويخينيو فلوريت
١١٩	١٣ - بابلو نيرودا

● فى ايطاليا :

١٢٥	١ - امبرتو سابا
١٢٨	٢ - جوسيبى انجارتى
١٤٤	٣ - سلفاتور كوازيمودو

● في فرنسا :

الصفحة

١٥٥	١ - بول فراين
١٦٣	٢ - بول فاليري
١٧٣	٣ - ماكس جاكوب
١٧٥	٤ - جيوم ابولينير
١٨٤	٥ - جول سوبرفيي
١٨٧	٦ - سان جوان بيرس
١٩٣	٧ - بول الوار
٢١٤	٨ - اندريه بريتون
٢١٧	٩ - لوي آراجون
٢٢٤	١٠ - هنري ميشو
٢٣٢	١١ - جاك بريغر
٢٣٥	١٢ - رينيه شار

● في ألمانيا :

٢٤٣	١ - شتيفان جنورجه
٢٤٨	٢ - رينيه ماريا ركله
٢٥٨	٣ - هرمان هيسه
٢٦٢	٤ - هانز كاروسا
٢٦٤	٥ - جوتفريد بن
٢٧٣	٦ - يوهانس بشر
٢٧٧	٧ - ارنست بنسولت
٢٧٩	٨ - برتولت برشت
٢٩٠	٩ - اریش كستنر
٢٩٤	١٠ - جنتر ايش
٢٩٩	١١ - كارل كرواوف

الصفحة	الموضوع
٢٠٥	١٢ - يوهانس بوبروفسكى
٣١٠	١٣ - باول تسييلان
٣١٤	١٤ - انجبورج باخمان
٣٢٣	١٥ - هانز ماجنوس انسنزبرجر
٣٢٧	١٦ - هورست بينيك
٣٥٤ - ٣٣٣	نماذج من شعر اليوت

الشعراء

٤٠٠ - ٣٥٧ ..	نبذة قصيرة عن حياة كل شاعر واعماله
٤٠٤ - ٤٠١ ..	المصادر

الشعر

في أسبانيا

« ميچويل دى ادنامونو »

١٨٦٤ - ١٩٣٦

● فى المنفى

حب نقى للحياة الوحيدة .
بحث دائب عن السر ،
غوص فى ينابيع الحياة ،
عزاء قاسى !

ابتعدوا عنى ، يا اخوتى المساكين ،
دعونى أسر على طريق الصحراء ،
دعونى وحيدا مع قدرى ،
بلا رفيق .

اريد أن اذهب الى هناك وأضيع فى رمالها ،
وحيدا مع الله ، لا وجهة لى ولا مأوى ،
لا أشجار ولا ازهار ولا نفس حية ،
وحيدين معا ومهجورين .

انا وحيد ومنفرد على الأرض .
الله وحيد ومنفرد هناك فى السماء ،
وبيننا تبسط اللانهاية العارية
روحها .

هناك أكلمه بعيدا عن الشهود اللثام ،
بصوت مبجوح فى السر ،

وهو (*) يسمعى فى السكون ويحفظ تنهداتى
فى صدره .

يقبلنى الله بغمه اللانهاى .
بغم الحب وكله من نار .
يقبلنى على فمى فيشعل فيه
أشواقى

وعندما احترق أعود الى الأرض .
وتلمس يداى التربة ،
وتفوصان فى الرمال الملتهبة
وتدمى الأصابع ،

تنداح الأظافر . مخالب النهم .
يبذل العرق أعضائى المعذبة ،
يقلى الدم فى عروقى .
أتعطش للماء ،

لماء الله الذى تخفيه الرمال .
لماء الله الذى يهجع فى الصحراء .
للماء يجرى منعشا وصافيا
تحت تلك التربة ؛

للماء الخفى الذى يحفظه الرمل الملتهب
فى حب داخل حجر عقيم .
للماء الذى يحيا بعيدا عن النور
ولكنه مشبع بالسما

وعندما يحيى الشراب . وهو نبع الحياة ،
قلبى وحسى من جديد .
أرفع جبهتى لله ومن عيني ،
تسقط فى بطاء

دمعتان على الرمال ،

(*) فى الأصل بحروف كبيرة علامة عن مظاهر ذات الجلالة . الأمر الذى يتعدى كتابته
بالرسم العربى .

التي تتلقاهما في الحجر العقيم ،

فتمتزجان هناك بالمياه الصافية

وتحملان معهما أشواقى .

فابقوا اذن في الحقول الهادئة ،

التي تستقبل المياه من السماء ،

لأن الله - أثناء المطر - يخفى وجهه في السحاب ،

ويراقب الأعمال .

ابقوا في الحقول العامرة بالأشجار والأزهار والطيور . .

اننى أترك لكم كل الطيبات

التي تعيشون في ظلها لاهين

عميانا عن الله .

دعونى وحيدا منفردا .

وحيدا مع الهى الوحيد فى الصحراء ،

وسأبحث فى مياهه الدفينة

عن عزائى القاسى .

(أشعار ، ١٩٠٧)

● أبانا الذى فى السموات

أبانا الذى فى السموات

مر أبناء أسبانيا أن يتحركوا ،

ليتقدس اسمك ،

لأن يوم المجد قريب .

ليأت الينا ملكوتك :

الطغيان يرفع شرعه الدموى .

لتكن مشيئتك ،

كما فى السماء ، كذلك على الأرض الضنينة .

الإ تسمعون زئير الجنود الوحشى

في ميادين الحرب العطاش ؟
خبزنا كفافنا أعطنا اليوم ،
ففى بيوتنا يسكن الجوع .
واغفر لنا ، يا الهى ، ذنوبنا ،
أنهم يقتلون نساءنا وأطفالنا ،
فاجعلنا نفقر للمذنبين الينا ،
يامواطنى اسبانيا ! الى السلاح !
لنضم صفوفنا .
لاتدخلنا فى كمين
ولاتجعلنا ننزف دمنا فى الحفر ؛
نجنا من كل شرور المعارك .
مرنا أن نزحف ، نزحف : هذا هو الطريق !
لتكن اسبانيا ملكوت الرب -

(١٩٢٨)

فاشية

لا عصابة ، بل عصابة ،
تلك هى جماعة الفاشيين ؛
خلف التحية عدم ؛
خلف العدم هاوية .

(كتاب الأغاني ، ١٩٢٨)

دعاء

الهى خلصنى من شكى :
أترك تحمى من أحبك ؟
الهى ، تعال ، قف بجانبى ،
فهم يريدون أن ينتزعوا ذاتى !

(كتاب الأغاني)

● ولما افترقنا على قبلة ..

ولما افترقنا على قبلة
ويا أسفا أن تكون الأخيرة !
تمزق منا الفؤاد الحزين
على حلوة الطعم لكن مريرة !
وكم ضحكت قبلة عذبة
فودعتها بالدموع الغزيرة !
مضت ومضى العمر في أثرها
وهيهات يرجع ماض بعيد
تقولين سوف تعود الحياة
وقبلتنا ياترى هل تعود ؟

(أغنيات ، ١٩٣٥)

● الهلال مهد

الهلال مهد
من ذا الذي يهدده ؟
الطفل الذي يرقد فيه
بم يحلم ؟
الهلال مهد ،
من ذا الذي يهزه ؟
الطفل الذي يرقد فيه
يحيا لاية غاية ؟
الهلال مهد ،
سرعان ما يصبح بدرا ،
الطفل الذي يرقد فيه
أتراه يحفظ عهدي ؟

(كتاب الأغاني)

« انطونيو ماتشادو »

(١٨٧٥ - ١٩٣٩)

● أسير على الطرق الحاملة

أسير على الطرق الحاملة
للأصيل .
التلال ذهبية ، أشجار الصنوبر الخضراء ،
السنديان المترب ! ...
الى أين .. يؤدي الدرب ؟
أمشى عليه مغنيا ،
ومسافرا عبر الطريق .
المساء يهبط -
كانت في قلبى شوكة عاطفة ،
نجحت ذات يوم فى انتزاعها :
(والآن) (١) لم أعد أشعر بقلبي .
ويظل الريف كله لحظة
هادئا ومعتما ،
متأملا .
الرياح يسمع صوتها -
فى أشجار الحور على الشاطئ .
المساء يزداد ظلاما ؛
والطريق الذى يتلوى

(١) الكلمات التى بين قوسين زيادة منى أو من بعض المترجمين الشقاة فى لغات أخرى ، وهى تمثل الحد الأدنى الذى لا غنى عنه لفهم النص - أو محاولة فهمه - بما يقتضيه السياق العربى أو بما لا يتناقض معه تناقضا صارخا ! عن مشكلات الشعر عموما وهذه النصوص بوجه خاص . راجع مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب والفصل الأخير فيه ..) .

ويبيض في وهن ،
تكسوه القشامة ويختفى .
أغنيتي ترتد أينا :
«أيتها الشوكة الذهبية الحادة ،
ليتنى أحس بك
مفروزة في قلبي .»

(١٩٠٣)

● اسير حالما ..

أسير حالما على الدروب ،
في ساعة الأصيل .
تلال ، أشجار صنوبر خضراء ،
شجر بلوط مترب .
يادرب قل لي ، الى أين تسير ؟

أسير وأنا أغنى
وأجوب الحقول ...
- ينعطف الأصيل
نحو الظلال -
كانت في قلبي
شركة عاطفة
وذاث يوم
نجحت في انتزاعها :
القلب أصبح فارغا .

الحقول من حولي
تعلق أنفاسها
على حين فجأة ،
تصمت : تفرق في التأمل
في أشجار الجور على النهر
تئن الريح .
الظلال تخيم على الأصيل ،

الدرب الأبيض يتشابك ،
يظلم ، يلفه الضباب ، يزول .
أغنيتى تصبح شكوى .
ياشوكة حبي الذهبية
من ذا يشعر بك
في أغوار القلب ؟

(وحدة ، ١٨٩٩ - ١٩٠٧)

● في الليلة الماضية ، عندما كنت احلم

في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرؤيا المباركة !
بنافورة تسيل
في قلبي .

قل لى ، بأى مجرى خفى
جئت ، يا ماء ، الى ؟
يانبع حياة جديدة
لم أشرب أبدا منه ؟

في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرؤيا المباركة !
بخلية نحل في قلبي ؟

والنحلات الذهبية
كانت تصنع فيها
من المرارة القديمة

شمعا أبيض وعسلا جديدا .
في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرؤيا المباركة !
بشمس تتأجج
في قلبي .

كانت تتأجج لأنها
تتوهج كالموقد الأحمر ،

وكانت شمسا لأنها
كانت تضيء وتبكييني .

في الليلة الماضية ، عندما كنت نائما
حلمت ، يا للرويا المباركة !
ان الله هو الذي كان
في داخل قلبي .

(١٩٠٧)

● قال لي فجر ربيع

قال لي فجر ربيع :
منذ سنوات عديدة
ازهرت في قلبك المظلم
يا أيها المسافر العجوز
الذي لا يقطف أزهار الطريق .
قلبك المظلم الكئيب
لعله لا يزال يعبق
بشذا زنابقى القديم ؟
ألم تزل ورودي تفوح
بعبير الجبين الأبيض
لجنية أحلامك الماسية ؟
أجبت الصباح :
انما أحلامي بلورية .
انا لا أعرف جنية أحلامي ،
ولا أعرف ان كان قلبي مزهرا .
لكن لو انتظرت الصباح النقي

الدى يكسر الزهرية البلورية ،
فربما أعادت اليك الجنية ورودك ،
(وربما رد) قلبي زنايقك .

(١٩٠٧)

ما أسهل الطيران ، ما أسهله !
ما على الانسان الا أن يحرص
على الا تبلغ الأرض الأقدام .
عمل شجاع ، الطيران ! الطيران ! الطيران !

بالأمس حلمت (في نومى) أننى رأيت الله
وأن الله تكلم :
حلمت أن الله سمعنى
ثم حلمت : أننى حلمت .

(حفول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

كان ياما كان ملاح ،
زرع حديقة على شاطئ البحر
وجعل نفسه بستانيا .
الحديقة أزهرت :
أما البستانى
فانطلق في بحار الله .

(حفول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

● سوريا ، ياباردة (*)

سوريا ، ياباردة ،
سوريا ، يانقية ،
يارأس أكستريما دورا ،
بقلعتها الحربية
(و) أطلالها ، على (نهر) الدويرو
بجدرانها المتهدمة
وبيوتها السوداء !
أيتها المدينة الميتة ،
يا مدينة الجنود والصيادين .
وبوابات عليها شعارات (*)
مائة أسرة نبيلة ،
وكلاب جائعة ،
كلاب هزيلة حادة ،
تلد في الأزقة الحقيمة ،
وتولول في منتصف الليل ،
عندما تنعب اليوم .
سوريا ، ياباردة !
ناقوس المحكمة
يدق دقة واحدة .
سوريا ، يامدينة في كاستيليا
ماأجملك ، تحت القمر !

(حقول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

(*) هذا هو الجزء السادس من قصيدة طويلة بعنوان « ريف سوريا » ومع أن الشاعر ولد في الجنوب المشمس في الأندلس ، إلا أن ظروف حياته قادت في طفولته إلى مدريد وفي شبابه إلى المدينة القديمة سوريا Soria في منطقة كاستيليا الخشنة ، حيث قام بتدريس اللغة الفرنسية ، وحيث أحب وتزوج « ليونور » وتقع المدينة العريقة في منطقة وعرة موحشة ، على الضفة الغربية لنهر دويرو . أما أكستريما دورا فهو اسم المنطقة التي كانت تقع على الحدود أثناء الحروب التي دارت في العصور الوسطى بين العرب والأسبان .

(*) المقصود هو اللافتات التي توضع على الأبواب وتحمل شعارات دالة على الأسر النبيلة

● فى ذكرى

دون فرانشيسكو جينيه دى لوس ريوس

عندما مات المعلم
قال لى نور الصباح :
« منذ أيام ثلاثة
وشقيقى فرانشيسكو لا يعمل .
هل مات » ؟ - « نحن لا نعلم
الا أنه رحل عنا وسار على طريق مضى »
وقال لنا : اجعلوا النشاط والأمل
حدادكم . كونوا طيبين ،
لا شىء أكثر من هذا ،
كونوا مثل ماكنت بينكم : روحا .
عيشوا ، الحياة لا تتوقف ،
الموتى يموتون ، والظلال تزول ؛
من يعط يملك ، ومن عاش يعيش .
ارعدى ، أيتها السنادين(*) ، أيتها الأجراس ، اسكتى !

فى النور الباهر غاب
من كان شقيقا للفجر ،
شمسا لبيوت العلم ،
الراعى المرح الشيخ
لحياة القدس(**) .
- أجل يا أصدقاء !
احملوا جسده الى الجبال ،
الجبال الزرقاء .
فى « جوا دارا ما » الشاسعة .
هناك أخاديد عميقة
مخدرات وعرة خضراء ،
حيث تغنى الريح .
ليسترح قلبه .

(x) جمع سندان .

(x x) حرفيا : الراعى العجوز المرح للحياة المقدسة .

تحت شجرة بلوط طاهرة ،
في أرض الصعتر
حيث تلهو الفراشات الذهبية ٠٠٠
• هناك راح المعلم ذات يوم •
• يحلم بازدهار أسبانيا من جديد •
(حقول كاستيلا ، ١٩٠٧ - ١٩١٧)

● بيع كل شيء !

يد حاقدة ، يا وطني أسبانيا •
- يا قيثارة مشدودة بين بحرين -
ألقت مناطق الحرب ، والقمم المحصنة
• فوق الجبل والوادي والتل والهضاب •
أرواح الحقد والجبن القديمة
تجتث غاباتك من شجر البلوط ،
تدوس في معاصرك ثمار التوت الذهبية ،
تسحق الغلال التي تخرجها أرضك •
ومن جديد ، من جديد ! - يا أسبانيا الحزينة !
كل ما يقف في الريح ، ويستحم في البحر ،
يسقط (ضحية) للعبة الخيانة ،
كل ما كان مستوراً في معابد الله
يلطخه النسيان ، وكل ما ينضج في حضن الأرض ،
نهب للجشع ، كل شيء بيع !
(شعر ونثر متنوعان عن الحرب ، ١٩٢٧)

« خوان رامون خيمينيث »

(١٨٨١ - ١٩٥٨)

● لا أحد هناك

- لا أحد هناك • الماء •
- لا أحد؟ هل الماء لا أحد؟
- لا أحد هناك • الزهرة •
- لا أحد؟ وهل الزهرة لا أحد؟
- لا أحد هناك • كانت الريح •
- لا أحد؟ هل الريح لا أحد؟
- لا أحد • خيال •
- لا أحد؟ وهل الخيال لا أحد؟

(حدائق بعيدة ، ١٩٥٤)

(*) يلاحظ أن القصيدة تقوم على حوار بين شخصين ، ينكر احدهما على الريح والماء، والزهرة والخيال أن تكون شيئاً له وجود ، بينما يناقض الآخر (وهو الشاعر بغير شك) هذا الرجل «الواقعي» ويؤكد انها جميعا ليست لا أحد أو لا شيء «nadie» بل موجودات ذات كيان وحياة خاصة بها ، بل لعل لها نفسا أو روحا . هذا وكلمات الأصل القوية الموجزة تؤثر بجرسها وايقاعها تأثيرا موسيقيا يميز خيمينيث كله ويصعب ترجمته .

● ربح سوداء وقمر أبيض

(.. برقة الحس ضيقت أيامي ..)

رامبو

ربح سوداء وقمر أبيض ،
ليلة كل القديسين •
برد ، كل الأجراس على الأرض
تقرع للاموات •

قاسية هي السماء ، وفي الاعماق
زرقة ، تشع من القاع
حتى تصل الى أحلام الخيال (١)
التي تلف أبراج الأجراس العجاف •
مشاعل ، أزهار ، باقات ،
أجراس تدق للاموات !
ربح هوجاء ، قمر كبير
في ليلة عيد القديسين •
أمشي ميتا
في نور الطرقات المر ،
أهتف بالحياة
بكل جسدي ،
أريد الحب ؛
أقول كلمتي
لكل من جعلوني أخرس ،
أقولها باكيا ،
دم شفقتي المهان
أحمر من الحب •

أريد أن أصبح انسانا آخر ،
أريد أن يكون لي قلب وذراعان عملاقان
وابتسامات لا حد لها من الشكايات
التي استحالتم بسببي الى دموع !

(١) أحلام الخيال هنا تعبر ارجو ان ياذن لي القارئ به بدلا عن الكلمة الأخرى
درزواستكية الواردة في الأصل •

••• لكن هل يقدر قلب مدفون
أن يتحدث عن أشجار وروده ؟
- يا قلب ، كم مت موتا !

غدا يذكرونك

في قداس الأموات !

- عاطفة الحس تجمدت
- المدينة تدق للأموات
- قمر أبيض ، ريح سوداء
- ليلة كل القديسين

(حدائق بعيدة ، ١٩٠٤)

● الى نفسى

- دائما ما تعدين الغصن
للوردة الملائمة ؛ يقظة تعيشين دائما
الأذن الساخنة على باب جسديك
• فى انتظار السهم الذى لا أمل فيه •
- ما من موجة تخرج من العدم ،
• لا تحمل معها أبهى أنوار ظلك المفتوح •
بالليل ، تتفكرين فى نجمك ،
تسهرين على الحياة •
- تضعين فى الأشياء علامة لا تزول •
وبعد أن تصيرى مجد القمم
• ستبعثن فى كل ما طبعتة بخاتمك •
- وردتك ، ستصبح مقياس كل الورود ؛
سمعتك : مقياس الانسجام ،
ومقياس الوضوح فكرك
• والنجوم يقظتك •

(١٩١٥)

● أكتوبر

كنت مستلقيا على الأرض ،
أمام ريف كاستيلا الشاسع ،
الذى لفه الخريف فى العذوبة الصفراء
لشمسه الواضحة الغاربة .

فى بطن كان المحراث
يشق الأرض السوداء
فى خطوط متوازية
واليد الطيبة المفتوحة تترك البذور
فى أحشائها المشقوقة باحترام .
فكرت أن أنتزع قلبى ، وألقى به ،
بما يلوؤه من عواطف سامية وعميقة ،
فى تجاعيد الأرض الحنون ؛
لأرى ان كان كسره وبذره
سيجعل الربيع يمنح العالم
شجرة الحب الأبدى الصافية .

(أغاني روحية ، ١٩١٦)

● القمر الأبيض ...

القمر الأبيض يأخذ من البحر
البحر - ويعطيه البحر . بجماله ،
فى انتصار هادىء صاف ،
يجعل الحقيقة غير ما هى عليه ،
كما يجعل الحقيقة الخالدة الوحيدة
تصبح شيئاً لم تكنه .
نعم .
أيها الحكمة الالهية ،
يا من تحطمين اليقين

وتضيفين على الحق كيانا جديداً !
وردة لم يدركها الخيال أبداً :
لتأخذ الوردة من الوردة ،
ولتعط الوردة للوردة !

(١٩١٦)

● أبريل

ذهب الساعة (*)
- بغير أن يراه أحد -
يضع روعته في الفصون ،
كأنه لا يزال طفلاً : وبغير أن يشنيها
يحمل كل مجد الذهب ،
والزمرد ، ومجد حياته .
ينظر مرتاحاً الى السماء والأرض ،
شاباً ، مشبوب العاطفة .

(١٩١٧)

● الحديقة (*)

الليل وحيد لا متناه ،
نسيانك .
أسفل رائحة الياسمين
رائحة غيابك .
الأنجم تبدو عالية
شهقاتك وردات

(x) الساعة هنا كناية عن الزمن أو لحظاته الراهنة (La hora)
(x) جاءت هذه الترجمة الشعرية الموزونة صدفة وعن غير عمد . وأحب أن أؤكد
للقارئ أن هذه القصيدة شأنها شأن القصائد الأخرى أو المقاطع الموزونة في باقى الكتاب
من حيث الدقة والالتزام الكامل بالأصل .

لن تفتحها روجي ...
أسعى بين ظلال ...

لا أحد يراني
ما دامت عينك لا تقع عليّ
وسمائي بعدت
منذ رحلت ،

تخفق ، ترتعش بعاطفة
لم تحملها لي ،
تلمع ، نطفح بفراغ أخرس
نهب للوجد ،
وجد عذابي الساهر غير المحدود .

(١٩١٧)

● الشعر

في البدء جاء نقيا ،
عليه ثوب البراءة ،
أحبيته مثل طفل .
ثم كسا نفسه
- لا أدري من أين -
بخرق زاعقة
فكرهته دون وعي .

وبعدها صار ملكا (١)
وأخذ يحدق في الذهب ...
يا للحقد المر ، يا للغضب المجنون ؛
... من الثياب تعري
أما أنا فضحكت .

ولما عاد
إلى ثوب البراءة الأولى

(١) في الأصل صار ملكة ، لأن الشعر في لغة الأصل بصيغة المؤنث .

آمنت به من جديد •
••• ثم طرح هذا الثوب
وبدا عاريا تماما •••

أواه يا معنى حياتي ،
أيها الشعر العاري ،
أنت لى الى الأبد !

(١٩١٨ ، ابديات)

● يا عقل اعطني (*)

يا عقل ، أعطني
الاسم الدقيق للأشياء !
••• لتكن كلمتى هى الشئ نفسه ،
وقد خلق من روحى خلقا جديدا •
عن طريقى فليجد الأشياء
كل من لا يعرفونها !
عن طريقى فليجد الأشياء
كل من يحبونها ••
يا عقل ، أعطني
الاسم الدقيق للأشياء ،
أسمك وأسمه وأسمى !

(١٩١٨)

(*) الكلمة الأصلية (inteligencia) (intelligence) تدل على العقل أو الذكاء ،
ولعلها تشير كذلك الى العقل الالهي •

● الموسيقى

على حين فجأة ،
كدفقة ماء ،
من صدر مشروخ ،
يكسر تيار العاطفة
الظل - كامرأة
تفتح نوافذ الشرفة
تنهد عارية للنجوم ،
متليفة على الموت ، بلا سبب ،
وقد يستحيل لديها
حياة هائلة مجنونة • -
ولا تعود أبدا ،
- لا المرأة ولا المساء -
وان ظلت في داخلنا ،
تنبتق على الدوام
حقيقية وغير موجودة ،
لا تستطيع أن تتوقف •

(جمال ، ١٩٢٣)

● الوردة الأخيرة

اقطف الوردة ، اقطفها !
لا ، لا : فبى الشمس !
الوردة نار ،
الوردة ذهب ،
الوردة مثال •
لا ، لا : فبى الشمس !
- وردة المجد ،
وردة الحلم ،
الوردة الأخيرة •

لا ، لا : فبى الشمس !

اقطف الوردة ، اقطفها !

(أغنيات النور الجديد ١٩٢٣ - ١٩٣٦)

● سهاد

الليل يمضى ، ثور أسود

- جسد ممتلىء بالفجيجة ، والرعب ، والسر - ؛

مفزعاً دوى ، بغير حدود ،

فأخاف جميع الساقطين ، خوفاً يسيل العرق .

ويأتى النهار ، صبى نضر

يلتمس الثقة والحب والضحك -

- هناك ، بعيداً جداً ،

فى الخفاء ،

حيث تلتقى كل بداية مع كل نهاية ،

لعب الصبى لحظة قصيرة

على مرج

من نور وظل

مع الثور ، الذى هرب ...

(١٩٢٣)

● الفجر فى موجوير

الثور الأسود يصحو وحده . نقيًا وجميلاً ،
فوق الفجر البارد الأخضر ، على قمة صخرة زرقاء .
يخور من الجنوب للشمال ، يلطم الذروة العميقة الداكنة
التي لاتزال النجوم الكبيرة تشع عليها
يلطمها بعنقه الهائل .

– الوحدة اللانهائية تتجمد ،

الصمت اللامحدود يخرس .

الثور – صخرة منزوعة –

تهبط فى جرف كثيف الاشجار

لاشئ يبقى سواه .

ذلك الأسود الهارب ،

ويأتى النور ، أبيض ووردى .

(١٩٢٣)

« خورخه جين »

(١٨٩١ -)

● طفل

صفاء التيار ،
دائرة الوردة ،
لغز الثلج :
فجر وشط في الأصداف .

(أنت) قوة عاصفة ،
(يا) أفراح القمر ،
بالصبر تزدادين قوة :
ملح الموجة العاتية .

لحظة بلا تاريخ
تزخر في عناد
بأساطير كامنة في الأشياء :
بحر وحده بطيوره .

كل هذه الثروة ، هذه الرقة ،
كل هذا السحر ،
مكتمل دائما أمام العين :
بحر ، وحدة حاضرة .

شاعر الألعاب
الخالصة التي لا تنتهي
الهي ، بلا خبث :
البحر ، البحر ، الذي لا يمس !

(١٩٢٨)

● مدينة الصيف

مدينة الصيف
العارضة • (١) سيدات
فوق النور . تحت الزرقة .

حرير ، حرير مطلق (٢)
يشير ، يتحاشى
الزوايا العابرة .

الخط المستقيم
ينزلق على قضبانه . يسير ، يسير
الى غايته .

آه المدينة
مجنونة بالهندسة
أوه ، بدائية جدا !

اغسطس الحكيم .
بكل بساطته . هامة ،
قدر رقيق .

في شبكة من الاتجاهات ،
ناصعة في المساء ،
تسرى مباحج دقيقة .
وتحت أشعة الشمس الساطعة
تتمدد .
مدينة الماهيات .

(١٩٢٨)

(١) أو العرضية التي تدل على الصدفة .
(٢) فى الأصل بصيغة الجمع . وقد فضلت صيغة المفرد منعا للانباس .

● كمال الدائرة

كالأسرار تنتهى
فى أعلى قمة
- تطيع خطأ
يناسب البصر -

جدران السر
الواضحة الحبيبة
خفية فى داخل
كتل الهواء .

نور الهى :
سر بلا ظل .
الظل ينشر
أقنعة مزرية
سر كامل .
كمال الدائرة ،
دائرة فى التدوير .
لغز السماء .

غنى بالأسرار
يلمع ، يتخفى
ولكن من ؟ الله ؟ القصيد ؟
غنى بالأسرار .

(١٩٥٠)

● الأسماء

فجر . الأفق
يفتح رموشه نصف فتحة
ويبدأ فى الرؤية . ماذا ؟ أسماء .
مكتوبة على صدأ الأشياء .

اليوم أيضا لا تزال الوردة
تسمى وردة ؛
وذكرى تحولها
تسمى سرعة .

سرعة المزيد من الحياة .
كى يحملنا الى حب أعظم
عنفوان اللحظة
الذى لا يأتى فى أوانه :

خفيف هو
حتى اذا بلغ هدفه
بادر بفرض « ما بعد » .
انتبهوا ! انتبهوا !
ساكون . ساكون !

والورود ؟ رموش
مغمضة : أفق
أخير . لعله اذن لا شىء ؟
لكن الاسماء تبقى .

(١٩٢٨ ، ١٩٥٠)

● باب

الباب موارب .
عمن يبحث هذا الضوء ؟
الشفق سيال .

يتلأأ عاجزا
— لمن هذا الصمت ؟ —
مكان مقفل .

صوت ينادى ؛ لعله وعد
من المجهول . مشاعر .
لأى شمس مثل هذا الهدوء ؟

ويظهر التحول .
يتجه في هواء
فارغ مقنع .

باطن . الجدران بلا شك
تخفى المجهول .
هنا ؟ شجرة جوز ، كأس .

صمت يعزل نفسه .
عادي ، مهذب جدا ؟
عطر وردة يومية .

الباب مفلق : بعيدا .
هذا الضوء ، أهو رسول ؟
والآن : عين في عين ..

(١٩٥٠)

● مذاق الحياة

هناك سماء في الهواء
تتنفس .
أنا أتنفس ،
أطفو على الصدفة (١)
خلال الأفراح .

أفراح انسان
تعمق وتنتشر على الشاطئ .
أنا فرحان بالأشجار
بالدفء ، بالظل .
مخاطرات ؟ ان صيادي

(١) الكلمة الأصلية هي Venturas ، وهي في الأسبانية توحى بمعنى الصدفة ،
والبحر ، كما توحى بمعنى الريح vientos والأرجح هنا أن الشاعر يريد أن يقول أنه
ينرك نفسه للحظ والصدفة ، لا للمجازفة أو المخاطر Aventura التي ينفىها بعد ذلك
بقابل حين يتساءل : مخاطرات ؟

لا يطار دونها .
لى مع الشمس نفسها
موعد أبدى .
الحاضر ! يا له من مراوغ
فى لبه وروحه (١) ،
يكافىء تراخى^٢
بأقصى مذاق للحياة .

بطيئة هى الروح ، بطيئة هى الخطى
هيا نسير معا !
المجد الذى لا يتحقق أبدا
لا يمحى أبدا (٢) !

(أغنية ، ١٩٥٠)

● موت من بعيد

(احتملت سناء الموت الصافى)

بول فاليرى

فى بعض الأحيان يخيفنى يقين (٣) ،
ويرتعث مستقبلى أمام عينى .
وبينما أرقد فى انتظار ، (يبرز) فجأة
جدار فى الضاحية الأخيرة (٤)

(١) حرفيا : فى نخاعه .

(٢) يلاحظ أن الشاعر ينهى القصيدة بإيحاء عكسى يصف فرحته باللحظة المباشرة .
ويمجد الوجود فى تحققه وعمقه . ولا بد أن يقصد عكس ما يقول ، أعنى أن امكانية المجد ،
أو التذوق الخالص المباشر للحياة فى لحظتها الراهنة ، ومتعتها الحاضرة ، لا يمكن أن
تفنى أو تبعد .

(٣) هذا اليقين هو الموت . ومع أن القصيدة تبدأ بالخوف من الموت الا أنها تريد
أن تثبت عكس ذلك تماما ، اذ تعبر عن عدالة الموت الذى لا يؤثر انسانا على انسان ،
لأنه جزء من التجانس الكونى الشامل .

(٤) أى جدار فى المقبرة التى تقع فى ضاحية المدينة . والشاعر يتصور نفسه مدفونا
بين جدران المقبرة ، الا أن ضوء الشمس والحقول يلفظ من هذا التصور .

- يسقط عليه ضوء الحقل .
- ولكن هل سيكون هناك حزن
- إذا كانت الشمس ستكشف عنه ؟
- لا . لا جزع هناك .
- الثمرة الناضجة هي (الضرورة) الملحة .
- اليد تقشرها بالفعل .
- ... ومن بين هذه الأيام جميعا
- سيأتي أشد الأيام حزنا .
- (و) سوف يكون على اليد
- أن تقدم نفسها بلا خوف .
- وفي خشوع أمام القوة السامية
- سأقول بغير دموع :
- تعال . أيها القدر العادل .
- الجدار الأبيض سيفرض على
- قانونه . لا صدفته (*) .

● العاشقان

- غصون . وحدة (١) ؛
- خفيفة . شرفات
- محلقة ؟ - جبال ،
- غابات ، طيور ، أجواء .
- فضاء كبير ، كبير
- يلف العناق الحار
- بوجود الكواكب .
- (وجودها) الحى (٢) .

(*) حرفيا : عرضه .

- (١) الكلمة فى الأصل الأسباني تدل على اليد التى ترفع بها الأدوات tallos . وقد تدل أيضا على النظرة الزائغة والبراعم والأعواد والغصون والسيقان . وقد فضلت المعنى الأخير . وأرجو ألا أكون مخطئا .
- (٢) حرفيا : يلف بوجود (أو حضور) الكواكب الحى أو النشيط العناق الحار .

شبهوات ، كتل ، شبهوات

كتل ، امتلاء ،

ضوء مفزوع

واحمرار نشوان !

والنهار ؟ - استواء

الزجاج (١) . الحجر

تهبط . صامتة .

شرفات بيضاء .

وحدك ، يا حب . أنت نفسك ،

قبر . لا شيء . لا أحد .

قبر . لا شيء . لا أحد .

مع ذلك . . أنت معي ؟

(كتبت الصياغة الأخيرة للقصيد سنة ١٩٥٠)

(١٩٥٠)

● ليلة قمرية (بلا حل)

علو يقظان :

الحراس يهبطون

على سنا القمر (٢)

البياض النجمى للبحر (٣) !

أجنحة البرد

مفرودة ، ترف .

والسهيل (٤) ، الأمل .

انتظار الامواج

ينتشر فى صمت (٥) .

(١) حرفياً : لوح الزجاج .

(٢) حرفياً : الحراس يهبطون بالفعل من خلال ضوء القمر الغامر الوهاج .

(٣) أى البياض الخالص أو الصفاء الذى تلمع فيه النجوم .

(٤) بمعنى المستوى ويلاحظ أن الأصل يورد فاصلة بعد الواو .

(٥) عكس هذا الترتيب فى الأصل : فى صمت ينتشر أو يتمدد انتظار الامواج .

آه . أخيرا ؟ من الأعماق
تنور الليل
أحلام حشائش الماء .

ارادة الحفة (١) :
شواطىء رائعة
تنشد الرحمة من الريح .

ارتفاع للبياض !
أموات الأعماق السفلى
يمضون ، هواء فى الهواء .

نحول عسير :
أبيحث العالم عن غياب
أبيض ، تام ، خالد ؟

(١٩٥٠)

● تلك الجبال

صفاء ، وحدة ؟ هناك . كابية .
قتامة لم تمس ، لا القدم الضالة
فاجأتها . وهى ترف فى استعلاء .
قاتمة . لصيقة بالعدم الكئيب ،
الجميل ، الذى يتلقاه الهواء كأنه روح ،
واضحة من شدة الاخلاص للهدف : الانتظار
وجود ، وجود ، حتى وهو أكثر بعدا ، عن الدخان ،
عن نظرات الاعمى نفسه ،
عدم ، فى مآمن : قتامة لم تمس
فوق جذب لطيف ، قتامة تلك الجبال !

(١٩٥٠)

(١) حرفيا : الخفيف .

● كلاً

النهار يطلع في زجاج الناقدة ،
التاريخ يتمدد متعباً ،
أحيا بين الخير والشر .

ذباب . اكوام من الذباب ،
أيها الذباب الصيفى الأزرق
يا من تتسلى على جلدى .
فليحيا الجليس (✱) البارد !

النهار يطلع ، أشعر بالبرد
الخريف ياتى مبكراً
أسرع الى البحر ، يا نهري ، أسرع الى البحر .

بخار بنزين بودلير
فوق الأسفلت ، مطر
الليل الناعم يتجول

جائعون ؟ الهم وجود ؟ فى ضواحي
غير بعيدة . فى مناطق
هى أشنع الضواحي ،
أولا يرون أبداً أبطالنا الأوديسييين ؟

يا خالق حدودنا ، أيها الإله المقدس
(لوب دى فيجا)

– يصارع الحدود
– أيفعل أكثر مما يستطيع
ابليس صغير ؟ – بلا اهتمام .
الحياة تنفجر فى الفكرة .
عدم ، سكون سيف .
وأنا أعود نفسى على الفكرة :
ليل ، حلم ، موت ، عدم .

(صغب ، ١٩٥٧)

(X) فى الأصل : الشريفتى .

● صراخ نجمى

ضوضاء ، شبكة ضوضاء . تلف الكوكب
الذى تذوب عليه الانفجارات والطلقات
والهمسات فى الأنين والصراخ والعويل
تحت نور صامت .

النور يتراجع واللغظ يخفت
ويأوى الى الواقع الضئيل للظلام
الذى يحمى الجميع . العشاق ، المرضى
الأقوياء فى أوج الحياة ، فى المحنة ، فى الرجاء .

أبدا يستمر العناء . بغير أن يقطع (حبل) الألم
أو الحب . أثناء الهدنة (الممتدة)
بين النوم والظلام ، حين توشك العلامة الحلوة الصوت
ألا يكون لها عند الساهدين وجود .

فى الأعلى لا تدرى الأنوار البعيدة شيئا
عن الإنسان الذى يتأملها ، يقويه السلام .
الذى تتم فيه تلك العمليات البالغة العنف ،
نيران الخلق تلك .

الخلق الذى يسىء العقل لقاءه ،
لا نهائية النجوم والقرون ،
التي لا تشير أدنى نشوة فى هذا البحر الليلي
الذى تشقه بالخطوط - مثل كوكبنا
الغارق فى الصمت بين علامات السماء .

(صخب ، ١٩٦٣)

« فيديريكو جارتيا لوركا »

(١٨٩٩ - ١٩٣٦)

● الصرخة

منحنى (*) صرخة

يسرى من جبل

الى جبل .

من ناحية الزيتون

يصبح قوس قزح أسود

فوق الليل الأزرق .

آد !

كانما تحت قوس كمان

ارتعشت تحت الصرخة

أوتار الريح الطويلة .

آد !

أسكان الكهوف

يعلقون مصابيحهم أمامها .)

(١٩٣١)

(×) الكلمة الأصلية هي La elipse أى الأهلج أو القطع النافص .

● الصمت

أصمت . يا ولدي ، للصمت .
صمت متموج ،
صمت ،
تنزلق الوديان خلاله ،
والأصداء ،
ويذل جباها (*)
فوق الأرض (**)

● أغنية ملقة

الموت
يدخل ويخرج
في الحانة .
تمر خيول سوداء
واناس مظلّمون
فوق الدروب العميقة
للقيثارة ..
وتفوح رائحة ملح
ودم نساء
في المسك المحموم
للبحر البعيد .
الموت
يدخل ويخرج
يخرج ويدخل
الموت
في الحانة .

(*) حرفياً : ويضغط الجباة على الأرض .
(x x) الوزن هنا ، وفي أي موضع آخر ، غير متعبّر بالمرّة !

● أغنية

في أغصان الغار
تسرى حمامتان سوداوان .
أحدهما كانت الشمس ،
الأخرى كانت القمر .
قلت لهما : يا حبيبي .
أين قبري اذن ؟
قالت الشمس ، في ذيلي .
قال القمر ، في رقبتى .
وسرت في طريقي ،
والأرض في حزامي ،
رأيت نسرين من مرمر
وفتاة عارية .
أحدهما كان الآخر ،
والفتاة لا أحد .
قلت لهما ، أيها النسر الحبيب
أين قبري اذن ؟
قالت الشمس ، في ذيلي .
قال القمر ، في رقبتى .
في أغصان شجرة الكرز
رأيت حمامتين عاريتين ،
أحدهما كانت هي الأخرى
والاثنان لا أحد .

● موت

يا للعناء !
يا لعناء الفرس أن يصبح كلبا !
يا لعناء الكلب ، أن يصبح عصفورا !
يا لعناء العصفور ، أن يصبح نحلة !

يا لعناء النحلة ، أن تصبح جوادا !
والفرس ،
أى سهم مسنون يشده من الوردة ،
وأى وردة داكنة يطلقها من فمه !
والوردة .
أى خليط من الأنوار والصرخات
تمنحه للسكر الحى فى ساقها !
والسكر .
بأى خناجر صغيرة يحلم فى اليقظة ! ،
والخناجر ،
أى قمر هى بغير اسطبل ، وأى عرى ،
وتفتش دائما عن الجلد الأبدى والحمره ،
وأنا . تحت السقوف .
أى ملاك نارى أبحث عنه وأنا هو نفسه !
لكن القوس المصنوع من الجبس ،
كم هو كبير مع ذلك ، وكم هو خفى وضئيل ! ،
وبغير عذاب .

● سيجويريا تعبر

بين فراشات سوداء
تمشى بنت سمراء
بجانب حية بيضاء
من الضباب .

ارض كالنور ،
سما كالأرض .

تمشى مقيدة برعشه
ايقاع لا يصل أبدا ،
تحمل قلبا من فضة
وخنجرا فى يمانها .

أرض كالنور ،
سما كالأرض .
سجويريا ، الى أين تذهبن ،
بانقاع بلا رأس ؟
أى قمر سيسترد
المملك المجبول من الجير والدفلى (×) ؟
أرض من نور ،
سما كالأرض .

(١٩٢١)

● أغنية فارس

قرطبة
وحيدة وبعيدة
فرس أسود صغير ، قمر كبير ،
حبات زيتون فى غرارة سرجى .
أعرف الطرق حقا
غير انى لا أبلغ قرطبة أبدا .
عبر المدى الفسيح ، عبر الريح ،
فرس أسود صغير ، قمر أحمر .
الموت يحدق فى
من أبراج قرطبة .

آه ! ما أطول الطريق !
آه ! يا فرسى الشجاع !
آه ! الموت يخطبنى
قبل أن أبلغ قرطبة !

قرطبة
وحيدة وبعيدة

(١٩٢٤)

(×) نبتة سامة عطرة الزهر .

● هذه هي الافتتاحية

(مقتطفات)

.....

ديوان شعر
هو خريف ميت :
الأبيات أوراق سوداء
على الأرض البيضاء .

.....

الشاعر يفهم
كل ما يستعصى على الفهم .
والأشياء التي تكرر بعضها :
يجعلها أصدقاء
يعرف أن الطرق
جميعها مستحيلة :
لهذا يسير عليها
بالليل ، في هدوء .

.....

الشعر مرارة .
عسل اليبى
يسيل من خلية مجهولة
تصنعها الأرواح .
دواوين الشعر العذبة
نجوم تسرى
خلال الصمت والسكون
في مملكة العدم
وتكتب على السماء
مقطوعاتها الفضية

● روح ذهب

(مقتطفات من مرثيته لمصارع الثيران احنايو سانشيت ميخياس)

لا الثور يعرفك ولا شجرة التين ،
ولا الخيول ولا النمل فى بيتك •
لا الطفل يعرفك ولا المساء ،
لأنك مت الى الأبد •

لا ظهر الحجر يعرفك ،
ولا الحرير الأسود ، الذى هويت فيه •
لا يعرفك التذكر الصامت فىك ،
لأنك مت الى الأبد •

سيأتى الخريف بأبواق القواقع ،
بعنب الضباب وسرب الجبال ،
لكن ما من أحد سينظر فى عينيك ،
لأنك مت الى الأبد •

لأنك مت الى الأبد ،
ككل أموات الأرض
ككل أموات الأرض نسيت
فى ركاب من الكلاب المطفأة •

لا أحد يعرفك • لا • غير أنى أغنى باسمك •
أغنى للأجيال صورتك ، سماحتك •
النضج الشهير لحكمتك •

شهورتك لموت ، وطعم فمه •
الاسى الذى كان فى فرحك الشجاع •

سيمضى وقت طويل ، قبل أن يولد من جديد
أندلسى نبيل مثلك ، وغنى بالمغامرة •
أغنى روعته بكلمات كالأنين

وأذكر كيف سرت نسمة حزينة فى أشجار الزيتون •

● وداع

ان مت
دعوا الشرفة مفتوحة .
الصبى ياكل البرتقال
(من شرفتي أراه .)
الحصاد يحصد القمح
(من شرفتي أراه .)
ان مت
دعوا الشرفة مفتوحة !

(أغنيات ، ١٩٢٧)

● أغنية الحزن الأسود

معاول الطيور
تحفر باحثة عن الفجر ،
عندما تهبط على الجبل الأسود
• مونثويا سوليداد (١)
جسدها نحاس أصفر
• يفوح برائحة الفرس والظل .
ثديها سندانان داخنان
• يتنهدان أغنيات مستديرة .
- « سوليداد ، عمّن تبحثين
وحدك ، فى هذه الساعة » ؟
- أبحث عمّن أبحث عنه ،
أخبرني ما شأنك أنت ؟
أبحث عما أبحث عنه
• عن سعادتى وعن نفسى » .

(١) مونثويا هو اسم تلك الفتاة العجورية . التى يجرى فى عروقها الدم الأسود والحزن الأسود . أما سوليداد (ومعناها الوحدة soledad) فقد تكون إشارة الى عريم التى يسمونها « سيدتنا الوحيدة » . غير أن الأرجح أنه اسم عجورية بسيطة . لاسيما أنه اسم شائع فى الأسبانية .

- « يا سوليداد أحزاني
 الفرس الذى يهرب
 يعود أخيرا للبحر
 وتبتلعه الأمواج » •
 - « لا تذكر لى البحر
 لأن الحزن المر ينبثق
 من أرض الزيتون
 تحت حفيف الأشجار » •
 أى حزن يدعو للاشفاق !
 - « سوليداد ، أى حزن تطوين !
 أى حزن يدعو للاشفاق !
 دموعك عصير ليمون
 مر مشتاق للشفتين » • (*)
 - « يا للحزن الهائل !
 أجرى فى بيتى كالمجنونة
 ضفیرتای على الأرض
 من المطبخ الى غرفة النوم •
 يا للحزن ! أصبحت فى سواد الليل ،
 جسمدى ، ملبسى •
 آه على قمصانى من الكتان !
 آه على فخذى (كأوراق) الخشخاش (١) ! »
 - « سوليداد ، استحمى »
 بمياه اليمام
 واتركى قلبك
 فى سلام (٢)
 • يا سوليداد مونتويا » •

(*) حرفيا : مر بالانتظار والغم . والمعنى أن فى الدمع مرارة من الانتظار ومن
 الشغاف •
 (١) هذا رمز جنسى شائع فى أشعار لوركا ، يشبه فيه سيقان المرأة فى رقتها
 ونعومتها بأوراق الورد •
 (٢) هذا هو المعنى الحرفى ، والشاعر ينصح هذه العجورية التى لا تملك شيئا لدفع
 حزنها المتأصل فى جنسها كله أن تترك قلبها فلا تزيد أحزانه •

فى السفح يغنى النهر (١) :
السما والأوراق تدور •
النهار الجديد يتوج رأسه
بنوار القرع واليقطين •
آه يا حزن العجر !
حزنهم دوما نقى ووحيد
آه يا حزنا خفى المنبع ،
فجره ناء بعيد !

(أغاني العجر ، ١٩٢٨)

● الزوجة الخائنة

••• وكذلك سرت بها للنهر
وأنا أحسبها عذراء ،
لكن كان لها زوج •
كانت ليلة سانتياجو (٢)
وكأنى كنت على عهد (٣) •
انطفأت مصابيح الشوارع
وتوهجت الفراشات فى النار (٤)
فى أطراف المدينة
لمست نهديها النائمين ،
فازدهرا فجأة
كسنابل الخزامى •
خشونة لباسها (٥)

- (١) حرفيا : فى أسفل ، أى أسفل الجبل الأسود •
(٢) توافق نسبة الخمس والعشرين من شهر يوليه عيد سنتياجو (أو القديس
جيمس كما يسمى الانجيز) وهو عهد يأتى فى أواسط الصيف ويكثر فيه المرح والعريضة
وامثال الحكاية التى تروىها القصيدة ••
(٣) أى كأنه كان منزعجا بوفاء عهد توجيه عليه رجولته وشهامته ، وهنا إيهاء بأن
المرأة هم التى طلبت منه أن يصحبها الى النهر •
(٤) بدأ عالم المدينة المصطنعة يخلو مكانه للطبيعة الخالصة ، ولعل احتراق الجنادب
أو الصراير معناه أنها بدأت تعزف موسيقاها أو أنها تطير حقا فى النار •
(٥) حرفيا : نشا أو جفاف لباسها الداخلى •

رنت في أذنى
كقطعة حرير
• تشقيها عشر سكاكين (١)
والأشجار ، بغير نور فضى في أوراقها
لاحت أكبر (٢)
وأفق من الكلاب
• تنبح بعيدا عن النهر (٣)
بعد أن تجاوزنا غابة العليق ،
والأسل والزعرور ،
تحت غطاء شعرها
• مهدت فجوة في الوحل
خلعت رباط عنقي
خلعت ثوبها ،
(نزعت) الحزام مع المسدس
(ونزعت) قطعها الداخلية الأربع •
لا الوردية (٤) ولا المحارة
لها رقة بشرتها ،
ولا الغدير (٥) في ضوء القمر
• يتلأأ مثل للأئها
فخذاها زاغا منى
كالسلك اذا ما فوجىء
نصفها ملتا نورا
• والنصف امتلأ برودة

-
- (١) كناية عن أصابع العجورية أو أظافر أصابعها العشرة •
(٢) أى لاحت أكبر مما هى عليه كما هو الحال فى الليل الكالحة •
(٣) نعل هذه هى أغرب صور التصيدة وأشدّها إيحاء •
(٤) حرفيا : الوردية الدرنية أو ذات العقد •
(٥) حرفيا : بركة أو غدير أو مرايا أو بللور • cristales

فى تلك الليلة سرت
على أجمل طريق ،
ركبت على مهرة لؤلؤية
بلا لجام ولا ركاب •
لا أحب ، كرجل ، أن أبوح
بما قالته لى
ان نور ذكائى
يجعلنى كتوما •
ملوثة بالقبلات والرمال
• عدت بها من النهر (١)
نصل سيوف السوسن
• كان يصارع الهواء •
فعلت ما ينتظر منى
كفجرى حىق (٢)
أهديتها سلة خيط
من حرير القش (٣)
وفضلت ألا أقع فى حبها
اذ كان لها زوج
وأخبرتني أنها عذراء
عندما أخذتها الى النهر (٤)

(اغنيات غجرية ١٩٢٨)

-
- (١) نعل فى هذا البيت دليل على رياء هذا العائىق المغامر الذى أراد أن يكون
كتوما فلم يسعه لسانه ، شأنه شأن أولئك الذين يشرثون كثيرا فى القهوة أو دكان
الحلاق ! ولعل فيه كذلك المنارة الى أنه كان يحسبها عذراء فوجدها متزوجة !
- (٢) أى تصرف تصرف رجل مثلى من الغجر الحقيقيين (الشرعيين) •
- (٣) حرفيا : من ستان بلون القش •
- (٤) الهدية هنا دليل آخر على ريائه . اذ أن كونها متزوجة لم يكن ليمنع حبه لها !

● أغنية فى الحلم

أخضر ، كم أريدك أخضر .
ريح خضراء . غصون خضراء
السفينة فى البحر
والفرس فى الجبل .
بالظل فوق خصرها
تحلم فى شرفتها ،

لحم أخضر ، شعر أخضر ،
وعينان من فضة باردة .
أخضر ، كم أودك أخضر
تحت القمر الفجرى ،
كل الأشياء ترنو اليها
لكنها لا تقدر أن تراها .

أخضر . كم أحبك أخضر .
نجوم هائلة من صقيع أبيض
تأتى مع سمكة الظلام
التي تفتح طريق الفجر .

شجرة التين تمسح الريح
بور ، أغصانها الخشنة (*) ،
والجبل . قط متسلل ،
ينفث صباره المر .

ولكن من القادم ؟ ومن أين ؟
تتمشى فى شرفتها
لحم أخضر ، شعر أخضر ،
حالة بالبحر المر .

— يا صديق ، أريد أن أستبدل
فرسى بيتك

(*) حرفيا : ورق دمل (أى الورق المسنفر) .

سرجى بمرآتك ،
سكينى بدثارك .
يا صديق ، أنا قادم من موانى كابرا
بجراح تنزف .

– لو كنت أستطيع ، يا أيها الشاب ،
ختمت هذا العقد .

لكننى لم أعد أنا
ولا بيتى عاد بيتى .

– يا صديق ، أريد أن أموت
فى هدوء على سرير

من الحديد ، وان أمكن
على ملاءات من كتان رقيق .

ألا ترى جرحى الممتد
من صدرى الى حنجرتى ؟

– قميصك الأبيض يحمل
ثلاثمائة وردة سوداء

دمك الحار يرشح
حول حزامك .

لكننى لم أعد أنا ،
ولا بيتى الآن هو بيتى .

– دعنى على الأقل أتسلق
الدرج العالى (*) :

دعنى أصل ! دعنى أصل !
للدرج الأخضر .

درج القمر العالى

حيث يتردد خرير الماء .

الآن يصعد الصديقان
الى الدرج العالى .

(×) أو الدرايزين .

تاركين وراءهما شريطا من الدم
تاركين شريطا من الدموع .
فوانيس صغيرة من الصفيح
كانت ترتعش على الأسطح .
ألف دف من النجف
كانت تشق الفجر .

أخضر ، كم أريدك أخضر ،
ريح خضراء . غصون خضراء .
ذهب الصديقان
والريح الطويلة تركت
في الفم طعما غريبا
من المر ، والنعناع ، والريحان .
يا صديق ، أين هي ، خبرني ،
أين فتاتك المرة ؟
ما أكثر ما انتظرتك !
ما أكثر ما انتظرتك !
وجه رطب ، شعر أسود ،
في هذه الشرفة الخضراء !
على وجه الصهريج
ترنحت فتاة الفجر .
لحم أخضر ، شعر أخضر ،
بعينين من فضة باردة .
(كتلة) جليد من القمر
علقتها على سطح الماء .
الليل صار ودودا
كأنه ميدان صغير
الحراس السكارى
أخذوا يطرقون الباب .
أخضر ، كم أحبك أخضر .
ريح خضراء ، غصون خضراء .
السفينة في البحر
والفرس في الجبل .

● غزلية الموت الأسود

أريد أن أحلم حلم التفاحات (*) ،
أن أبتعد عن ضوضاء المقابر .
أريد أن أحلم حلم الطفل
الذى أراد أن يمزق قلبه على البحر العالى .
لا أريد أن أسمع ما يتكرر على الدوام
من أن الموتى لا يفقدون دمهم .
وأن الفم المتعفن لا يكف عن الصراخ طلبا للماء .
لا أريد أن أعرف شيئا عن العذابات التى يعدها العشب ،
ولا عن القمر الذى له فم ثعبان
ينشط قبل طلوع النهار .
أريد أن أنام فترة قصيرة - ،
فترة ، دقيقة ، قرنا ،
ومع هذا فليعلم الجميع أننى لم أمت ،
لأنه يوجد اسطبل ذهبى بين شفتى ،
لأننى الأخ الأصغر للريح الغربية ،
لأننى الظل الهائل لدموعى .
غطنى بنقاب فى ساعة الفجر ،
لأنها سترمينى بملء يديها بالنمل .
بلل حذائى بالماء القاسى ،
حتى تنزلق لدغة العقرب .
لأننى أريد أن أحلم حلم التفاحات ،
أن أتعلم مرثية تطهرنى من الأرض ؛
لأننى أريد أن أحيى مع الطفل المظالم
الذى أراد أن يمزق قلبه على البحر العالى .

(١٩٣٦)

(*) حرفياً : - أريد أن أنام حلم التفاحات .. وهكذا فى سائر القصيدة .

« بيدرو سالكيناس »

(١٨٩١ - ١٩٥١)

● أنا لا أراك

أنا لا أراك . أعلم جيدا
أنك هنا . خلف جدار
هش من الطوب والطين ،
على مسمع منى
ان ناديت .
غير أنى لن أنادى .
سأناديك غدا ،
حين لا أعود أراك
فأتخيل أنك دائما هنا
بالقرب منى ، بجوارى ،
وانه سيكفى أن أنطق اليوم
بالكلمة التى لم ألفظها بالأمس .
غدا . . . عندما تكونين هناك
خلف جدار هش من الرياح
والسموات والسنين .

(١٩٢٣)

● الغرب البعيد

ريح ، على بعد ثمانية آلاف كيلو متر !
الا ترى كيف يطير كل شيء ؟
الا ترى شعر « ماويل » الهارب
شعر الفارسة المرسل ،
التي تفتح نظرتها الصافية نصف فتحة ،
أهي ريح تعاند الريح ؟
الا ترى الستارة المرتجفة
هذه الورقة الطائرة
والوحدة المدحورة
التي بينك وبينها ، بسبب الريح ؟

اجل . أرى .
لا شيء الا أنني أرى .
هذه الريح
تسرى على الجانب الآخر ،
في عصر بعيد (*) ،
تبلاد لم نطأها قدمي .
تحرك الفصون
بغير « أين »
تقبل الشفاه
بغير « من » .
لم تعد هي الريح ،
بل صورة ريح مانت ،
بغير أن أفطن اليها ،
وهي الآن مدفونة
في المقبرة البعيدة للهواء القديم
للهواء الميت .
نعم : أراها ، وان كنت لا أشعر بها .
هناك تسرى ، في عالمها ،
ريح ، ريح السينما ، الريح .

(١٩٢٩ - صدقة مؤكدة) .

(*) العصر هنا هو ما بعد الظهر .

● ألوان من الموت

في البداية نسيتك في صوتك .

لو أنك تكلمت هنا .

الآن ، بجانبى ،

لسالت : « من هذه ؟ »

ثم نسيت خطواتك .

لو أن ظل جسد

تراجع في الريح (١)

لما تبينتك .

سلخت نفسك من أوراق الزهر (٢) ،

في بطاء ، قبل شتاء :

بسمتك . نظرتك ، لون ردائك ،

رقم حذائك (٣) .

بل سلخت نفسك أكثر من هذا

من أوراق الزهر :

لحمك سقط عنك ، جسدك .

لم يبق لى الا اسمك ، لم يبق منك

الا سبع رسائل ،

ما زلت فيها تعيشين

تتعدين بيأس

بالجسد والروح .

هيكلك ، آثارها ،

صوتك . ضحككتك ، سبع رسائل ، تلك السبع .

جسدك الآن هو وحده الذى ينطق بها .

(١) حرفيا : لو أن ظلا تراجع في الريح ، من اللحم (الجسد) .

(٢) حرفيا : البتلات .

(٣) أو مقياس حذائك .

نسيت اسمك .
الرسائل السبع تهيم شاردة
لا تعرف بعضها البعض .
عربات الاعلانات تمر فى الشوارع ،
رسائل تسطع ليلا بالالوان ،
رسائل تمر على الظروف
وتنادى باسماء الغير .
وستكون انت هناك
مفككا . محطما ، ومستحيلا .
انت ستكون هناك ، أنت ،
اسمك الذى اعتاد ان يدل عليك ، (1)
صاعدا ،
الى سماء باطلة ،
فى مجد الألف باء المجرد .

(١٩٣٦)

● هم

هم
الا افترق عنك
من أجل جمالك .
عناء
الا أبقى حيث تريد :
فى حروف الألف باء
فى (أنوار) الفجر ، على الشفاه .
قلق
من أن أمضى ، أن أهجر

(1) حرفيا : أن يكونك .

الدعابات ، الملابس ، الحنان

وأنتهى

بعد تجربة

كل ما تغير فيك

الى العرى والثبات .

وبينا تتغير وتتغير بلا نهاية

وتهب نفسها ، وتخدع نفسها

وجوهك (الكثيرة) . ونزواتك وقبالاتك ،

لذاتك المتقلبة ،

لمساتك السريعة للعالم -

اذا بي أنتهى

الى مركز نفسك النقى الثابت .

وأرى كم تتغير

- وأنت تسمى ذلك حياة -

فى كل شىء . فى كل شىء ،

أجل ، لكن لا تتغير فى

حيث تبقى على الدوام .

(١٩٢٣)

● تفكيرى فيك هذه الليلة

تفكيرى فيك هذه الليلة

لم يكن تفكيراً فيك

بفكرى أنا وحدى ، من داخل نفسى .

العالم الواسع كان يفكر معى فيك .

كان يفكر باستغراق .

نوم الحقول العظيم ، النجوم ،

البحر الصامت ، العشب الذى لا يرى ،

ولا يحس إلا من عبيره الجاف (*) ،
كل شيء ،
من الإلديبران إلى الصرصار
كان يفكر فيك .
يا للهدوء
الذي تجلى في الانسجام
بين الأحجار ، النجوم ،
الماء الساكن ، الغابة المرتعشة ،
كل الجمادات ،
وروحى ،
تهبها جميعا لك !
كل شيء استجاب
وانقاد لندائى
ومن أجلك (**) ،
ارتفع للهدف ، فى قوة الحب !
الظلال والأضواء اتحدت
كى تتلاقى فى ضوء حبك ،
كذلك اتحد الصمت الهائل على الأرض ،
وأصوات السحب الناعمة فى السماء ،
فى تسبيحة باسمك ،
أنشدت نفسها فى وجدانى .
تواؤم العالم والوجود ،
الزمن والرغبة ،
هدنة بعيدة الاحتمال ،
دخلت فى نفسى ، كما تدخل السعادة
عندما تأتى متأنية ، قبلة فقبلة .

(*) حرفيا : وليس حاضرا الا فى ..

(**) حرفيا : لكى يخدمك .

كدت اكف عن حبك ، كى أزداد حبا لك ،
فى شىء أكبر منى ، وأستودع عهدى فى حبك
للىل الهائل ، وأهيم فى الزمان ،
محملا برسالة ، رسول حب
تحول الى نجوم ، سكون ، عالم
ناجيا من رعب الجثة
التي تبقى عندما نسى .

(عن ديوانه : سبب الحب ، ١٩٣٦)

● لو أن الصوت تدركه العيون ...

لو أن الصوت تدركه العيون
آه ! اذن لوددت أن أراك !
فى صوتك نور يضىء كيانى ،
نور السمع .
عندما تتكلمين
يتوهج فضاء النغم ،
يتفجر الظلام العظيم
الذى يسمونه الصمت .
كلمتك تتألق ببياض يعشى العيون ،
كلما وصلت الى ،
صار كل نهار فجرا شابا .
ان قلت نعم ،
بلغت راحتى ذروتها ،
أصبح الظهر سيدا
لا يحتاج لفن العينين ،
الليل يفر ، ان كلمتى بالليل .
الوحدة تزول ، ان كنت هنا وحيدا فى غرفتى
وجاءنى صوتك ، خفيفا ، بلا جسد .
لأنه يخلق جسده بنفسه .

الصور المتكسرة الباقية
من جسد صوتك
تولد بغير عدد . فى المكان الخالى .
الشفاه والأذرع التى تبحث عنك
تكاد تسقط فى الوهم .
وأرواح الشفاه ، أرواح الأذرع
تبحث فى دائرة ولدها صوتك ،
عن مخلوقات الهية
أبدعها حديثك
وعلى ضوء السمع ، بعيدا عن العيون ،
يقبل عاشقان بعضهما من أجلنا ،
(عاشقان) لا يملكان بعد الليل والنهار
الا صوتك (اللامع) بالنجوم
الا شمسك .

(سبب الحب ، ١٩٣٦)

● القصيدة

والآن ، ها هى ذى تقف أمامى .
كم من صراع كلفتنى !
كم من أرق ملهوف !
كم من أخطار الفشل !
(ومع ذلك)
فهى فى ضوء هذه الروعة الصافية
ليست شيئا ، لقد نسيت .
انها تبقى (*) ، (ويبقى) فيها العالم ،

(*) أى القصيدة

الوردة ، الصخرة ، العصفور ،
هذه الأشياء الأولية
التي تدهش أمام هذه النهاية .
كانت تبدو لنا شديدة الوضوح !
ولكن كان من الممكن أن تصبح أشد وضوحا .
انها الآن أفضل :
نور لا تعرفه الشمس
يضيئها بأشعته . وراء الليل ،
ويكشف عنها للأبد .
اشراق اللحظة الحاضرة
يبدو أكثر صفاء من اشراق مايو .
ان كان قد تجلى هناك ، فهو هنا الآن
أكثر بهاء وشفافية .
كم تبدو طبيعية ،
ما أبسط المعجزة !
فى نور هذه القصيدة
كل شيء ،
من القبلة الليلية المظلمة
الى بهاء السممت
كل شيء أشد وضوحا .

(كل شيء أشد وضوحا وقصائد أخرى ، ١٩٤٩)

« رافائيل البرتى »

(١٩٠٢ -)

● ان مات صوتى

ان مات صوتى على اليابسة ،
فاحملوه الى البحر
واتركوه وحيدا على الشاطئ .
احملوه الى البحر
وعينوه قبطانا
على سفينة حربية بيضاء .
آه يا صوتى ،
تزينك علامة البحر :
فوق القلب مرساة ،
وفوق المرساة نجمة ،
وفوق النجمة الريح ،
وفوق الريح الشراع !

(ملاح على الارض ، ١٩٢٥)

● بحر

بالليل أراك
كأنك خيمة
زهرة النوم الشمسية . (*)
تطل منها خلصة
أشعة كالمناديل
تقول لى وداعا
بينما أوصل نومي .

(ملاح على الأرض ، ١٩٢٥)

● صيحة صياد صقور تحت البحر

كم سأكون سعيدا
فى بستان بحرى
معك ، يا حورية بستانى !
فى عربة صغيرة
يجرها حوت سليمان ،
يا لفرحة أن أبيع تحت البحر المالح
بضاعتك ، يا حب !
أعشاب البحر الطازجة
أعشاب البحر
أعشاب البحر !

(عن ديوانه الأول : ملاح على الأرض ، ١٩٢٥)

(*) أو زهرة عباد شمس النوم .

● حلم

(الى المجازيف أيها الملاحون :)
خيل فيثنته

ليل .

قوقعة خضراء ، القمر .

فى كل الشرفات

فتيات بيضاوات وعاريات .

أيها الملاحون ، الى المجازيف !

من الأرض تبرز الكرة

التي لا بد أن تموت فى البحر .

فجر .

نمن ، أيتها الفتيات البيضاوات

حتى لا تسقط الكرة الأرضية

بين ذراعى الطوفان .

أيها الملاحون ، الى المجازيف !

حتى لا تفغو الكرة السماوية

بين نهدي البحر !

(العجبة ، ١٩٢٦)

● جنة ضائعة

عبر القرون

وسط العدم الكونى

أبحث عنك بلا نوم .

ورائى ، لا يرى ،

لا يلمس كتفى ،

ملاكى الميت ، يقظان .

أين هى الجنة ،

الظل الذى كنته ؟
سؤال فى الصمت .
مدن بلا جواب ،
أنهار بلا لغة ، قمم
بلا أصداء ، بحار خرساء .
لا أحد يدرى . ناس يقفون
على الشاطئ ساكنين ،
طابور قبور ،
يجهلوننى . طيور محزونة ،
أغنيات متحجرة
ركب مذهول .
عميان ! لا يدرون شيئاً .
رياح قديمة ، بلا شمس ،
على أطراف المدن ، عاجزة
عن الهبوب ، ترتفع
محترقة ، ثم تنكفىء
وتظل صامتة .
منطلقة تفر منى السماوات
والحقيقة التى لا شكل لها
مختفية فى ذاتها .
هناك عند نهاية الأرض ،
على الحافة الأخيرة ،
تنزلق العيون ،
أبحث عن ذلك الدهليز الأخضر
فى الهاوية السوداء
وقدمت الأمل فى نفسى .
آه يا شرخا فى الظلال !

يا دوامة العالم !

يا حيرة القرون !

رجوعا ! رجوعا ! يا للأخطار
التي تتهددني بها الظلمات الخرساء !
يا لضياع روحي !

– استيقظ . أيها الملاك الميت .
إين أنت ؟ أضيء
طريق العودة .

صمت . صمت أكثر عمقا .
جامدة هي نبضات
لا نهاية الليل .

جنة ضائعة !
ضعت عندما بحثت عنك ،
أنا ، بلا ضياء الى الأبد .

(عن الملائكة ١٩٢٧ - ١٩٢٨)

● الملاك (*)

يصطدم بالأبواب ،
بالأشجار .

لا النور يراه ، ولا الريح ،
ولا زجاج النوافذ .
نعم ، ولا زجاج النوافذ .

لا يعرف المدن .
لا يتذكرها .
يسير ميتا .

ميتا على قدميه ، خلال الشوارع .
لا تسألوه . أوقفوه !

(*) العنوان الأصلي للقصيدة هو « الجسد المهجور » .

لا ، بل دعوه .

- بلا عيون ، بلا صوت ، بلا ظل .
- نعم ، بلا ظل .
- خاف عن العالم ،
- عن كل انسان .

(عن الملائكة ، ١٩٢٧ - ١٩٢٨)

● ملاك الأعداد

عذارى يحملن زوايا
وبراجل ، يسهرن
على ألواح السماء .

وملاك الأعداد
يطير متفكرا

من (١) الى (٢)

من (٢) الى (٣)

من (٣) الى (٤) .

طباشير بارد واسفنج
يمسح ويشطب
نور الفضاء .

لا الشمس ، لا القمر ، لا النجوم ،
ولا الخضرة المفاجئة
لا البرق والرعد ،

ولا الهواء . ضباب فحسب .

عذارى بلا زوايا ،

بلا براجل ، يبكين .

وفوق اللوح الميت ،

ملاك الأعداد

مكفن ، بلا حياة

فوق ال (١) وال (٢)
فوق ال (٣) ، فوق ال (٤) .

(عن الملائكة)

● الملاك الطيب

هناك جاء من طلبت ،
من دعوت .
لا من يكتسح السموات العزلاء ،
النجوم التى لا مأوى لها ،
الأقمار التى لا وطن لها ،
الثلوج .
ثلوج من النوع الذى يسقط من يد ،
اسم ،
حلم ،
جبين .
لا من يربط الموت
فى شعره .
من دعوت .
بغير أن يحز الهواء
بغير أن يجرح الأوراق أو يحرك زجاج النوافذ .
من ربط الصمت
فى شعره .
كأنما ليحفر
بغير أن يجرحنى
نهر ضوء حلو فى صدرى
ويجعل روحى
صالحة للملاحة .

(عن الملائكة ١٩٢٩) .

● شبح يجوس فى أوروبا

... والأسر الطيبة العريقة توصل النوافذ ،

تؤمن الأبواب ،

والآب يهرع فى الظلام الى البنوك ،

ونبض البورصات يتوقف ،

ويحلم فى الليالى بالحرقات ،

بالقطعان المشتعلة بالنار

بأنه يملك اللهب بدلا من القمح .

والشرر بدلا من الحنطة

والدوايب المصفحة (*) ،

الصناديق الحديدية المملوءة بالتراب الملتهب .

أين أنت ؟

أين أنت ؟

انهم يطاردوننا بالرصاص .

آه !

الفلاحون يزحفون ليدوسوا على دمننا

ما هذا ؟

فلنطلق الحدود ،

فلنغلقها سريعا .

انظروا اليه وهو يزحف من هناك مع الريح الشرقية

من مراعى الجوع الحمراء .

حتى لا يسمع العمال صوته ،

حتى لا يصل صفييره الى المصانع ،

حتى لا يرى الرجال فى الحقول منجله المرفوع .

قيدوه !

فهو يشب فوق البحار ،

(*) أى الدبابات . وقد آثرت الحفاظ على التعبير الاصل .

ويذرع الأرض بأكملها (*) ،
وهو يتخفى فى غرف الشحن بالسفن
ويتكلم مع الوقادين
ويشدهم الى ظهر السفينة
ويشير الحقد والشقاء ،
ويحض الملاحين على التمرد .
أغلقوا السجون .
ينبى أن يتكسر صوته على الجدران .
ما هذا ؟

أما نحن فنتبعه ،
ندعوه للهبوط من على الريح الشرقية التى تحمله اليها ،
نسأله عن المرامى الحمراء ، مرامى السلام والنصر ،
نجلسه على مائدة الفلاح الفقير ،
نقدمه لأصحاب المصانع ،
نجعله يقود الاضرابات والمظاهرات ،
ويتحدث للجنود والملاحين ،
ويرى الموظف الصغير فى مكتبه
ويرفع قبضته صارخا فى برلمانات الذهب والدم .
شبح يجوس فى أوروبا ،
فى العالم .
ندعوه رفيقا .

(شاعر على الدرب ، ١٩٣١ - ١٩٣٦)

(*) حرفيا : الجغرافيا بأكملها ، وقد استبدلتها بالأرض معنا لالتباس ، علما بأن
الأرض متضمنة فى كلمة الجغرافيا اليونانية الاصل .

● الى انريك ليستر

عاد الخريف . الحرب مستمرة ، باردة كالثلج
غير عابئة بتساقط الأوراق من جديد .
الجدوع العارية بالقرب من المياه الحمراء
تشبه الانسان في « جزيرة أيبيريا (*) » تحت نيران المدافع .
سمود الشجرة ، يبلغ من الصلابة والانسانية
ما يبلغه سمود الجندي الواقف تحت عاصفة
الموت الليلي يشهد مشرق الصباح
الذي يزدهر من جديد بالفصون الخالدة .
أرى الأوراق ، أرى كيف تتعري الأرض
لفترة قصيرة من غابتها المحبوبة
وكيف يشعر الانسان الصامد في أسبانيا
بأنه شبيه بالجدوع العارية أو الكاسية .
الخريف عاد . ومن بعده الشتاء . لا بأس .
ثوب الشجرة يتساقط ، الشمس لا تذكرنا
بيد أن الانسان في المعركة أشبه بالجدوع ،
فهو أعجف ، مصفر ، بارد ، لكنه يخضر من الأعماق .
(تأصمة المجد . ١٩٣٦ - ١٩٣٨)

(*) أي شبه جزيرة أسبانيا .

● تحولات القرنفلة

١

على حافة الحر وعند ضفة نهر في سنوات طفولتي
أردت أن أكون فرسا .

الشواطئ المعشوشبة لم تكن الا رياحا وخيولا
أردت أن أكون فرسا .

الذيول المشدودة كنست النجوم .
أردت أن أكون فرسا .

أماه ، اصغى انى خيبي على الشاطئ .
أردت أن أكون فرسا .

من الصباح ، يا أماد : سأعيش بالقرب من الماء .
أردت أن أكون فرسا .

في قاع البحر نامت مهرة ذات أربع سيقان بيضاء
أردت أن أكون فرسا .

● أخطاء الحمامة

أخطاء الحمامة .

الحمامة أخطاء .

لأنها أرادت أن تتجه للشمال ، طارت للجنوب .

حسبت حقل القمح بحرا .

أخطاء .

حسبت البحر سماء

والليل نهارا

أخطاء .

النجوم خالتها ندى ،
والحرارة ثلجا
أخطات .

وتنورتك حسبته صديريتك (*)
وقلبك حسبته بيتها
أخطات .

(نامت على الشاطيء
ونمت على فرع غصن)

(بين القرنفلة والسيف ١٩٣٩ - ١٩٤٠)

● قصيدة المنفى

أنتم يا من تنادوننى بلا صوت من بعيد
بمثل هذه الأفكار المدعورة
وفى الريح الخائفة الخرساء ،
أتنطقون باسمى بلا صوت ؟

أنتم يا من تضرعون هناك ويا من تصرخون
ويموت (الصراخ) فى مثل هذا النغم البعيد ،
أتزرعون بهذا النداء الأخرس
عظامى من جلدى ؟

مذاق الأسنان هو مذاق الكلمة المثليجة ،
مات اللسان من شدة الرعب ،
وكذلك الفؤاد الأخرس النبضات ..
جلد الثور يفر دفاقا بالدماء ،
البحر يفر بحر الدموع الجاف ..
.. والذين نادونى ، قد شبعوا موتا .

(بين القرنفلة والسيف ، ١٩٣٩ - ١٩٤٠)

(*) تقابلان «الجيب» و «البلوزة» على الترتيب .

« خیراردو دییجو »

(۱۸۹۶ -)

● سحب

«الى أويخينو دورس»
«رأى الشوارع الواسعة»

أنا

فككت الأرائك

ولما جلست على شاطئ النزهة الجارى
تركت حملانى من التلاميذ يتبعثرون

كان كل شىء قد توقف
كراستى

ورقة الشتاء الوحيدة

والجوسق (*) المثبت وسط الزبد

فكرت فى الأسرة التى بلا دليل ، الطازجة أبدا
لكى أذخن قصائدى وأحصى النجوم

فكرت فى سحبى

أمواج السماء الفاترة

التى تبحث عن مسكن بغير أن تخفض من (سرعة) الطيران

(*) هو الكشك فى اللهجة العامية .

فكرت فى ثنيات الأصباح الجميلة
المطوية مقلوبة كأنها منديلى

ولكن لكى نظير
لا بد أن تتذبذب الشمس كالبنءول
وأن تدور المينى (١) فى أيءنا
كل شىء أصبح واضحا
قلبى الراقص يءءع النءم
وهو من الحمى والكهرباء
بءىء يفىء الزجاجة حتى تتوهج بالبياض

لا البرج الوحشى يوزع الريح
الءى تدور ببطء حول نفسها ،
ولا يءاىءء تحلبان أوعية الساعات

لا بد أن ينتظر الإنسان
زحف العواصف والنبوءات
لا بد أن ينتظر الإنسان
أن يلد القمر الطائر المسيح (٢)

لا بد أن يتم كل شىء

زحف الأمواج من السينما يشبه أمواج البحر
الأيام البعيدة تتشابك على الشاشة
الأعلام الءى لم يرها أحد تعبق رائءتها فى الفضاء
والهاتف (٢) ينقل صءى المعركة

الأمواج تدور دورءها حول العالم
لم يعد هناك مكءشفون للقطبين ومضايق البحار
ومن مرض مجهول
يموت السياء

(١) أى مينى الساعة أو لوح الأرقام عليها .

(٢) أو طائر الخلاء . والكلمة الأصلية Mesías لا تدل على السيد المسيح نفسه

بل على المخلص أو المنقذ المنتظر بوجه عام .

(٣) أءكر القارىء بأن الهاتف هنا هو التليفون .

وفوق صدورهم دليل بمواعيد القطارات

الأمواج تدور حول العالم

أتمنى لو أمضى معها

رأت كل شيء

المخدرات البالية وصنادل المسيح

لا ترجع أبدا للوراء ولا تدير الراس

دعنى متكئا للأبد

سوف أدخن قصائدى وأخذ سحبي معى

على كل طرقات الأرض والسماء

وعندما ترجع الشمس فوق فرسها الأبيض

سأرفع سريرى المتوازن الى السماء

(١٩٢٢)

● نظرة

(الى رامون جوميز دى لاسيرنا)

من شرفة الى شرفة

تسمع كمنجات العميان

بأوتارها العاطفية

خسارة لا تعوض

تقطع هذا الشارع بالمقص

الرسائل التى تولد فى باطنى

تتعلم كيف تحسن الطيران قليلا

وحاج نادم

رآه الناس ينزل فى المصعد

فى السوق

تجدد الأعلام الهواء -

وفرس أوراق اللعب

يخطو أفضل من جندي
وانت أيها الترام الطيب القلب
يادودة دموى
يا من تنسج حزنى فى أحشائك
قدنى الى حظيرتك
وأخرجنى من البئر
الذى أخاطبك منه
أعدك أن تزدهر أسلاكك
فى هذا الربيع فوق كل الأسطح
كل الأسطح المنسية
التى لا ترعى الماشية فيها
ولا ييلفها شعاع من الماء
لندع الرب
يطلق سراح النجوم
ولنخلد الى النوم
فلا نسألها كثيرا

(١٩٢٤)

● شجرة سرو فى دير سيلوس

شعاع الأحلام والظلال ، يا من تنطق الى اعلى
فتخيف السماء برمحك
العين التى تفور فتوشك أن تبلغ النجوم
تندفع بلا كلل أو اعياء .
أنت يا شراع الخلاء ، يا جزيرة الأعاجيب ،
يا سهم الإيمان والرجاء ،
ماذا حدث حتى تحج روى
الى « أرلانزا » لزيارتك ؟
لما رأيتك وحيدة ، حلوة ، وثابتة ،
شعرت أننى مدفوع للانطلاق

التحليق معك على جناح البلور ،
معك . أيها البرج الأسود الزاخر بالأطراف الحادة ،
يا منلا لكل الذين تطلعوا الى الله ،
أيتها الشجرة الخرساء وسط نيران ديرسيلو .
(١٩٢٥ ، أشعار انسانية)

● ارق

أنت وحلمك العارى . لا تعرفين .
تنامين . لا . لا تعرفين . أسهر ،
وأنت . يا بريئة . تنامين تحت السماء .
أنت فى حلمك . والسفن فى البحر .
أطباق الهواء تحبسك عنى فى سجون الفضاء ،
تنتزعك منى . ثلج ،
بللور الهواء ، من آلاف الأوراق . لا .
ما من طيران يحمل أجنحة طيورى اليك .
أعرف أنك تنامين . مطمئنة ، فى سلام
- تيار الاستسلام المطيع : خط تقى - ،
قريبة جدا من ذراعى المغلولة .
عبودية مخيفة لرجل الجزيرة ،
أنا سهران . مضطرب ، فوق النسخور ،
السفن فى البحر . وأنت فى حلمك .
(١٩٢٩ قبرة الحقيقة)

● جمل شرطية

إذا كسرت ، كما تكسر البيضة
ساعة هجرتها الساعات (١) ،
فستسقط صورة أمك الميتة فوق ركبتيك .

إذا نزعنا هذا الزر الصرى من سترتك ،
حيث لا يطل أحد من خلف الأوراق
فستغمض الاسفنجيات عيونها واحدة بعد الأخرى .

إذا فتح لك التأمل الطويل
طريق الأمواج الخالية من الزبد الذي يصل لأذن حبيبة
فسوف يشع صميم حياتك بالنور (٢)

إذا قشرت مساء اليوم برتقالة بيديك الموضوعتين في قفاز
فسوف يعبر القمر الصامت
على شاطئ النهر في الليل
ويجمع خواتم الأرامل
وخطط (٣) أزهار الأقحوان (٤) البطيئة .

إذا اشتقت مرة
إلى الرغبة الأخيرة

(التي يديها) المحكوم عليهم بالاعدام والحملان البريئة
فلا تنس أن تقطع أجمل فجر يشرق عليك
واحب الأظافر إلى نفسك . لا تنس .

(١٩٤١ ، سيرة حياة ناقصة)

(١) لم أجد للأسف كلمة أخرى تغني عن هذا التكرار الذي لا يرد في اللغات الأوروبية . والساعة الأولى هي التي ننظر فيها فنعرف الساعة أو الساعات في الكلمة الثانية .

(٢) حرفياً : فسوف يضيء لك مركز الحياة الصميم .

(٣) أو مشروعات .

(٤) أو الكريز نديم .

● صمت

صمت ، صمت . أنا لا أصمت بإرادتى ،
أصمت لأن الألم يثقل على ،
حتى لا تخلع الكلمات
صمتى العميق الحق عن عرشه .

يهيمن الصمت ، قوة الفعل الجادة ،
التي تمد جسرا بين نعمة ونعمة ،
لكيما يشدو الفم الأخرس
بمزموره كله ، فى عمق الباطن ، فى عمق الهوة .

وددت لو فتحت طرف ردائى
لو اطلقت سراح طيور الانسجام ،
لو وهبتها للسماء على جناح الأنغام ،
لولا خوفى أن يثب غصنى
وبدلا من الثناء الجميل الدافئ
يسمح بترديد كلمة لا تعرف الحب .

(١٩٥١)

لويس ثرنودا

(١٩٠٢ - ١٩٦٣)

● مخبوء بين الجدران

بنشوة خفية
تمنحني هذه الحديقة
المخبوءة بين الجدران
أغصانها ومياها (*) .
أى هدوء . أهكذا العالم ؟
السماء تعبر الحقول
وتصفها بجوار بعضها البعض
باسمة للأفق البعيد .
الأرض غير مبالية .
عشنا يلمع القدر .
بقرب المياه الهادئة
أحلم وأفكر ، أننى أعيش
الزمن وحده
يحدد قدرة هذه الساعة ،
ينضح مقياسها .
يقلت من بين ورودها .

(*) أعدت ترتيب هذه الأبيات حتى يستقيم السياق العربى . والأصل يبدأ بالجيت الثالث فالثانى فالأول فالرابع على الترتيب .

وترجع الأنسام الرطبة
مع اقتراب الليل ،
الغصون والمياه
تنسى نعومتها .

(أشعار أولى - ١٩٢٤ - ١٩٢٧)

● ولم يقل كلمة ..

لم يقل كلمة ،
قرب جسدا يسأل فحسب ،
لأنه لم يكن يعلم أن الرغبة
سؤال لا جواب عليه ،
ورقة بلا فرع ،
عالم بلا سماء .

القلق يشق لنفسه طريقا بين العظام ،
يصعد في العروق ،
حتى يحفر في الجلد
نوافير أحلام ،
سؤالاً من لحم الجسد ، يرد إلى السحب .

تكفى لمسة خفيفة عابرة ،
نظرة خاطفة في الظلام ،
وينقسم الجسد إلى اثنين ،
يتشهى أن يحتوى جسداً آخر حالماً ،
نصفاً مع نصف ، حلماً مع حلم ، لحمًا مع لحم ،
شبيهين في الشكل ، في الحب ، في الشوق ،
حتى ولو بالأمل ،
لأن الرغبة سؤال ، لن يعرف أحد جوابه

(اللذات المحرمة ، ١٩٣١)

● كانت هناك فى اعماق البحر

كانت هناك فى اعماق البحر لؤلؤة وزمارة قديمة . وكانت طبقات الماء الرفيعة تبتسم بعدوبة كلما جرت بالقرب منها ؛ سموهما الصديقتين .

كان هناك طفل غريق بجوار شجرة من المرجان . الذراعان البامتتان والعصون المضيئة تشابكا بقوة ؛ سموهما العاشقين .

كانت هناك بقايا عجلة تدرجت من مسافة بعيدة جدا وطائر محنط راح ، وهو الغريب الأنيق . يفرع الأسماك التى فوجئت به ، سموهما الرعاة .

كان هناك ذيل جنية ساحرة ينثر السموم من حوله وفخذ صبي صغير ؛ وكانت هناك روائح أخرى عجيبة ، وعندما يجرى الماء يجرى

كانت هناك نجمة ، جوب رجلى ، كتاب مفكك الأوراق وكمان صغير ، وكانت هناك روائح أخرى عجيبة ، وعندما يجرى الماء يجرى فوقها ويلمسها لمسا خفيفا كان يبدو كأنه يدعوها أن تكون الحاشية البراقة التى تسير فى ركابه . .

ولكن لم يكن بينها شيء يشبه يدا مقطوعة من الجبس .

لقد بلغت من الجمال ما جعلنى أصمم على سرقتها .

من ذلك الحين وهى تملأ على أيامى وليالى ، تعانقنى وتحبنى . انا أسميها حقيقة الحب .

(اللذات المعرمة ، ١٩٣١)

● حارس الفئار يتحدث مع نفسه

أيتها الوحدة ، كيف أملؤك

الا بنفسك ؟

عندما كنت طفلا يحيا فى كهوف الأرض التعيسة ،

منزويا فى ركن مظلم ،

فتشت فيك ، يا باقة الورد الملتهبة ،

عن فجر أيامي المقبلة وليالي المختلصة ،
وفيك استشرفتها

أمانة ودقيقة ، حرة وصادقة ،
صورة من نفسى ،

صورة منك . يا وحدتى الخائدة .

ثم ضيعت نفسى فى أرجاء الأرض الظالمة
كمن يبحث عن أصدقاء أو حبيبة مجهولة ؛
عنى خلاف العالم ،

صرت نورا صافيا ورغبة جارفة .

وفى المطر القاتم أو الشمس الساطعة

نشدت حفيقة يمكن أن تشى بك ،

ناسيا فى غمرة اللهفة والشوق الجياش

أن الأجنحة العابرة تصنع لنفسها سحابة كابية .

وعندما احتجبت عيناي خلف قناع

من سحب متراكمة فى خريف مزبد

ولمجت فيك نور الأيام الغابرة ،

أنكرتك متعللا بالقليل ؛

بمغامرات الحب الصغيرة التى لم تكن جدا ولا عزلا ،

بالأصحاب والمعارف المحترمين ذوى الاشارات السخيفة والكلمات الجوفاء ،

باسم ذى سمعة مريية فى عالم المظاهر الخداعة ،

باللذات القديمة المحرمة ،

واللذات المباحة التى تبعث عنى الاشمئزاز

ولا تصلح الا للمسألونات الأنيقة وأحاديثها الهامسة ،

بالأفواه الكاذبة والالفاظ الثلجية .

ها أنت ذى تدليننى على صدى كيانى القديم ،

الذى لطخته بألوان من غدر الشباب ؛

ها أنت ذى يا كوكب السعد

البرىء من كل منزع غريب

بريننى الشمس - الهتى - والليل الهامس ،

المطر ، رفيقى الحميم ،

الغابة وشمذاها الوثنى ،

البحر ، البحر ، وما أجمل اسمه ؛
وفوق كل هؤلاء ، يا جسدا مظلما نحيلاً
الفاك يا وحدتى الحبيبة ،
فتمنحيني القوة والضعف ،
كمثل ذراعين حجريين للطائر المصنى ،
ها أنذا أستند على الشرفة ،
وأنظر الى المياه بعينين لا تشبعان ،
أسمع لعناتها المعتمة ،
أتأمل عناقها الأبيض ،
وفى وقفة الحراس ،
أشبه ما سة تدور لتحذر الناس
الذين أعيش من أجلهم ، وان كنت لا أراهم ،
وهكذا أجدنى بعد أن بعدت عنهم ونسيت أسماءهم من زمن طويل ،
ما زلت أحب جماهيرهم
الخشنة العنيفة كالبحر ، بيتى ومسكنى ،
النقية حين تنتظر ثورة عارمة ،
أو الوديعه الأليفة كما يستطيع البحر أيضا أن يكون
عند ما تدق ساعة الراحة التى تغلب قوته .
أنت ، يا حقيقتى الوحيدة ،
يا عاطفتى الشفافة ، يا وحدتى المقيمة ،
عناق لا متناه ؛
الشمس والبحر ،
الظلام والبرارى ،
الانسان وأشواقه ،
الجماهير الغاضبة ،
هل هى الاك ؟
لأجلك ، يا وحدتى الحبيبة ، طلبتهم ذات يوم ؛
فيك ، يا وحدتى ، أحبهم الآن .

(توصلات ، ١٩٣٤ - ١٩٣٥)

● مراثية أسبانية

يا أيتها الحقيقة الغامضة
لجيلنا (*) ،
أجيبينى ، تكلمى معى ،
بعد كل هذه القرون ،
يا أيها النفس الخلاق
لأبناء اليوم ،
الذين أرى كيف يدفعهم الحقد
لتقديم أرواحهم للموت
وهو أصدق الأوطان .
عند ما يبدأ الربيع العجوز
فى نسج (خيوط) سحره
على جسدك غير المحدود ،
أى طائر سيجد هناك عشا ،
وأية عصارة ستجد غصنا
تخضل فيه دفعتها الخضراء (**)
أى شعاع للنور المراح ،
وأية سحابة فوق الحقل المهجور
ستجد (حفة) ماء ، نافذة بيت هادى ،
تعكس عليها ألعاب قوس قزح ؟
حدثينى ، يا أمى ،
وإذا كنت أخاطبك بهذا النداء ،
فلأن امرأة لم تعامل انسانا
كما عاملتني .
كلمينى ، قولى كلمة واحدة
فى هذه الأيام الطويلة المعذبة ،
هذه الأيام التى تسودها الفوضى ،
التي تتصارع أمام عينيك ،

(*) حرفيا : لجنسنا . وقد عمدت الى شيء من التقديم والتأخير ليستقيم السياق .
(**) أى دفعة الحياة التى تجعل العصارة تندفق فى فروع الشجر .

السكين المرة

• فى أيدى أبناك

لا تشيحي هكذا ببصرك عنى

وتنطوى خلف الأقنعة الترايبية الطويلة ،

التي تحجب، عنا عينيك الواسعتين الجميلتين •

تلك الورود المتساقطة ،

البراعم المسحوقّة فى الدماء والأقذار ،

ظلت خالدة تلمع بين يديك

منذ قرون سحيقة

• حين كانت حياتى حلما فى رؤوس الآلهة •

أنت وعيناك ، هذا ما أبحث عنه ،

أناديك وأنا أصارع الموت ،

أنت أيتها الأم البعيدة الغامضة

يا أم (آلف) النفوس الميتة

التي توصيك ، بلمعة الحجر الناصع ،

بأشواقها للخلود ، رمز الجمال •

لكنك لست سيّدة

الأشواق الميتة فحسب ؛

رقيقة كنت دائما وحنونة مع أشواقنا الحية ،

شفوقة على حظنا البائس نحن الفانين •

أو كنت تعلمين أننا جديرون بك ؟

تأملى الآن من خلال الدموع ،

انظرى كم من الخونة ،

انظرى كم من الجبناء ،

ينكرون اسمك وحضنك ،

وهم يفرون بعارهم بعيدا عنك ،

فى الوقت الذى نرقد فيه صابرين عند قدميك

ونرفع اليك أبصارنا من الأرض ،

ويشعر أبناؤك شعورا غامضا

• بجزائهم على هذه الساعات الشقية •

لن يعرف الحياة

من لم يستمد الشجاعة من الحرب ،
انها تنشر أجنحتها الكثيفة علينا ،
وأنا أسمع حفيفها الحديدي
وأرى الذين يموتون فجأة
يسقطون في العشب المحترق ،
بينما يتعذب جسدي
ويصارع مع فريق منهم فريقاً آخر
لست أدري ما الذي يرتجف في كياني ويموت ،
وأنا أراك مكلومة ووحيدة ،
وأرى بين الأنتاض عطايا أبنائك
عبر القرون ؛
كم أحببت ماضيك ،
وبريقه المنتصر بين انظلام والنسيان .
أنت ماضيك ،
وأنت كذلك الفجر
الذي لم يشرق بعد على حقولنا .
أنت وحدك تبقين ،
مهما ينزل بنا الموت ؛
فيك وحدك القوة ،
التي تمنحنا الأمل في المستقبل
مهما غشيت منا الأبصار .
فمن وراء هؤلاء وغيرهم من الأموات ،
ومن وراء هؤلاء وغيرهم من الأحياء المكافحين ،
يشهد شيء بعدابك الذي تقاسينه مع الجميع ،
وكل حقدهم ، وقسوتهم ، وصراعهم .
ليس الا عندما لديك ، مثل حياتهم سواء بسواء .
لأنك خالدة ،
وأنت وحدك التي خلقتهم
للسلام ومجد الأجيال .

● مراثية أسبانية

مهداة الى فيثته، اليخاندره

٢

هاهى ذى مسافة البعد اتى تفرق بيننا
تحمل معها العذاب ،
وتبدد اشراق السعادة ،
كانها سحابة ممزقة
فى المطر المنسى ؛
لم يتغير شىء بينى وبينك يا بلدى ،
كلمتك البائسة ،
تدفق الذكريات الخفى ،
الذى يتلقى الحياة والحقيقة من روحك الطاهرة .
أنا لا أعاديك ، (فقد كتب على) أن أشهد فى سكون
هذا الشقاق العقيم الذى يخيم عليك ،
وأحس ريح الجنون اتى تصرعك .
الله وحده يحرسنا ،
فهو الذى يقضى ويفصل فى الحقد الأبدى
منذ وعت ذاكرة الانسان .

سقوفك صارت رمادا ، وحقوقك المجذبة
تنبت حصاد الجوع ؛
جناح الموت يمزق هواءك ،
أهلك يتساقطون مسحوقين كالزهور ،
وهم الذين قد خلقوا للحب والعمل ،
والذين دبروا الحرب تحت ستار الظلام
يتلذذون بانتصارهم .
أما أنت ،
يا أرضى ، يا حبى الوحيد العظيم ،
فتلوذين بالصمت ،
تبكين وحدتك ، عذابك ، عارك .
لم تزل روحى وفية نشوى كالعصفور

الذى طار فى الربيع الى عشه القديم
ثم ما لبث أن رجع اليك وأنهى رحلته ،
عند ما جذبه من بعيد ، يا وردة القدر ،
سحسحس لا يوصف .

انها تترك هذا الضباب المنتشر من حولها ،
ترسل شكواها فى سمائك الرحبة ،
بينما يظل الجسد مترددا ،
ضائعا ، نائيا ، بين الحلم والحياة ،
يصفى لحفيف الساعات الكسولة .

بيد أن هذه العيون المتيمة بك
لن تستطيع أن تعكس صورتك .
لن تستطيع الروح التى كانت تعيش
مطمئنة فى ظلك ،
أن تجوب غاباتك

وتعلم بالعالم الذى كنت أتخيله وأبنيه
عند ما كنت أذعن لشبابى الحزين .
أنت أيها البرج المنيع وسط الأنقاض ،
ولا شىء سواه ،

تستطيعين أن تملئى عزلتى حياة ،
ففيك وحدك ينعس
هذا الغياب عن كل شىء .

اجعلى نسماتك تمر على جبهتى .
نورك يتفرق فى صدرى حتى الموت ،
وهو المجد انوحيد الأكيد .
الذى ما زلت أشتنيه .

« فيثنته اليغاندره »

(١٩٠٠ -)

● بعد الموت

الواقع الذي يعيش
في أعماق قبلة ناعسة ،
حيث لا تجسر الفراشات أن تطير
لكي لا تحرك الهواء الساكن كالحب .

هذه الشفافية المسعدة ،
حيث التنفس لا يعنى أن تحس بلورة في القم ،
لا يعنى أن تتنفس صخرة جامدة ،
لا يعنى أن تحرك الصدر في الفراغ
بينما ينعطف الوجه البنفسجى كالزهرة .
لا .

الواقع الحسى
يرفرف بجناحين هائلين ،
لكن من بعيد - دون أن يمنع
اهتزاز الأزهار الناعم الذى أتحرك فيه ،
ولا عبور الطيور الرقيقة
التي تحط لحظة على كتفى كلما استطاعت ذلك
البحر كله ، وهو بعيد ، وحيد ،
محبوس فى مكان ،
يمد السنة طويلة خلال نافذة فيمنعه انزجاج
وتكوم (أمواج) الزبد الغاضبة وجوهها

التى تضغط على الزجاج ،
 دون أن يشعر بها أحد .
 البحر أو حية ،
 البحر أو ذلك اللص الذى يسرق الصدور ،
 البحر الذى ظل جسدى مدى الحياة نهبا لأمواجه .
 الواقع انى أحياء ،
 هذه الشفافية السعيدة
 التى لن تمكننى أبدا من أن أسمى الهواء يدين ،
 ولا أن أدعو الجبال قبلا ،
 ولا ماء النهر فتاة تهرب منى .
 الواقع الذى لا يمكن أن تختلط فيه الغابة
 بهذا الشعر الهائل
 الذى يزيد معه الغضب ،
 كلا ولا يصبح الشجاع الباكي هو الصوت الذى ينادينى ،
 عند ما تتمكن الصخرة - ووجهى مدفون بين يدي -
 أن تكون فى عين النسر صخرة .
 الواقع الذى أحياء ،
 هذه الشفافية السعيدة المباركة
 التى يقترب فيها نغم القميص الرومانى الأبيض (*)
 أو نغم ملاك
 أو النشيج الأبدى لهذا اللحم
 وكأنه مطر مصفى
 أو هذه النبنة الدائمة الاخضرار ،
 أو أرض مجدبة ، طازجة . عطرة ،
 تستطيع أن تحمل قدمين خفيفتين .
 كل شىء يزول .
 الواقع ينقضى
 كطائر مروح .
 يحملنى بين جناحيه

(*) حرفيا : نغم التونيكا Tunica وهو قميص تحتى من الصوف الأبيض
 كان يلبسه الرومان الأقدمون .

كريشة خفيفة •
ينتزعني من الظلام ، من النور ، من الجنون الالهي •
يجعلني ريشة وهمية ،
يتجاهلها البحر عند ما تمر فوقه ،
البحر الذي انتصر في النهاية
هذه المياه الكثيفة التي تطمس كل شيء متميز
كانها شفاء سوداء •

(الدهار أو الحب ، ١٩٢٢ - ١٩٢٣)

● بلا نور

سمكة السيف (*) ، التي يرجع تعبها الى العجز عن اختراق الظلام ،
الى الاحساس ببرودة قاع البحار
حيث السواد لا يعرف الحب ،
حيث تفتقد تلك الأعشاب الطازجة الصفراء ،
التي تكسوها الشمس في المياه العليا بلون الذهب •
الحزن المنتهد لسمكة السيف الجامدة
التي لا تدور عيناها ،
التي يلتهم اطمئنانها الهادي حدقتها ،
التي تنزلق دمعتها في المياه نفسها ،
بغير أن يفتن أحد الى اصفرارها المحزن حتى الموت •
قاع هذا البحر ، حيث تتنفس السمكة الساكنة
الطين بخياشيمها ،
هذا الماء الذي يشبه الهواء ،
هذا التراب بذراته الدقيقة ،
الذي يفور كالدوامة كلما داعب حلما عجيبا ،
ويهدأ هدوءا رتيبا حين يغطي الفراش الوديع
الذي يحط عليه الجبل الأعلى بثقله ،

(*) السيف ، أبو سيف ، سياف البحر سمك يوجد في البحر المتوسط والاطلنطي
له منقار طويل سمي به السيف •

وتهتز ذراه كباقة ريش
لكن فى حلم معتم .
الزبد على السطح ، أمواج الشعر المنفوش ،
لا تعرف شيئا على الأقدام الطينية العميقة ،
واستحالة الفكاك من الهاوية ،
والارتفاع بأجنحة الأمواج الخضراء فوق الهاوية الجافة ،
والانطلاق بلا خوف الى الشمس المتوهجة .
أمواج الشعر البيضاء ، أفراح الحياة الشابة ،
تكافح باصرار وسط زحام الأسماك
- فى سبيل الحياة التى تبدأ الآن -
لكى ترفع صوتها فى الهواء الشاب ،
حيث تصنع شمس مشعشعة
من الحب فضة ومن العناق ذهبيا ،
(وتصنع) الجلد الواحد ،
هذه الصدور المتشابكة كالقلاع ،
التى لا تهدأ حتى تتلاحم مع بعضها .
لكن القاع يرتجف مثل سمكة وحيدة مهجورة .
لا جدوى من أن تتجعد فى الزرقة جبهة صافية
كأنها شمس تهب نفسها ،
كأنها حب يزور البشر .
لا جدوى من أن يحس بحر كامل غير محدود
أن أسماكه وسط أمواج الزبد أشبه بالطيور .
الدفء الذى سلبه منه القاع الهادئ الكثيف ،
القاعدة الساكنة لعمود عمره ألف عام
التى تسحق جناح بلبل غريق ،
ومنقارا غنى بزوال الحب ،
أغنية فرحة ، تحت ريش ناعم ،
وشمس شابة .
هذا الظلام العميق الذى لا موضع فيه للشكوى ،
ولا عين تدور فى محجرها الجاف ،
سمكة السيف التى لا تقوى على اختراق الظلام ،
حيث الطين الهادئ لا يقلد حلما أجوف .
(الدمار او الحب - ١٩٣٢ - ١٩٣٣)

● تعال دائما ، تعال

- لا تقترب • جبينك ، جبينك المتوهج ،
جبينك الملتهب ،
آثار القبل ،
هذا البريق ، الذي أحسه بالنهار
عند ما تقترب ،
هذا البريق المعدي ، الذي يعلق بيدي ،
هذا النهر المتألق ، الذي أغرق فيه ذراعي ،
ولا أجرؤ أن أشرب منه
خشية أن أصبح نجما قاسيا (*) .
- لا أريد أن تحيا في كما يحيا النور ،
بعزلة نجم يتخذ بضوئه ،
ويمتنع عليه الحب خلال الفضاء ،
الفعاء الأزرق القاسي الذي يفرق ولا يجمع ،
ويبدو فيه كل كوكب بعيد المنال
وحدة تنشج بالبكاء وترسل حزنها الأليم .
- الوحدة تشع في عالم بلا حب •
الحياة قشرة حية ،
بشرة مجعدة ساكنة ،
- لا يستطيع الانسان أن يجد فيها راحته ،
مهما بين حلمه على نجم منطفىء •
أما أنت فلا تقترب • جبهتك المشعة ،
فحم ملتهب، يسلبني وعيي ،
ألم براق ، أشعر فيه بفتة باغراء الموت ،
برغبة في احراق شفتي بلمستك التي لا تمحي ،
بالاحساس بلحمي يتحلل في ماستك المحرقة •
- لا تقترب ، لأن قبلتك تمتد
امتداد التصادم المستحيل بين النجوم •

(*) حرفيا : خشية أن تكون لي بعد ذلك حياة نجم قاسية •

أشبهه بالفضاء الذى يشتعل فجأة ،
 الاثير الذى ينمو وينتشر ويصبح دمار العوالم فيه
 قلبا واحدا ، يحترق ويتحول بأكمله الى رماد .
 تعال ، تعال ، تعال كفحمة مظلمة مظفأة ،
 تحيط بميتة ؛
 تعال كالليل الأعمى ،
 الذى يقرب وجهه منى ؛
 تعال كسفتين انطبع عليهما اللون الأحمر ،
 من ذلك الخط الطويل الذى يذيب المعدن .
 تعال ، تعال ، يا حبي ؛ تعال ، أيها الجبين الغامض ،
 أيتها الاستدارة التى تكاد تدور .
 يا من تلمعين كمدار (فلكى) سيموت بين ذراعى ؛
 تعال كعينين أو وحدتين عميقتين ،
 كنداءين آمرين من أعماق لا أدريها .
 تعال ، تعال ، يا موت ، يا حب ؛
 تعال سريعا ، انى أدمرك ؛
 تعال ، لأنى أريد أن أقتل أو أحب أو أموت
 أو أعطيك كل شىء ؛
 تعال ، لأنك تندحرج كحجر خفيف ،
 مضطربا كقمر يطلب أشعتى !

الدمار أو الحب ، ١٩٣٢ - ١٩٣٣

● تحت الأرض

لا . لا . أبدا . أبدا .
 قلبى ليس له وجود .
 عبثا تعبرون واحدا بعد الآخر ، كأشجار جرداء ،
 عند ما تدور الأرض .
 عبثا يردد النور نغمه فى الأشجار مثل ريح محبوبة
 ويقلد بعذوبة قلبا يدعو وينادى .

لا . أنا الظل المعتم الذى يتقوس
كالحية فى جذور الشجر ويرسل موسيقى .
الحية الجبارة التى تتنفس تحت الأرض كجذع شجرة
دون أن تتوقع عشباً .

أعلم أن هناك سماء . ربما كان فيها اله يحلم .
أعلم أن هذه الزرقة المشعة ،
التي تحملونها فى عيونكم
سماء صغيرة (يتألق) فيها ذهب ناعس .

تحت الأرض يعيش الانسان . الرطوبة هى الدم .
هناك ديدان صغيرة كأطفال لم تولد .
هناك درنات تنمو فى الداخل كالأزهار ،
تجهل أن البراعم - فى ذروة الكمال وفى ظل الحرية -
تكون وروداً صفراء ، قرمزية أو بريئة .
هناك أحجار ، لن تتحول أبداً الى عيون .
أعشاب هى (فى الحقيقة) لعاب مؤلم .
وهناك فى الأرض أسنان ، تتحرك وسط الأحلام
وتمضغ ما يستحيل أن يكون قبلة .

والصخر هناك تحت الأرض ، فى أعماق أبعد غورا ،
الصخر العريان النقى ، المكان الوحيد
الذى قد يستطيع البشر أن يعيشوا فيه ،
والذى يبعث الدفء فى اللحم العارى ،
هناك فى الأعماق ، وتتفتح فيه زهور رائعة وضياء .
هناك الماء تحت الأرض . ماء مظلم ، أتعرفون هذا ؟
ماء بلا سماء ،

ماء ينتظر الوجه فى صمت من آلاف السنين ،
الوجه الطاهر أو الناصع كالبللور ، الذى يعكس ظله ،
أو ينتظر ريش الطير الذى يشق سماء مفتوحة .

والنار تطهر فى أغوار أبعد ، أكثر بعداً ،
النار الموحشة التى لا يهبط اليها أحد .
المنفى المحرم على النفوس والظلال .
الأحشاء المحترقة فى وحدتها الأليمة .

لستم أنتم ، يا من تعيشون في العالم ،
يا من تعبرون أو تنامون مكبلين بالسلاسل البيضاء ،
يا من توشكون أن تطيروا بأسماء الغروب ،
أو السحر أو السميت (*) العالى ،
لستم أتم الذين ستدركون قدر انسان .
(عالم وحدي ، ١٩٣٤ - ١٩٣٦)

● العناصر الأربعة (**)

الأرض

الأرض المتحركة

- تسكب فرحتها نباتا
- أنظر : ها هي قد ولدت !
- حمرة خضراء ، تبجر اليوم
- فى فضاء لم يزل شابا
- ماذا تحوى ؟ وحيدة ،
- طاهرة بذاتها ،
- لا يسكنها أحد .
- السحر الصامت وحده ،
- السحر الأول للكون ،
- يسرى بين الأنجم
- ويطوف خفيفا عذريا
- فى هالة نور ذهبية .

(*) هكذا الكلمة فى الأصل (Zenit-cenit) وواضح أنها من الكلمات العربية
العديدة التى دخلت الإسبانية وغيرها من اللغات الأوروبية الحديثة . والسمت فى العربية
هو الطريق الواضح .
(**) وضعت هذا العنوان من عندى ، ولعله أن يكون أنسب عنوان لهذه
القصائد .

النار

- كل نار تتحاشى العاطفة .
هي نور وحسب !
أنظروا كيف ترتفع
حتى تلامس السماء ،
بينما تخترقها الطيور جميعا
إذا احترقت لم تتحول الى رماد
والانسان ؟ أبدا .
لم تزل هذه النار
متحررة منك ،
يا أيها الفاني .
هي نور ، نور برىء .
يا أيها الانسان :
ليتك ما ولدت !

الهواء

- لم يزل الهواء أقوى من البحر ،
أشد هولا من البحر ،
يحوطه الهدوء والسكون .
حراسة عالية للنصاعة الخالية من البشر .
ربما استطاعت قشرة الأرض في يوم من الأيام
أن تحس بك ، يا أيها الانسان .
الهواء الذي لم يعرف الهزيمة
ينكر أنه عاش في صدرك .
خالدا ، بلا ذاكرة ، يتألق الهواء

البحر

- برى من الذي قال ان البحر
— شفة الحب الممتدة للشاطئي —
تنهد في حزن ؟

دعوه ، وقد التفت في النور ، يخضر •
المجد ، المجد في الأعلى ، وفي البحر الذهب !
يا أيها النور الجليل ، اشمل بغطائك
هذا العمر اليانع أبدا للبحر الفرحان وغن له !
هناك ، يعيش البحر
بلا زمن ، يبعث بأشعته •
قلب اله خالد ،
قلب يخفق !

(ظل الفردوس ، ١٩٣٩ - ١٩٤٣)

الشمس

خفيفة ، حرة (*) ، بالتقريب :
صنادل ، خطو بلا جسد •
الهة وحسب ،
تطلب عالما
تجعله نعلا لجسدها ،
المشمس هناك •
لا تقولوا : شعر ،
(بل) شعر محترق •
قولوا صنادل ،
خطو خفيف ؛
لا تقولوا : أرض ،
(بل) عشب ناعم ،
يثر تحت هذا البريق ،
من الرقة بحيث تعبده
عندما تمر عليه •
آه ! أشعري بنورك ،

(*) حرفيا : متخففة من كل ثقل أو عبء •

بلمستك الشمسية المهيبية !
هنا . تصبح الأرض سماء
حين تحس بك . وتلمع .

(كتبت قبل سنة ١٩٤٣)

● ويفنى الشاعر للناس جميعا ...

١

ها هم أولاء جميعا هناك ، وتراهم يعبرون .
هناك ، أجل هناك ، كم تود لو اختلطت بهم وأعلنت (لهم) عن نفسك !
الدوامة الثائرة فى قلبك تدفعك للجنون ،
كتلة ألم غاضبة ،
تفتت على جدران اللحم الخرساء .
وبجهد أخير ، تحسن أمرك .
نعم ، يمرون .
يمرون جميعا . أطفال ونساء . رجال جادون .
حزن ما . نظرات .
ويمر جمهور وحيد ، كائن فريد ،
حشد هائل .
وأنت ، بقلبك المحزون الذى ينتفض من الملك الوحيد ،
تغوص فى القاع بجهد أخير .
نعم ، كم ترضى فى نهاية الأمر وتغتنبط !
هنالك تسلم نفسك فرحا للأمواج .
تتبع مجرى النهر ، يهزك ، يصدملك ، يهدهدك
شترق وتصفو .
وتسمع ضجة كثيفة ، أشبه بأهزوجة تصم الآذان .
وتغدوا آلاف القلوب قلبا واحدا يحملك .

٢

• قلب واحد يحملك
• تخل عن حزنك • اشرح قلبك المنقبض •
• قلب واحد يجرى فى كيانك ، خفقة واحدة
تصعد الى عينيك ،
• تقهر جسديك ، تنفخ صدرك ،
• تحرك يديك عندما تسير للأمام •
• فان وقفت لحظة ، وان رفعت صوتك ،
• عرفت غنوتك •
هذا الذى تجمع من كل الأجساد المظلمة التى لا تكاد تحصى
واتحد وأرسل الصواعق ،
• كل ما تحرر فجأة فى صرختك من خلال الأجسام والأرواح ،
• انما هو صوت أولئك الذين يحملونك ،
• الصوت المرتفع الصادق ،
• الذى يمكنك أن تسمع نفسك فيه ،
• وتتعرف نفسك فى دهشة •
• الصوت الذى يخرج من كل القلوب المتفرقة
• وينفذ من حنجرتك ليرفرف حرا فى الهواء •

٣

• صوت للآذان جميعا • أنظر كيف يصيخون السمع اليك •
• يستمعون لأنفسهم • يصغون لصوت واحد ،
• يتغنى بهم •
• جماهير الغناء نفسها تتحرك كالموجة •
• وأنت فى القرار ، توشك أن تتحرر ،
• تعرف أنك عقدة فى حبل وجودهم •
• ويتردد الصوت الذى يحملهم جميعا •
• يتحدر كالدرج •
• كل ما تنبته الأرض يخطو عليه •
• يخطو فى زينته وجماله ، يطبع لحمه فوقه •

- وهو يتفتح ويهتدى بنفسه ،
- والجمامير كليا تعبر بوجود جادة .
 - كأنما تصعد جبلا ، وهو وجهة الزاحفين .
 - وتظل تصعد حتى تبلغ ذروته الناصعة .
 - وتشرق الشمس فوق انجباء .
 - ويقف الجميع على القمة الرائعة ويغنون .
 - وصوتك هو الذي يعبر عنهم .
 - صوتك السامى النبيل ، صوتهم أجمعين .
 - وسماء قادرة كاملة الوجود
 - تردد بجلال كل صدى الانسان .
- (تاريخ القلب ، ١٩٤٥ - ١٩٥٣)

« ثيثليا ميريليس »

(١٩٠١ -)

● سأحبك من بعيد

سأحبك من بعيد
من تلك المسافة الهادئة
التي يصبح الحب فيها شوقاً
وعاطفة ووفاء . (١)

من ذلك المكان المقدس
حيث فرحة الوجود
- وهي الأبد والخلود -
تبدو كأنها غياب .
من يحتاج أن يفسر
لحظة الوردة وأريجها
التي تقنع
بغير ما غرور ؟

وفي أعماق البحر
يحقق النجم ، بغير عنف
حقيقته
ناسيا الشفافية .

(أغنيات ، ١٩٥٦)

(١) الكلمة الأصلية هي constancia ومعناها الثبات أو المتابعة أو الدوام . ولعل
الوفاء أن يحمل أيضاً كل هذه المعاني النادرة . . .

● باعث

أغنى لأن اللحظة موجودة
وحياتى كاملة .

لست سعيدا ولا حزينا :
أنا شاعر . (١)

شقيق الأشياء الزائلة ،
لا أشعر بفرح ولا عذاب .
أعبر الليالى والأيام
فى الريح .

سواء كنت أهدم أو أبنى ،
سواء بقيت أو تحللت ،
لا أدرى ، لا أدرى .
بل لا أعلم ان كنت سأبقى
أو أمضى .

أعلم أننى أغنى . والأغنية هى كل شىء .
لها دم خالد وجناح موزون .
وأعلم أننى سأخرس ذات يوم :
ولا شىء غير هذا .

(١) يلاحظ أن الشاعر تفضل هنا كلمة «شاعر» Poeta على كلمة شاعرة Poetisa ولعلها أرادت بذلك ، كما يقول بعض النقاد ، أن تضيف على تجربة الخلق والابداع - وهى موضوع القصيدة - صفة الشمول باستخدام صيغة المذكر بدلا من صيغة المؤنث التى يندر أن يعرف أصحابها هذه التجربة . .

« أو يخنيو فلوريت »

(١٩٠٣ -)

● سوناتا

- سنلاحظون أننى كنت حيا
من ظل سيلقيه جيبنى .
على جيبنى وحده (سيكون) اقلق حاضرا
(القلق) الذى أحتفظ به الآن فى نفسى ، أسير أحزاني .
(سيكون) وجهى أبيض ، بغير لهيب الشهوة ،
بغير أحلام تعلق بالفكر .
فوقى الآن (*) ، فى صمتى الأبدى ،
وردة من ورق ، وفرع زيتون أخضر .
- يا لهذا النوم بلا أحلام مزعجة ،
الروح متفتح للعناق المرتعش
واليدان فوق القلب مضمومتان .
ما أبعد صوت الأحباب .
آه ! فى فمى طعام مباهج
المحيطات السامية الصافية .

(نغمة مزدوجة ، ١٩٣٧)

(*) أى وهو راقد رقاد الأموات ، والشاعر يتحدث عن نفسه فى القصيدة كلها حديثه
عن انسان مات بالفعل .

● الليل

أنا الآن ، يا الهى ، أعرف ما تقول
النجوم فى سمائك ؛
لأن نقاطها الماسية
تكتبها لى .

الآن ، فى صفحات الهواء
تسقط الحروف . وأنصت ،
بعينين مرفوعتين ، وفم صامت
وفكر ساكن .

الآن كم تنضح الكتابة
فى أعماق الليل ، (١)
فى أعماق القلب المشتاق
ليلقى هذه النار

التي تهبط من وهادك
وتنور أحلامي
وتقتل الجسد (٢)
وتترك الروح فى جوهرها العارى (٣)

ما تقوله نجومك
ينبهنى ، يا مولاي ،
لأمجاد أسمى ،
لتحليق أسرع ،

لحذر لا أدريه
لفرح مرتعش أدريه
(كجناحى فراشة
ترفرف على الأرض)

(١) حرفيا : فى داخل الليل .

(٢) حرفيا : اللحم .

(٣) حرفيا : فى نخاعها أو لبها الحالص .

وعلى الأرض يتلاشى
صوت السماء ، وهو ينزف
حتى يصل الى الروح
من باب الشهوة .

حمامة النجوم (١)
جناح فى الهواء ، سهم ، جذوة
فى بياض الكور
(الملتهب) بحبك .

فى يقظة كل هذا العدد
من الأضواء الحادة
يبتعد كل شىء ، يهرب ؛
كل شىء الاك ، يا الهى ؛
لأننى أعلم الآن كيف تكلمنى
من خلال نجوم السماء .

(١) أى النجوم فى شكل الحمام .

« بابلو نيرودا »

(١٩٠٤ - ١٩٧٣)

● يمكننى أن أكتب

- يمكننى الليلة أن أكتب أتعس الأشعار .
- أن أكتب على سبيل المثال : « الليل يسطع بالنجوم ،
والنجوم الزرقاء تلمع من بعيد » .
- ريح الليل تدور فى السماء وتغنى .
- يمكننى الليلة أن أكتب أتعس الأشعار .
- أحببتها ، وأحبتنى أيضا فى بعض الأحيان .
- فى ليال كهذه ضممتها بين ذراعى
قبلتها كثيرا تحت السماء اللامتناهية
- أحبتنى ، وفى بعض الأحيان كنت أيضا أحبها .
- أكان يمكن ألا أحب عينيها الواسعتين الصافيتين ؟
- أستطيع الليلة أن أكتب أتعس الأشعار .
- أن أفكر فى أننى لم أعد أحبها . أن أشعر أننى فقدتها .
- أن أسمع الليل الهائل ، الذى يزداد هولا بدونها .
- ويهبط الشعر على الروح كما يهبط الندى على الأعشاب .
- ماذا يهم أن حبى لم يستطع الاحتفاظ بها ؟
- الليل يللمع بالنجوم وهى ليست معى .

- هذا هو كل شيء • من بعيد يغنى انسان • من بعيد •
 • روحى غير راضية عن فقدها •
- نظرتى تبحث عنها ، كأنما لتقربها •
- فلبى يبحث عنها ، وهى ليست معى •
- هو نفس الليل الذى يجعل نفس الأشجار تبدو بيضاء •
 • نحن • أبناء الأمس ، ثم نعد اليوم ما كناه •
- أنا لا أحبها الآن ، هذا صحيح ، ولكن كم أحببتها
 • صوتى راح يبحث عن الريح كى يلمس أذنيها •
- لغيرى • انها الآن لغيرى • كما كانت قبل قبلاتى •
 • صوتها ، جسدها اللامع • عيناها اللامتناهيتان •
- أنا لأحبها ، هذا صحيح ، لكن ربما كنت أحبها
 • الحب ما أقصره ، ما أطول النسيان •
- لاننى فى مثل هذه الليلة ضممتها بين ذراعى ،
 • روحى غير راضية عن فقدها •
- مع أن هذا هو آخر حزن تسببه لى ،
 • وهذه آخر أبيات أكتبها اليها •

« عن ديوانه : عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة (١٩٢٤) »

● لانسيان (سوناتا)

ان سألتنى أين كنت
 فلا بد أن أقول : « يحدث هذا » .
 لا بد أن اتكلم عن الأرض التى تجعلها الأحجار مظلمة ،
 عن النهر الذى يدمر نفسه وهو يصر على البقاء :
 لا اعرف غير الاشياء التى تفقدها الطيور ،

البحر الذى تركته ورائى ، او اختى التى تبكى .
لم كانت هناك مناطق كثيرة ، لم يتصل نهار بنهار ؟
لم يتجمع ليل أسود فى الفم ؟ لم يموت الأموات ؟
ان سألتنى من أين أجيء ، فسوف أكلم أشياء مكسورة ،
أدوات شديدة المرارة ، وحوشا كبيرة يغلب عليها العفن ،
قلبي المحزون .

ما هى بذكريات هذه (الأشياء) التى عبرت (بذهنى)
ولا هى الحمامة الصفراء التى تنام فى النسيان .
بل رجوه دامعة ، أصابع على الحلق ،
وتلك التى تتساقط من الأوراق :
ظلمة يوم مضى

يوم تغذى على دمنا الحزين .
هنا أزهار بنفسج ، عصفير ،
كل ما يسعدنا ويبدو
على البطاقات الحلوة المصورة
حيث يتنزّه الزمن والعدوثة .
لكن لا تدعنا ننفذ وراء هذه الأسنان
لا تدعنا نعض الجلد الذى يكومه الصمت
لأننى لا أدري بماذا أجيب :
هناك أموات كثيرون ،
هناك حواجز كثيرة شجتها الشمس ،
وروس كثيرة تصدم القوارب ،
وأيداد كثيرة حاصرت القبل ،
وأشياء كثيرة أريد أن أنساها .

(١٩٣٥)

عن ديوانه : « إقامة فى الأرض »

في إيطاليا

« امبرتو سابا »

(١٨٨٣ - ١٩٥٧)

● العنزة

تكلت مع عنزة .
كانت في الحقل وحيدة ، كانت مربوطة .
شبعانة بالعشب ، مستحمة بالمطر
كانت تثفى .

مثل هذا الثغاء
كان شقيق حزنى .
واجبت ، أولا على سبيل المزاح
ثم لأن الحزن خالد
له صوت واحد ، ولا يتغير .
هذا الصوت سمعته
يتأوه من عنزة وحيدة .

فى عنزة ذات وجه سامى
سمعت كل بؤس آخر
وكل حياة اخرى
تشكو همها .

● منتصف نهار في الشتاء

في تلك الساعة التي كنت لا أزال فيها سعيدا
: ليففر لى الله هذه الكلمة الهائلة المخيفة)
من ذا الذي كاد يدفع فرحتى القصيرة الى البكاء ؟
قد تقولون : « لا شك أنها كانت مخلوقة جميلة
مرت من هناك وابتسمت لك . »
لأبل كان بالونا ، بالوناشاردا كالفيروز
في زرقة الهواء ، وسماء بلادى
لم تكن أبدا ساطعة ، كما كانت
في ظهر ذلك اليوم المشرق البارد من أيام الشتاء .
كانت سماء ذات سحب قليلة بيضاء
ونوافذ البيوت تتوهج في ضوء الشمس
والدخان النحيل من مدخنة أو مدخنتين
وفوق الأشياء جميعا ، الأشياء الالهية ،
أفلتت تلك الكرة من يد صبي طائشة
(كان وسط الجماهير يبكي همه ، همه الكبير)
بين مبنى البورصة والمقهى الذي كنت اجلس عليه
وأنظر في دهشة من خلال النافذة
وأرى بعينين لامعتين
كيف يرتفع كنزه ويهبط .

● يوليس

في شبابي سبحت في بحيرة كرواثيا*
على طول شواطئ دالماتيا (*) .
جزر صغيرة كانت تطفو على سطح البحر ،
حيث كان يحط طائر على الفريسة ،
كانت مغطاة بأعشاب البحر
زلقة ، جميلة في الشمس كحبات الزمرد .
عندما كان المد العالي والليل يخفيانها ،
كانت الأشعة تنفرد في اتجاه الرياح
لكي تفلت من غدرها .
مملكتي اليوم هي أرض لا أحد .
الميناء يرسل أنواره لغيري ؛
ما زالت تدفعني إلى البحر الرحيب
الروح التي لم يفزها أحد ،
والحب المفجوع للحياة .

(*) منطقة تقع في يوغوسلافيا (كرواتيا) على البحر الأدرياتيكي تحيط بها
جزر عديدة (أوكيبيل دالماتيا) .

« جو سيبى انجارتى »

(١٨٨٨ - ١٩٧٠)

● شعب

فر قطيع النخيل الوحيد (١)
والقمر

اللا متناهى فوق ليال جديدة

الليل الأسحيم (٢)

سلحفاة فى حداد (٣)

تتحسس

لا لون يدوم

اللؤاؤة السكرى بالشك

(بدأت) تنبه الفجر

وعند قدميه السريعتين

تثير الوهج

(ها هى ذى) تدوى

صيححات ريح شابة

خلايا النحل تنشأ فى جبال

- (١) الوحيد هنا صفة للمقطيع لا للنخيل .
(٢) أى الكاليج السواد .
(٣) تشبيه نادر رائع . يعبر عن شدة الحزن .

الإبواق الضالة

أرجعى أيتها المرايا القديمة
يا خطوط الماء الخفية
بينما الآن
و

براعم مرتفعات الثلج المقطوفة
تحيط بالصورة التى تعود عليها آبائى
تصطف الأشرعة
فى الهدوء الصافى

آه يا وطنى ، كل فصولك (*)
صحت فى دمي

تتقدم آمنا وتغنى
فوق بحر جشع

(١٩١٩)

● ميلاد الفجر

الليل العذرى
فى معطفه الطرى وفى المجد الرائع ،
هاربا ، ساخرا ، كأنه يفاضل
ياخذ من حجره زهرة
شاحبة اللهب
ويلقى بها ،

هى الساعة التى تفصل النور الاول
عن الرعشة الاخيرة .
فى شحوب تفتح لجة لأطراف السماء .

بأصابع زمردية
ينسج المطر الغامض ثوبا .
وإظلال من ذهب تهديء

(*) أى كل فصل من فصولك السنوية استيقظ فى دمي .

التنهيدات المسرعة الساذجة
وتحويل الحفر جداول عابرة .

(١٩٢٥)

● نزع

أن تموت كالقبر العطاش
فوق السراب
أو كالسمان
بعد أن يعبر البحر
في أول أيكة
لأنه فقد الرغبة
في الطيران .
ولا أن تحيا على النحيب
كالبرقش (*) الأعمى .

● سهر

ليلة كاملة
ملقى بجانب
رفيق مذبوح
بفمه العابس
المستدير
الى البدر
بتشنج يديه
المتغلغل في صمتي
كتبت
رسائل مملوءة بالحب

أبدا لم أكن
أكثر تعلقا بالحياة .

(*) طائر صغير كالعصفور متلون ، يسميه أهل الحجاز ، (المعجم الوسيط) .

● حنين

عندما
يوشك الليل أن يمضي
قبل الربيع بقليل
ويندر أن يمر أحد
يتجمع فوق باريس
لون غامض
من البكاء
على جانب
جسر
أتأمل
في الصمت غير المحدود
لفتاة نحيلة
تمتزج
أمراضنا
ونبقى
كأننا حملنا بعيدا .

● ذكرى

كان اسمه
محمد شعيب
سليل
أمراء البدو
انتحر
لأنه لم يعد
له وطن
أحب فرنسا
وغير اسمه
أصبح « مارسيل »
ولكنه لم يصبح فرنسيا

ولم يعد يعرف
كيف يعيش
في خيمة اهله
حيث ينصتون
لترتيل القرآن
ويحتسون القهوة
ولم يدر
كيف ينشد
أغنية ابتعاده
رافقه
مع صاحبة الفندق
الذي كنا نسكنه
في باريس
من رقم ٥ شارع دي كارم
الشاحب الضيق
المنحدر على جانب التل .
بستريح
في جبانة ايفرى
الضاحية
التي تبدو دائما
كسوق مهدوم .
وربما لا زلت
أنا وحدي
الذي أعرف
انه عاش .

● هـ

العناقيد ناضجة ، الحقل محروث ،
الجبل يخلص نفسه من السحب .

على مرايا الصيف المتربة
سقط الظل ،

بين الأصابع المترددة
ضوءها واضح
وبعيد .

مع « السنونو » يطير
آخر الم ممزق .

● ساء

عند أقدام ممرات المساء
يجرى ماء ناصع
بلون الزيتون ،

ويبلغ النار القصيرة بغير ذاكرة

في الدخان اسمع الآن أصوات الجنادب والضفادع ،
حيث يرتعش العشب
رعشة رقيقة .

● لا تصرخوا بعد الآن

كفوا عن قتل الموتى «
لا تصرخوا بعد الآن ، لا تصرخوا
ان كنتم ما زلتم تريدون
أن تسمعوهم «
ان كنتم ترجون

الا تفنوا .
همسهم لا يحس
ما عادوا يحدثون ضجيجا
الا كنمو العشب
الذي يسعده الا يمشى عليه انسان .

● فقدت كل شيء

فقدت كل شيء من الطفولة
وما عدت أستطيع
أن أفقد ذاكرتى فى صيحة .

دفنت الطفولة
فى أعماق الليالى
وهى تفصلنى الآن
كسيف لا يرى
عن كل شيء .

أذكر عن نفسى
اننى لقيت المجد
فى حبك
وها أنا ذا ضائع
فى لا نهائية الليالى

يا ياسا يزداد بلا انقطاع
لم تعد الحياة عندى
- وهى حبيسة فى عمق لهاتى -
غير صخرة من الصرخات .

● الأنهار

استند الى هذه الشجرة الجريحة
المهجورة في هذا الأسي
الذي يشبه فتور سيرك
قبل العرض أو بعده
وأرقب السحب
وهي تعبر في هدوء
على (صفحة) القمر .

في هذا الصباح تمددت
في وعاء ماء
ورقدت هناك
كأننى مومياء

نهر « الايزونسو » الجارى
جعلنى لامعا
كأحد أحجاره
وضعت على
أطرافى الأربعة
ومضيت
كما يمضى بهلوان
فوق الماء .

أقعيت
بجوار ملاسى
ملوثا بالحرب
ومثل بدوى
ملت برأسى
لأستقبل الشمس

هذا هو « الايزونسو »
وهنا ، أفضل من كل مكان ،
عرفت نفسى

خيطا لينا
في (نسيج) الكون .

عذابي
حين لا أجد نفسي
في انسجام .

لكن هذه الأيدي
الخفية
التي تصنعني
تفدق على
السعادة النادرة

عبرت
بعصور حياتي
هذه هي أنهارى

هذا هو ال « سيركيو »
الذي استقى منه
ربما لألفى عام
أهلى في الريف
وأبى وأمى

هذا هو النيل
الذي رآنى
أولد وأنمو
وأحترق بجهلى
في السهول الممتدة

هذا هو السين
وفي لجته
تنبّهت
وعرفت نفسي

هذه هي أنهارى
يروى عنها الازونسو

هذا هو حينى
يتجلى لى
فى كل منها
بعد أن جاء الليل
وبدت لى حياتى
زهرة من الظلال

● اغنية

من جديد ارى فمك البطيء
(بالليل يتقدم البحر ليلقاه)
وأرى فرس فخذيك
يسقط متهالكا
بين ذراعى اللتين كانتا تغنيان ،
وأرى نوما يعيد اليك
نضارة جديدة وموتا جديدا .
والوحدة الشريرة
التي يكتشفها فى نفسه كل من يحب
كانها الآن قبر لا متناه
يفصلنى الى الأبد عنك .
حبيبتى ، بعيدة انت كما فى مرآة ..

(١٩٣٢)

● بلا وزن

من أجل اله يضحك كالطفل ،
صيحات كثيرة من العصافير ،
رقصات كثيرة فى الأغصان ،
نفس تتخفف من وزنها (١)

(١) حرفياً : تصبح بلا وزن ، او تخرج وزنها . وهذه التجربة تمثل احدى موضوعات
الشاعر الرئيسية ، ألا وهى العودة الى البراءة الأولى .

المروح رقيقة رقيقة ،
وفي العيون يبعث الصفاء ،

الأيدي كالأوراق
مسحورة في الهواء . . .

من يخاف بعد الآن
من يحكم ؟

(« عاطفة الزمن » . ١٩٣٣)

● ملالة (*)

سكون ، عندما ارتفع بأكمله
الجسد المر (١) الذي أتجه نحوه .

اليدي التي مدتها الي كانت مشعة
كلما تقدمت اليها ابتعدت .

ها انذا ضائع في هذا السعي العقيم .

عندما تموج الصباح تمددت
وضحكت ، وسرقت شيئاً من عيني .

صبية الجنون ، أيتها الملالة ،
ما أقل ما كنت نشوانة وحلوة .

لم لم تتبعك الذاكرة ؟

أتكون هديتك سحابة ؟

(*) العنوان الأصلي : الى الملل أو السام ، وقد أثرت هذه الكلمة لأن مدار القصيدة
شكل عالم أسطوري يشبه ربة أو حورية ، لا يكف الشاعر عن البحث عنها والسعي اليها
ولكنه لا يصل اليها أبداً . ولعلها ، كما قال عنها أحد النقاد الايطاليين ، تعبير عن كائن
يفرغ الرجل ويفويه ، ويخلصه من عبء البشرية . والقصيدة مثل جيد لشعر أنجارتى
الدقيق المحكم الغامض الكثيف بالرموز والاستعارات ، والذي استحق الشاعر من أجله هجوم
بعض النقاد عليه ووصفهم له بأنه شاعر الأسرار والأغاز .

(١) حرفياً : الفج ، النبيء .

هى همسة ، تزحم الأغصان
بالأغنيات البعيدة .

ذكرى ، صورة عابرة ،
ضحكة اكتئاب ،
ظلام دم .

كمثل نبع خجول فى ظل
قديم لأشجار زيتون ،
تعودين لتهد هدينى ..

فى صباح لم يزل سرا ،
ربما ما زلت أشتاق لشفتيك ..

ليتنى لا أعرفهما بعد الآن !

● سان مارتينو دل كارزو

من هذه البيوت

لم يبق شىء
الا أطلال
من الجدار

من الكثيرين
الذين كانوا قريبين منى
لم يبق شىء
حتى ولا هذا

لكن فى القلب
لا ينقص صليب

قلبى
هو أشد البلاد
عذابا .

(*) نشأت هذه القصيدة ، كمعظم أشعار أنجارتى ، من محن الحرب العالمية الأولى
ومن مخابثها وخنادقها . وعنوان القصيدة وموضوعها عن مدينة دمرتها الحرب فى الجمعة
النمسوية ، تذكر الشاعر بمدينة قلبه وذكرياته التى تحطمت .

● ذكرى من أفريقيا

الشمس تقهر المدينة
العين لا ترى شيئاً
ولا القبور نفسها تقاوم طويلاً .

ليلة مايو

السماء تضع
على رموس المآذر،
أكايل نور

هذا المساء

حاجز من الريح
كفى يسند حزني
في هذا المساء

مربوأل

من أية كتيبة أنتم
يا اخوتي ؟
كلمة ترتعش
في الليل .
ورقة لم تكذ تولد
في الهواء المثير
تمرد غير مقصود
لرجل
يعرف ضعفه
اخوتي .

صباح

أستضيء
باللا نهاية .

ملاك الفقراء

الآن حيث يغزو العقول المطموسة
اشفاق غليظ بالدم والطين
الآن حيث يثقلنا مع كل نبضة قلب
صمت كل هذا العدد من الموتى والمظلومين
الآن فليستيقظ ملاك الفقراء ،
ورقة الروح التي لا تزال على قيد الحياة ..
بتلك الإشارة التي لا تمحى على مر الأزمان
قلهبط على رأس شعبه المعجوز
وسط الاشباح ..

جنود

يقفون
كما في الخريف
على الأشجار
ورقة ورقة .

فرحة السفن الغريقة

وفجأة
نستأنف الرحلة
كما يفعل
دب البحر
بعد غرق السفينة .

الميناء المدفون

هناك يصل الشاعر
ثم يلتفت الى النور بأغانيه
وينثرها
من هذا الشعر
يبقى لى
ذلك العدم
الذى لا ينفد سره

أبدى

بين زهرة مقطوفة وأخرى مهداة
عدم لا يوصف

غروب

احمرار السماء
يوقظ واحات
لراعى الحب

كون

من البحر
صنعت لى
نعشا من النضارة

لعنة

حبيسا بين أشياء فانية
(كذلك ستفنى السماء ذات النجوم)
ما الذى يجعلنى نهما الى الله ؟

البحر

ما عاد يرعد ، ما عاد يهمس البحر ،
البحر .

يشير الشفقة أيضا ، يثيرها البحر ،
البحر .

سحب غافلة تحرك البحر ،

البحر .
الدخان الحزين يترك الآن فراشة البحر ،
البحر .

هو أيضا مات ، انظر ، البحر ،
البحر .

« سلفاتور كواز يمودو »

(١٩٠١ -)

● شتاء قديم

رغبة يدك الواضحتين
في ضوء اللمب الشاحب :
نفوحان برائحة خشب السنديان والورد :
بالموت . شتاء قديم .

الطيور فتشت عن الحب
وفجأة صارت تلجا :
كذلك الكلمات :
شمس صغيرة ، مجد ملاك ،
ثم الضباب : والأشجار ،
ونحن مخلوقات من هواء .

● وفجأة يقبل المساء

كل انسان يقف وحيدا على قلب الارض
ينفذ فيه شعاع من ضوء الشمس :
وفجأة يقبل المساء .

● انسان عصرى (*)

ما زلت رجل الحجر والمقلع
يا انسان عصرى . كنت فى مقعد قيادة الطائرة ،
ذات الاجنحة الشريرة ، فى ظهيرة الموت ،
- رأبتك - فى عربة النار ، فوق المشانق ،
على عجلات التعذيب ، رأيتك ؛ كنت أنت ،
بملك الدقيق الذى يبغى الخراب ،
بغير حب ، بغير مسيح ، عدت الى القتل ،
كعهدك دائما ، كما قتل الآباء ، كما قتلوا
الحيوانات التى رأوها اول مرة .
وهذا الدم تفوح رائحته كما فاحت
يوم قال الاخ لآخيه الآخر :
« لتمض الى الحقول » ، وهذا الصدى البارد ، العنيد ،
قد وصل الى جوارك ، داخل يومك .
انسوا ، أيها الأبناء ، سحب الدم
الصاعدة من الارض ، انسوا الآباء :
ان قبورهم تفوص فى الرماد ،
الطيور السوداء ، الريح ، تغطى قلوبهم .

(*) عن الترجمة المنشورة فى الطبعة العربية من مجلة ديوجين أو مصباح الفكر ،
العدد الاول ، ص ٢٤ ، مع تعديلات بسيطة رأيتها ضرورية .

● شتاء قديم

لهفة الى يدك ، أساطعتين ،
في ظل اللهب الباهت (ه) :
فاحت (برائحة) تابوت من (شجر) البلوط . وبالورد ،
بالموت . شتاء قديم .

الطيور بحثت عن الطعام
وفجأة صارت تلجا ؛
كذلك الكلمات .
قليل من الشمس ، هالة ملائكية ،
ثم الضباب ؛ والأشجار ،
وحن في الصباح من هواء .

(١٩٤٢)

● الآن يرتفع النهار

مضى الليل ، والقمر
يخلص نفسه على مهل في السماء الصافية ،
يفيب في القنوات .

سبتمبر مفعم بالحياة في هذه البلاد
ذات السهول ، المراعى خضر
كما في وديان الجنوب وقت الربيع .

هجرت الرفاق ،
خبأت الفؤاد داخل الجدران القديمة ،
لأبقى وحيدا أفكر فيك

كم أنت أبعد من القمر ،
الآن ، بينما يرتفع النهار
وتدق على الرصيف حوافر الخيل !

(١٩٤٢)

(*) حرفيا : في نصف ظلام اللهب .

● محاكاة الفرخ

حيث الأشجار
تزيد المساء وحشة ،
كم كانت واهنة
خطوتك الأخيرة وهي تتلاشى ،
حين توشك الزهرة أن تتفتح
على شجرة الزيزفون
وتصر على قدرها .
تبحثين عن دافع لمشاعرك ،
تجربين الصمت في حياتك .
الزمن المنعكس في المرآة
يكشف لى عن مفامرة أخرى .
الجمال الذى يتجلى الآن في وجوه أخرى
يجعلنى حزينا كالموت .
فقدت كل شيء برىء
حتى في هذا الصوت
الذى يصر على محاكاة الفرخ .

● رسالة الى الأم

« يا أمى الحبيبة ، الآن يهبط الضباب ،
قناة « النافيليو » تضرب جسورها في غموض ،
الأشجار تنتفخ بالماء ، تحترق بالثلج ؛
لست حزينا في الشمال ؛
لست في سلام مع نفسى
لكنى لا أنتظر المغفرة من أحد
كثيرون يدينون لى بالدموع
كما من رجل لرجل .
أعلم أنك لست على مايرام ،

أنك تعيشين كما تعيش كل أمهات الشعراء ،
فقيرة وعادلة في مقياس الحب
للأبناء البعيدين .

أنا الذى أكتب اليوم اليك» .
ستقولين ، أخيرا تصلنى كلمتان
من الولد الذى هرب فى الليل
على كتفيه معطف قصير
وفى جيبه بضعة أشعار .
مسكين ، حسن النية ،
سيقتلونه يوما من الايام فى مكان ما .
« يقينا ، ما زلت أذكر ،

تلك المساحة الكثيبة ذات القطارات البطيئة

التي كانت تحمل اللوز والبرتقال الى مصب «الايمر»
النهر الممتلىء بطيور العقق (*) ، والملح ، وأشجار الكافور .
غير أنى الآن ،

أريد أن أشكرك ، على السخرية
التي وضعتها على شفتى
الوديعة كشفتك .

انقذتنى تلك الابتسامة من البكاء والأحزان .
ولايهم الآن أننى أحمل دمعة لك ،
لكل الذين ينتظرون مثلك ،
ولايدرون ماذا ينتظرون .
آه ، ايها الموت الرحيم ،

لا تلمس ساعة المطبخ التي تدق فوق الحائط .
طفولتى كلها قد مرت على مينائها ،
على هذه الزهور المرسومة عليها .
لا تلمس ايدى العجائز ،
لا تلمس قلوبهم

ربما أجاب أحدهم ؟

آه ياموت الرحمة ، ياموت الخجل .
الوداع يا حبيبتى ،
الوداع يا أمى المحبوبة » .

(*) طائر نحو الحمامة طويل الذنب فيه بياض وسواد ، وهو نوع من الغربان .

● آه يا حيواناتي الحلوة

آه يا حيواناتي الحلوة ،
الآن يتلف الخريف اخضرار التلال .
سوف نسمع من جديد ،
قبل أن يهبط الليل ،
الشكوى الأخيرة من (أفواه) الطيور ،
نداء السهل الأغبر وهو يزحف
ليلتقى بضجة البحر العالية .
ورائحة الخشب في المطر ،
رائحة الجحور ،
ما أجمل الحياة هنا بين البيوت ،
بين الناس : يا حيواناتي الحلوة .

هذا الوجه الذي يدير عينيه حوله في بظء ،
هذه اليد التي تطبع علامة على السماء حيث يدوى صوت الرعد ،
هما وجهك ويدك ، يا ذئابي .
يا تعالبي المحترقة بالدم .
كل وجه ، كل يد ، فهي لك .
تقولين لى ، كل شيء كان عبثا ،
الحياة ، الأيام التي جرفتها المياه الثابتة
بينما يرتفع من الحديقة غناء الأطفال .
لعلهم الآن بعيدون عنا ؟
لكنهم يتراجعون في الهواء ،
أشبه بالظلال .
هذا صوتك .
لكن ربما كنت أعرف
ان كل هذا لم يكن له وجود .

● شارع فى أجريجت

هناك تبقى ريح اتذكرها
ملتهبة فى أعراف الجياد المنحدرة
وهى تتسابق فوق السهول ،
ريح تتلف الحجارة وتنخر
فى قلب الأعمدة القاتمة ،
المقلوبة على الأرض .
ايتها الروح العجوز ،
يامن شيبتك الأحقاد ،
عودى الى تلك الريح ،
تنفسى أريج العشب
الذى يدثر العمالقة
التي قذفت بها السماء .

يا لوحدتك فى الفراغ الذى بقى لك !
ويزداد أساك كلما سمعت الصوت
الذى يبتعد تجاه البحر
حيث ترسم نجمة الغرب خيوط الصباح :
قيثارة اليهودى ترتعش محزونة
على فم الحوذى
وهو يصعد التل
الذى طهره ضوء القمر ،
بطيئا بين همسات الزيتون العربى .

● من قلعة برجامو العالية (*)

سمعت صيحة الديك في الهواء ،
خلف الجدران ، وراء الأبراج
تقشعر بنور لم تعرفه
الصيحة المرعدة للحياة ،
وهمس الاصوات في الزنانات
ونداء الطير الحارس قبل الفجر
ولم تقل لنفسك كلمة
كنت الآن في دائرة الشعاع القصير :
وصمت الريم ومالك الحزين
وقد ضاعا في زوبعة دخان شرير ،
تمائم عالم ولد لساعته .
ومر قمر فبراير
طليقا فوق الأرض :
لكنه لم يكن بالنسبة لك
غير صورة في الذاكرة ، تضىء في صمتها .
أنت أيضا بين اشجار السرو في القلعة
أذهب الآن بلا ضجيج ؛
والغضب هنا تهدئه خضرة الأموات الشبان ،
والحسرة البعيدة كادت تصبح فرحة .

(يوما بعد يوم ، ١٩٤٧)

(*) قلعة في منطقة لبارديا ، بنيت على مستويين ، ولا تزال تحتفظ في جزئها الأعلى
بمشهد الحصون القديمة . ظهرت القصيدة في مجموعة «يوم بعد يوم ، ١٩٤٧» التي نبتت
من تجارب الحرب العالمية الثانية ، ومن قسوة الاحتلال الألماني ومرارته ، وهي تعكس هذه
التجارب التي حاول فيها الشاعر أن يخرج عن عزلته وجرب ، كما يقول ، ان يعيد بناء
الانسان . كما تهيب دائما بذكريات الطفولة السعيدة التي قضاها في صقلية .

ف فرنسا

« بول فيرلين »

(١٨٤٤ - ١٨٩٦)

● استشرّف عبر الهمسات

بالاطار الرهيف للأصوات القديمة
ومن خلال اللمع المنغمة ،
يا حبي الشاحب . بفجر مقبل ؟

نفسى وقلبي فى حمياهما
ليسا سوى عين مزدوجة
يخفق فيها خلف نور عكر
لحن سرى من كل قيثار !

أو آه ! أن أموت الميتة الوحيدة
التي تهدهدها دائما - يا حبي الحائف الغالى
هنا وهناك الساعات الشابة والقديمة
أواه أن أموت فوق هذه الأرجوحة !

● شارلروا

فى العشب الأسود
تسرى الأرواح (١)
وأنين الريح
شجو ونواح (٢)

يا للاحساس !
الأذرة تصفر •
والغصن يرف
فى عين العابر

وبيوت تبدو
مثل الحانات •
والأفق شبيهه
بالفرن الأحمر ! (٣)

يا للاحساس !
السكة ترعد ، (٤)
والأعين تسأل
عن شارلروا !

عطر نفاذ
بشع ، ما الأمر ؟
ما هذا الصوت
يصفر ويثز ؟ (٥)

-
- (١) حرفيا : الكوبولد ، وهى أرواح طيبة أليفة يعتقد الامان فى أدبهم الشعبى
أنها ترمى البيت وتحرس المعادن النفيسة فى باطن الارض •
(٢) ح : والريح عميقة يخيل للمرء أنها تبكى •
(٣) ح : أية آفاق من أفران حمراء •
(٤) ح : محطات السكك الحديدية •
(٥) ح : روائح بشعة ! ماذا فى الأمر ؟ ما الذى يدوى كأنه الصلاصيل (وهى آلة
موسيقية مخشخشة كان يستعملها قدماء المصريين) •

بيد وحشية
يا للأنفاس !
وصراخ المعدن
من عرق الناس !

فى العشب الأسود
تسرى الأرواح
وأنين الريح
شجو ونواح

● الأيام الجميلة الكاذبة . . .

الأيام الجميلة الكاذبة يا نفسى المسكينة ، شعشعت طوال النهار ،
وها هى ذى الآن ترف فى نحاس المساء .
أغمضى عينيك ، يا نفسى المسكينة ، وارجعى الى بيتك .
أسوأ الاغراء ما ترين . فاهربى من العار !
شعشعت طوال النهار فى برد ملتهب طويل
وراحت تجلد الكروم جميعا على التلال ،
وتهلك الحصاد كله فى الوادى
وتخرب السماء العميقة الزرقاء
السماء التى تناديك مشتاقة الألمان .

آه فليشحب وجهك ولتمض بطيئة مضمومة اليدين !
ماذا (تفعلين) لو التهم أمس غدنا الجميل ؟
لو كان الجنون القديم لا يزال يسعى فى الطريق ؟

هذه الذكريات ، أحتم أن تقتل من جديد ؟
وثبة غاضبة ، أقصى الوثبات بلا جدال !
آه ! هيا اذهبى وصلى كى تزول العاصفة ، هيا للصلاة !

● السماء فوق السطوح

السماء من فوق السطوح ،
كم هي زرقاء وديعة !
وشجرة ، فوق السطوح ،
تهدهد الأغصان .
ناقوس ، فى السماء التى تراها ،
رنينه عذب .
طائر على الشجرة التى تراها
يشجو بشكواه
يا رب ، يا ربى ، ها هى ذى الحياة
هادئة بسيطة .
وهذه الضوضاء ، طيبة اليفة
تأتى من المدينة .
- ماذا تراك جنيت
يا من دموعك لا تجف ؟
قل لى وماذا فعلت
بصباك أيام الشباب ؟

● لست أدري لماذا

لست أدري لماذا
تطير روحى المرة
بجناح قلق مجنون فوق البحر .
وكل غال عليا
يطويه حبي طيا
بجناح الرعب ، فوق الموج . لم ذا ؟ ما السر ؟

فكرى طائر نورس ،
تذروه الريح بكل سماء
ويميل ويميل مع الأنواء
فكرى طائر نورس •
سكران بالشمس
نشوان بالحرية
تدفعه الفطرة ، فى هذا الأفق ، غير المحدود
ونسمة الصيف
فوق المياه الشقر
تحمله فى لطف ، بين الكرى والصحو
وقد يصيح بحزن
فيفزع الملاح
للريح يسلم أمره ، فتارة يعلو ، وتارة يهبط
ويرفع الجناح
يدمى من الجراح
ويطلق الصياح
فيجفل الملاح
لست أدري لماذا
تطير روحى المرة
بجناح قلق مجنون فوق البحر
وكل غال عليا
يطويه حبي طيا
بجناح الرعب ، فوق الموج ، لم ذا ؟ ما السر ؟

● أغنية خريف

تنهد نحيب
ترسله الأوتار
فى موسم الخريف
وتجرح القلوب
بالألم الدفين
بالألم الرتيب

وبينما الناقوس
يدق فى الفضاء
يغلبنى بؤسى
تهيجنى الذكرى
حزنا على أمسى
يخنقنى البكاء

أمضى مع الريح
والريح كم تقسو
كتائه يسعى
وليس لى مأوى
كأننى أوراق
ذابلة موتى

● خضرة

هذى نمار ، وأزهار ، وأوراق ، وأغصان ،
ثم هذا قلبى ، الذى لا يخفق الا لك .
لا تمزقيه بيديك البيضاءوين ،
ولتحل الهدية الصغيرة فى عينيك الفانتين .
ها أنذا أقبل ولا يزال الندى يغمرنى
الندى الذى جمده ربح الصباح على جبينى
اسمحي أن يستريح تعبى عند قدميك
فيحلم باللحظات الغالية التى تسرى عنه

دعى رأسى يتقلب على صدرك الريان
رأسى الذى ما يزال يرجع صدى قبلاتك الأخيرة (*)
دعیه يسترح من العاصفة الرهيبة
وأنام قليلا مادمت تهجعين .

● فن الشعر

الموسيقى أولا وقبل كل شيء !
وعليك من أجل هذا أن تتخير الفريد (١) ،
الذى يشتد غموضه ويتبخر بسهولة فى الهواء ،
ويخلو من الثقل والرغبة فى التظاهر والاستعراض .

عليك أيضا أن تنظر الى انتقاء الكلمات
بشيء غير قليل من الاحتقار (٢) :
فما من شيء أتمن من أغنية غائمة
يلتحم فيها الغموض بالوضوح

انها أشبه بعينين جميلتين خلف نقاب ،
وهى النهار الحار المرتجف فى الظهيرة ،
وهى الزرقة التى ترف فيها النجوم الساطعة
تحت سماء خريف شديدة الفتور !

فنحن ما زلنا فى حاجة للظلال ،
للظلال وحدها ، لا للألوان !
آه ! فالظل وحده هو الذى يستطيع
أن يجمع الحلم مع الحلم ، ويوحد بين الناي والبوق !
تجنب ما استطعت الحذقة القتلة ،

(*) ح : الذى ما يزال يدوى بقبلاتك .

(١) الكلمة الأصلية L'impair تدل على كل ما لا يقبل القسمة الى فترتين متساويتين .
كما تدل فى علم الحساب على الأعداد الفردية التى لاتقبل القسمة على اثنين كالأعداد
١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ .

(٢) أى أن يبدو لك وزن الكلمات على اللسان واختيارها بدقة أمرًا جديرًا

بالاحتقار .

والقفشة البارعة والنكتة الفاجرة ،
وكل هذه التوابل والملح الجوفاء
التي تدفع الدموع الى عين السماء الزرقاء !
خذ الفصاحة واكسر عنقها !
ستحسن صنعا ، وأنت تمارس التجربة ،
أن نصقل القافية وتضفى عليها قليلا من النظام ،
• أما ما سيكون بعد ذلك ، فشىء لا يعلمه الانسان .
كم من حماقة تنطوى عليها القافية !
كم من طفل أصم وكم من زنجى مجنون
استطاع أن يسبك هذا العبث الرنان
الذى يتردد صداه الأجوف الزائف تحت ثوب الاحكام
الموسيقى مرة أخرى وعلى الدوام !
ليكن شعرك كالنفس الناعم الخفاق
نحسه يرف من روح الى روح
منطلقا نحو سماوات أخرى ونحو حب جديد .
ليكن شعرك مغامرة جسورة
منثورة فى نسائم الفجر الندية
التي تحمل نفحات المسك والنعناع . . .
• وكل ما خلا ذلك فهو الأدب المصنوع .

« بول فاليرى »

(١٨٧١ - ١٩٤٥)

آلهة القدر الشاب (متقطعات)

● الربيع

أُتِصت ٠٠٠ لا تطل الانتظار ٠٠ السنة التي تولد من جديد
تنبىء دمي كله بحركات خفية :
الثلج يسلم فى أسى درره الأخيرة ٠٠٠ ،
غدا ، على تنهيدة من عقود الحنان الساطعة كالنجوم ،
يأتى الربيع ليكسر أختام الينابيع :
الربيع المدهش يضحك ، يغتصب ٠٠ لا يدري أحد من أين يجىء ؟
لكن الصفاء يسيل من كلمات بلغت من العذوبة
أن يشد الحنان الأرض من أحشائها ٠٠٠
الأشجار التي عادت فانتفتحت وتغطت بالقشور
وأثقلت بأذرع كثيرة وآفاق بلا عدد ،
تحرك أصواتها الراجعة تجاه الشمس
ترتفع فى الهواء المر بكل أجنحتها
من أوراق بالآلاف تحس بجدتها ٠٠٠
أولا تسمعين حفيف هذه الأسماء الهوائية ،
أيتها الصماء ! ٠٠٠ وفى الفضاء المثلث بالأغلال ،
المهتز المرتج بالغابة الحية الملتوية عند الأطراف ،
تجدف الشجرة الطبيعة فى اتجاه الآلهة وعكس اتجاهها ،
الغابة الطافية التي تحمل جذوعها الغليظة ٠٠٠
فى خشوع الى جباهها المتقلبة الهوى

عند البدايات المشقوقة لجزر الأرخبيل الفخمة -
نهرًا رقيقًا ، ايه يا موت ، ومخفيا تحت الأعشاب ؟

(١٩١٧)

● الغابة الودود (*)

رحنا نتفكر في أشياء نقية
على طول الدروب ، جنبًا لجنب ،
نتجول صامتين ، يدا في يد ،
في ظل الأزهار الغامضة .

سارت خطانا مثل خطبين
وحيدين في ليل البراري الأخضر ؛
تقاسمنا هذه الفاكهة التي أطلعتها الجنيات :
القمر صديق المحبولين .

ثم متنا على الطحالب
بعيدا ، وحيدين في حوض الظل الرقيق
ظل هذه الغابة الحميمة الهامسة ؛

وهناك في الأعلى ، في الضوء الباهر ،
التقينا ونحن نذرف الدموع ،
آه يارفيقي الغالي ، أنت يارفيقي صمتي !

● دعاء لدمعة

لن أبتهل لغير ومضاتك الضعيفة ،
(أنت يا من) طالما تمنيت أن تذوبى على وجهي ،
أيتها الدمعة الوشيكة ، يا من تستطيعين وحدك أن تجيبيني
أيتها الدمعة التي ترعش أمام نظرتي البشرية
عديدا من الطرق الجنائزية ؛

(*) اهتديت في هذه القصيدة بترجمة الاستاذ شفيق مقار في كتابه « شيء من الشعر » (ص ١٧٠)

أنت تاتين من الروح ، فخر متاهة (الجسد)
ترفعين عن القلب هذه القطرة المكتومة ،
هذا التشتيت لعصيرى النفيس
الذى يضحى بظلالى على عيني .
يا قربانا رفيقا نفكرى الخفى !
من مغارة خوف محفورة فى أعماقى
ينضح الملح الغامض الماء فى صمت .
من أين تنبعين ؟ أية مشقة حزينة أبدا وجديدة
تشدك بعد الأوان ، أيتها الدمعة . من الظلام المرير ؟
أنت تصعدين درجاتى ، (درجات) فانية وأم ،
وبينما تشقين طريقين ، أيها العبد العنيد ،
فى الزمن الذى أحياه ، يخنقنى ابطاؤك
ألوذ بالصمت ، وأنا أشرب مسيرك الأكيد
- من يدعوك لنجدة جرحى الشاب ؟

(عن الهة القدر الشابة ١٩١٧)

● باطن

أمة ضيقة العينين ، تثقل نظرتها السلاسل الناعمة
تغير ماء أزهارى ، تغوص فى المرايا القريبة ،
تسخو بيديها الصافيتين فى الفراش الغامض ؛
تضع بين هذه الجدران امرأة .
تجوس لطيفة فى حلمى ،
تمر بين نظراتى بغير أن تكسر شرودها ،
كما يمر كأس خلال الشمس ،
وتترك مظهر الفكر الخالص لم يمس .

(١٩٢١)

● الخطى

خطاك ، أطفال صمتى ،
قدسية وبطيئة ،
نحو فراش يقظتى ،
تتقدم خرساء مثلجة .

كيان نقي ، ظل الهى ،
ما أطفها ، خطاك المتئدة !
آيتها الآلهة ٠٠٠ ! كل الهبات التى أنتظر
توافينى على هذه الأقدام العارية !

ان أردت ، بشفتيك الممدودتين ،
أن تحملى السلام ،
الى المعتاد من أفكارى
وتهبيه طعام قبلة ،

فلا تتعجلى هذا الفعل الرقيق -
حلاوة أن نكون ولا نكون - ،
لأننى عشت على أنتظارك
وقلبى لم يكن الا خطاك .

(١٩٢١)

● المقبرة البحرية (*)

هذا السقف الهادى ، الذى يخطو عليه الحمام
يرف بين أشجار الصنوبر ، بين القبور ؛
والظهيرة العادلة تشمله بالنيران
البحر ، البحر ، الذى يبدأ على الدوام ويعيد !
يا لها من نعمة بعد تفكير عميق
فى نظرة طويلة الى هدوء الآلهة !
أى عناء خالص للبروق اللطيفة يستنفد
جواهر كثيرة من الزبد غير المنظور ،
وأى سلام يبدو كأنه يتخلق (١) !

(*) اعتمدت بترجمة الاستاذ شفيق مقار لهذه القصيدة العسيرة التى تعد أصعب
قصائد الشعر الفرنسى الحديث على الاطلاق ، وقد تكون أيضا من أعقد الشعر بوجه
عام . وقد غيرت فى هذه الترجمة القيمة تغيرا كبيرا ومع ذلك فأنى أدين لها بأعظم
الشكر والتقدير .

(١) حرفيا : يتسبب لنفسه فى الحمل ، وقد ترجم « زلقة » هذا البيت بتصريف
شديد : سلام ، فيما يبدو ، يتفكر فى قوته .

عندما تستريح شمس على الهاوية ،
كأعمال خالصة لقضية أبدية ،
يتألق الزمن ويصبح الحلم معرفة .

أيها الكنز الثابت ، يا معبد منيرفا البسيط ،
يا كتلة الهدوء ومدخر الرؤية
أيتها المياه المتعالية ، أيتها العين التي تختزن في أعماقها
كل هذا النوم تحت نقاب من اللهب
ايه يا صمتي ! .. يا بناء في روحى
وان تكن قمته الذهبية ذات ألف سقيفة ، يا أيها السقف !

يا معبد الزمن الذى تلم به تنهيدة واحدة ،
الى هذه البقعة الطاهرة أصعد وتعتاد نفسى ،
محاطا من كل جانب بنظرتى المفعمة بالبحر ،
وبينما أقدم للآلهة قربانى الأسمى
يبذر الألق الصافى على الذروة
احتقارا لا حدود لسطوته .

كما تذوب الفاكهة فى المتعة ،
وكما تحول غيابها الى لذة
فى فم يتبدد (١) فيه شكلها ،
أتنسم أنا هنا مستقبلى (الملتف) بالدخان (٢)
والسماء تغنى للروح المجهدة
تغير الشواطىء المغممة .

أيتها السماء الجميلة ، أيتها السماء الحقة ، انظرى الى تريننى أتحوّل !
بعد كل هذا الغرور ، بعد كل هذا الخمول الغريب (٣)
الحافل مع ذلك بالقوة ،
ها أنذا أسلم نفسى لهذا الفضاء اللامع ،

(١) حرفيا : يموت ، ويترجمها « رلكه » بقوله : تنمحي أو تختفى ، وهى توضيح
المعنى قليلا .

(٢) حرفيا : مستقبلى المدخن ، وفى ترجمة الاستاذ شفيق مقار : دخان المستقبل،
ولعله خطأ مطبعى .

(٣) بمعنى اللهب والتبطل والفراغ .

فوق بيوت الموتى يعبر ظلي
الذي تروضنى حركته الواهنة .

بروحى المتعربة لمشاعل الشمس فى ميلها الأعظم .
أحتملك (بكل كيانى) (١) ياعدالة النور الرائعة
ذات الأسلحة التى لا ترحم !
وأردك خالصة الى موضعك الأول :
انظرى ذاتك ! ... لكن اعادة النور الى منبعه
تفترض نصفاً محزوناً من الظلال ! (٢)

آه ، من أجلى أنا وحدى ، الى أنا وحدى ، فى أنا وحدى ،
بجوار قلب ، عند منابع الشعر ،
بين العدم والحدث الخالص ،
انتظر ، (متسمعا) أصداء عظمتى الداخلية ،
هذا المستودع المرير ، المعتم ، الجهير ،
الذى يردد فى النفس خواء مستقبلاً أبداً .

أتعلمين أيتها الأسيرة الزائفة لأوراق الشجر ،
أيها الخليج الذى يلتهم هذه المشربيات النحيلة :
وأنت أيتها الأسرار المبهرة فوق عينى المغمضتين :
أى جسد يجرفنى الى غايته البليدة ،
أى جبين يجتذبه الى هذه الارض ، أرض العظام ،
حيث تتفكر شرارة منه فى الغائبين عنى ؟

مفلق ، مقدس . ممتلىء بنار خالصة من المادة :
قطعة من الأرض موهوبة للنور ،
يعجبنى هذا المكان الذى تحكمه المشاعل ،
(و) يتكون من الذهب ، والأحجار ، والأشجار المعتمة ،
حيث يرتجف كل هذا المرمر فوق كل هذه الظلال ،
البحر الوفى يرقد هناك فوق قبورى !

(١) زيادة من « رلكه » قد توضح النص .

(٢) هكذا فى ترجمة الاستاذ مقار ، ولعل ترجمة « رلكه » للبيتين الأخيرين تساعد
على توضيحهما : لكن من يقدر أن يهدى النور بغير أن يفصله عن شطره الآخر ،
عن الظل ..

أيتها الكلبة الباهرة ، طاردي الوثني !
ان وجدتني وحيدا وعلى فمي ابتسامة الراعي ،
أقف طويلا مع الخراف الغامضة ،
مع القطيع الأبيض من قبوري الساكنة ،
فأبعدي عنها الحمامات الذكية
(و) الأحلام الباطلة ، والملائكة الفضوليين !

مادما قد جئنا هنا ، فالمستقبل خمول (١) ،
الحشرة الحادة تخدش الجفاف ،
وكل شيء احترق ، تحلل ، وذاب
في جوهر صارم لا أدريه ...
الحياة شاسعة ، اذ هي مخمورة بالغياب
والمرارة عذبة ، والدهن صاف .

الموتى المختبئون (٢) في حال طيبة تحت هذه الأرض
التي تدفئهم وتجفف سرهم .
الظهيرة في الأعلى هناك ، الظهيرة بلا حراك ،
تتفكر في ذاتها ، مكتفية بذاتها ..
أيتها الرأس الكاملة والتاج المكمّل
انا في داخلك التغير الخفي .

ليس لك الاى مثوى لمخاوفك !
ندمى ، شكوكى ، قهرى
هى العيب (الكامن) في ماستك العظيمة ..
ولكن في ليله المثقل بكتل الرخام ،
قد انحاز الى جانبك في بطء
شعب غامض عند جذور الأشجار .

لقد ذابوا في غياب سميك ،
وتشرب الطين الأحمر النوع الناصع البياض ،

(١) هكذا في ترجمة الامتاذ مقار . غير أن رلكه ينسب المجرى الى القطعان البيضاء
فيقول : « ان جاءت الى هنا ، أصبح المستقبل بليدا كسولا » . ومع ذلك فقد فضلت
الترجمة الأولى ، وما زلت أرى أن هذا المقطع من أصعب أجزاء القصيدة .
(٢) هكذا في الترجمة العربية . على أن يفهم منها معنى المختبئين أو المطورمين
الخفيين .

هبة الحياة قد انتقلت الى الزهور !
أين من الموتى العبارات المألوفة
أين الفن الذاتى ، والنفوس الفريدة ،
ها هى ذى يرقات الدود تغزل حيث انسكبت الدموع .

الصيحات الحادة من الفتيات الماجنات ،
العيون ، والاسنان ، والجفون الندية ،
النهد الساحر الذى يعبث باللهب ،
والدم الذى يلمع فى الشفاه المستسلمة ،
العطابا الاخيرة ، والاصابع التى تذودها ،
كل ذلك يثوى تحت الأرض ويدخل فى اللعبة .

وانت . أيتها الروح الرائعة . هل تأملين فى حلم
لا تكون له هذه الألوان الكاذبة
التي تصنعها هنا ، لأعين الجسد ، الموجة والذهب ؟
أترك ستواصلين الغناء عندما تتبخرين فى الهواء ؟
إليك عنى ! كل شئ ينقضى ! ان كيانى مملوء بالمسام ،
وحتى نقاد الصبر المقدس يموت بدوره !

أيها الخلود النحيل أسودا مذهبا ،
ياواهب العزاء الثقيل بحمل نحيف من اكاليل الفار ،
يا من تجعل من الموت صدر أم حنون ،
يا للأكذوبة الجميلة والحدعة الورعة !
هذه الجمجمة الخاوية وهذه الضحكة الأبدية
منذا الذى لا يعرفهما ومنذا الذى لا يرفضهما !

أيها الآباء بعيدو الغور ، أيتها الرؤوس التى لا يسكنها أحد ،
يامن تحت وطأة كل هذا التراب ،
تصبحون أنتم الأرض وتربكون خطانا ،
ان القارض الحقيقى ، الدودة التى لا يناقضها شئ (1) ،
لم تخلق لكم يامن ترقدون تحت الرخام ،
انها تحيا على الحياة ، انها لاتفارقنى !

(1) أولا يفندما ولا يدحضها بحيث لا يرد أمرها شئ ولا يفلت منها أحد .

العله الحب ، أم الكره لى ؟
ان نابها الخفى لقريب منى
بحيث تصلح له كل الأسماء (١) !
ماذا يهم ! انها ترى ، وتريد ، وتحلم ، وتلمس !
ان لحمى يعجبها ، وحتى فى فراشى
أعيش لكى أصبح ملكا لذلك الكائن الحى (٢) !

زينون ! يازينون القاسى ! يازينون الايلى !
انفدت فى هذا السهم المجنح
الذى يرف ، ويطير ، ولايطير !
ان الصوت ينجبنى والسهم يقتلنى !
آه ! الشمس ! ٠٠٠ يالظل سلحفاة (يخيم) على الروح ،
يالأخيل الجامد بخطواته الشاسعة !

لا . لا ! . . . وقوفا فى الأحقاب المتتالية !
حطم ، ياجسدى ، هذا الشكل المتفكر !
وعب ، ياصدرى ، من مولد الرياح !
ان الندادة التى وجود بها البحر
تعيد الى روحى . . . ياللقوة المألحة !
لنعدو الى الأمواج لننبثق منها أحياء !

نعم أيها البحر العظيم الموهوب بنعمة الهذيان ،
ياجلد الفهد ، ياعباءة تثقبها
آلاف وآلاف من أوثان الشمس (٣) ،
أيتها الهيدرا (٤) المطلقة ، النشوى بجسدك الأزرق ،
يأمن تعضين ذيلك الملتمع
فى ضجيج أشبه بالصمت ،

(١) فى ترجمة رلكه : ان نابها يفور فى جسدى بحيث لا يقدر اسم من الاسماء أن يخالفه !

(٢) أبقيت هنا على البيتين الاخيرين من الترجمة العربية ، أما رلكه فيقول : وحتى فراشى يقدمنى حيا لهذا الكائن الذى يقدمنى حياً لهذا الكائن الذى يعيش دائماً على !

(٣) أى أساطير الشمس ، وكذلك فى ترجمة رلكه ٠٠

(٤) الهيدرا فى الأساطير اليونانية حية ضخمة ذات رؤوس سبعة وقد استطاع هرقل أن يقضى عليها .

هاهى الريح تعلقو ! ... يجب أن نحاول الحياة !
الهواء الهائل يفتح كتابى ويطويه .
والموجة المنسحقة ترابا تحاول الانبثاق من الصخور !
طيرى ، أيتها الصفحات البراقة !
حطى يأمواج ! حطى بمياه فائرة بالبهجة
عذا السقف الهادى الذى كانت تنقره الشراع ..

(١٩٢٢)

« ماكس جاكوب »

(١٨٧٦ - ١٩٤٤)

● الحرب

الشوارع الخارجية بغطيتها بالليل ثلج كثير ؛
قطاع الطرق جنود ؛ يهاجموننى بالضحكات والسيوف ،
يعروننى ؛ انجو بنفسى لاقع فى مربع آخر .
الثلج يسقط ! يشكوننى بحقنة ؛ انه سم
براد به قتلى . راس هيكل عظمى محجب
بالكريشة يعضنى فى اصبعى . مصابيح باهتة
تلقى ضوء موتى على الثلج .

● قصيدة القمر

على صفحة الليل نباتات من عش الغراب ، هى القمر .
على غير انتظار ، كما يفنى «كوكوك» ساعة ، تغير
مكانها كل شهر عند منتصف الليل . فى الحديقة
تنمو زهور نادرة . هى اقزام نائمة تصحو كل صباح . فى حجرتى المظلمة
سفينة صغيرة مضيئة تتجول هنا وهناك ، ثم سفينتان ٠٠٠ سفن
هوائية من الفسفور ، هى انعكاسات مرآة .
فى راسى نحلة تتكلم .

● ألوان السحر

استيقظي أيتها الغربان ! اخرجي من ضباب السحر
وانفضي عنك أعلام النوم السوداء ،
ابلغي شيطان الظلام الخداع
التي عاقها حلم الأغوار الثقيل .
ان نداءك الغاضب هو الأرض .
كانت ترجو النهار ، فأعلنى الآن : «بدأ النوم» ،

السحب الفضية تحيي الأحجار :
والنهار مع الليل يحتفلان بعيد الفصح الأبدى .
على السواحل الطباشيرية يفتتح جفن :
تكلم ياغرباب نوح : أهى بقايا الطوفان ؟
نافذة الانسان ونظرته الغارقة فى الآفاق !
والثيران التي حكم عليها من قديم الزمان
ان تحمل معابد الآلهة الموتى ، وحظائر الأحياء ،
اقتربت من الظلال والأمواج الوضاء ،
وشربت من الماء الجارى وهى تكشف له الاسنان .

ثم صرخت الأرض كأنما انتزع من أصبع مسمار :
وذعرت أسراب الطيور خائفة من الظلال ،
الأرض تهيأت لتقديم مذابحها (*) اليومية :
والمولد والممات خرجا من أعواد الغاب .

خالدا وصامتا أشبه بالحصن المنيع ،
تخترمنى الأيام عاما بعد عام .
كل صباح عندى فهو صباح شتاء
والموت انحنى على بيتى من زمن طويل .

(*) أو قرابينها التي هي أشبه بالمذابح . والكلمة الأصلية (الهيكاتومب hécatombes) تدل على الغربان الذي كان القدماء يقدمونه للآلهة من مائة ثور، كما يدل على المجازر الوحشية بوجه عام .

« جيوم ابولينير »

(١٨٨٠ - ١٩١٨)

● منطقة

(مقتطفات)

- أخيرا تعبت من هذا العالم القديم .
- أيها الراعى ، يا برج ايفل ، قطيع الجسور يعوى فى هذا الصباح .
- سئمت الحياة فى العهود الاغريقية والرومانية القديمة .
- حتى السيارات تبدو هنا وكأنها قديمة قدم الازل .
- الديانة وحدها بقيت جديدة كل الجدة ، الديانة بقيت بسيطة كقاعات المطار .
- رأيت صباح اليوم شارعا جميلا نسيت اسمه ،
- جديدا ونظيفا ، كان دوى بوق الشمس .
- المديرون ، العمال ، وكاتبات الاختزال الجميلات
- يمرون فيه من صباح الاثنين الى مساء السبت كل يوم أربع مرات .
- كل صباح تنوح صفارة الانذار فيه ثلاث مرات ،
- ناقوس غاضب يعوى فى منتصف النهار ،
- الكتابات المنقوشة على اللوحات والجدران ،
- الاعلانات واللافتات تصرخ كالبيغاوات .
- أحب رقة هذا الشارع الصناعى .
- انه يقع فى باريس ، بين شارع أومو - تيفيل وميدان تيرن .
- هاهو ذا الشارع الشاب ، وأنت طفل لاتزال
- أمك لا تلبسك الا الأزرق والأبيض .
- الآن تسير وحدك فى باريس بين الجماهير ،

قطعان الحافلات تزار بجانبك .
 قلق الحب يخنق لهاتك .
 كأنه ليس من حقلك أبدا أن تحب من جديد .
 لو عشت قديما لدخلت الدير .
 انكم تخجلون من أنفسكم عندما تلاحظون فجأة أنكم تصلون
 أنت تسخر من نفسك ، وضحكك تتر كنار الجحيم ،
 شرارات ضحكك تكسو بالذهب أعماق حياتك .
 انها لوحة معلقة في متحف كتيب :
 وفي بعض الأحياء تذهب لتراها عن قرب
 أنت الآن على شاطئ البحر الأبيض ،
 تحت أشجار البرتقال التي تزهر طوال العام .
 تتزده مع أصدقائك في قارب
 أنت في حديقة فندق في ضواحي براغ ،
 تحس أنك في غاية السعادة . هناك وردة على المائدة ،
 وبدلا من كتابة قصتك النثرية
 تراقب الجراد الذهبية النائمة في قلب الوردة
 تقف أمام مائدة بار حقير ،
 تشرب بين التعساء قهوة رخيصة .
 أنت بالليل في مطعم كبير
 هؤلاء النساء لسن شريرات ، ومع هذا فلديهن همومهن .
 كلهن ، حتى أشدهن قبحا ، قد سببت لعشيقتها العذاب .
 انها ابنة جاويش في مدينة جيرسي ؛
 يداها اللتان لم أرهما ، متورمتان وخشنتان ،
 أحس بشفقة بالغة نحو الخيوط في بطنها .
 أنت وحيد ، الصبح وشيك .
 بائعو اللبن ترن قدورهم في الشوارع .
 وأنت تشرب هذه الحمر الملتهبة كحياتك ،
 حياتك التي تشربها كما لو كانت نبذا محترقا (1)

(1) براندى .

تسير فى اتجاه « أوتى » . تريد أن تمشى على قدميك الى البيت
وتنام بين بدودك (١) المجلوية من الأقيانوسة وغينيا :
انها صور للمسيح من شكل آخر وعقيدة أخرى .
انها صور دنيا لمسيح الأمل المظلم .
الوداع ، الوداع .
شمس - رقبة مذبوحة .
(١٩١٣)

● اغنية المهان

(مقتطفات)

« الى بول ليوتو »
وغنيت هذه الخيالية
فى سنة ١٩٠٣ دون أن أدري
أن حبي كالعناء ،
ان مات ذات مساء
ولد من جديد فى الصباح .

ذات مساء فى لندن ، اكتسى نصفه بالضباب
لقينى صبي فاسد ،
كان يشبه حبي
والنظرة التى القاها على
جعلتنى اخفض من الخجل عينى .
تبعث هذا الولد الشرير
الذى راح يصفر ويداه فى جيوبه
كنا ونحن نسير بين البيوت
- طوفان البحر الاحمر المفتوح -
هو أشبه باليهود ، وأنا شبيه فرعون .
لتسقط أمواج هذه الأحجار
ان كنت لم تحب !

(١) جمع بد ، وهو شئ، كانت الشعوب البدائية تعتقد فى قدرته السحرية على
حماية صاحبه وتقترب اليه بطقوس العبادة . والكلمة الأصلية هي « Fétiches » وتعرب
أحيانا بأفتاش .

أنا حاكم مصر
زوجته وأخته ، جيشه
ان لم تكن الحب الوحيد .

على دوران شارع مشتعل
بكل أضواء واجهاته
- جراح الضباب الذي ينزف
حيث كانت الواجهات تنوح -
امرأة كانت تشبهه ،

كانت نظرتها البشعة
الندبة على رقبتها العارية .
خرجت سكرانة من حانة
في اللحظة التي عرفت فيها
زيف الحب نفسه .

لما رجع أخيرا الى وطنه
الحكيم أوديسيوس
تذكره قلبه العجوز
أمام سجادة رقيقة الخيوط
انتظرت زوجته أن يعود .

زوج ساكونتالا (1) الملكي
فرحت نفسه ، وقد سئم الانتصار ،
عندما وجدها أكثر اصفرارا
شاحبة العينين من الحب والانتظار
تداعب يداها غزالها الذكر .

فكرت في هؤلاء الملوك السعداء
عندما وجدت الحب الكاذب
والحب الذي مازلت متعلقا به

(1) زوجة الملك دوشمانتا في المسرحية الهندية المعروفة « ساكونتالا » التي
ألفها كاليدياسا (القرن الخامس بعد الميلاد) .

تتصادم ظلالهما الخائنة
وتجعلنى أشد تعاسة .

أحزان يقوم عليها الجحيم .
لتنفتح لضراعتى سماء النسيان !
• لأجل قبلتها كان يموت ملوك العالم
كان العظماء المساكين
يبيعون ظلهم لأجلها .

• قضيت الشتاء فى ماضى
لتعد شمس الفصح من جديد
لتدفئ قلبا أشد برودة
من الأربعين (شهيدا) فى سيباست (*)
الذين كان عذابهم أقل من حياتى .

سفينتى الجميلة ، آه ياذاكرتى
أسافرنا بما يكفى على أمواج
لا تصلح مياهها للشرب ؟
هل تهنا بما فيه الكفاية
من الصباح الجميل الى المساء الحزين ؟

وداعا أيها الحب الكاذب
ياحب المرأة التى تبتعد عنى
والمرأة التى فقدتها
فى العام الماضى فى ألمانيا
ولن أراها بعد اليوم .

أيتها المجرة ، أيتها الأخت الناصعة
للحداول البيضاء فى كنعان
ولأجساد المحبين البيضاء
أنتبع - نحن السباحون الموتى - فى خشوع

(*) هى الآن سيفاس ، مدينة تركية معروفة بالتجارة وبشهادتها الأربعين .

طريقك الى افلاك اخرى في الضباب ؟

- مازلت اذكر سنة اخرى .
- كل صباح يوم من ايام ابريل .
- غنيت فرحتي الحبيبة
- غنيت للحب بصوت الرجال
- في زمن الحب من ذلك العام .

● رأس حمراء جميلة

هاانذا أمام الناس جميعا رجل حصيف (١)
يعرف الحياة ويعرف عن الموت مايسع الحى أن يعرفه
جرب احزان الحب وأفراحه
وعرف في بعض الاحيان كيف يفرض آراءه
ملم بلفات عديدة
تنقل بين البلاد
رأى الحرب في المدفعية والمشاة
جرح في رأسه وأجريت له عملية التربنة تحت البنج
فقد أعز أصدقائه في الصراع المخيف
أعرف عن القديم والجديد كل ما يستطيع واحد بمفرده أن يعرف عنهما
وبغير أن اعنى نفسى اليوم بهذد الحرب
فاننى أحكم - فيما بيننا ومن أجلنا يا أصدقائى -
على هذا النزاع الطويل بين التقليد والتجديد (٢)
بين النظام والمخاطرة

أنتم يامن خلق فمهم على صورة فم الله
فم هو النظام بعينه
كونوا متسامحين عندما تقارنوننا
بأولئك الذين كانوا كمال النظام
نحن الذين نبحث عن المخاطرة في كل مكان

Un homme plein de sens.

(١) أو شديد العقل والفهم ، رجل فهامة

(٢) حريفاً : الابتكار .

نحن لانعاديكم
نريد أن نمنحكم مناطق شاسعة وغريبة
يقدم السر المزدهر نفسه فيها لكل من يشاء ان يقطفه
هناك نيران جديدة واللوان لم يرها احد من قبل
ألف خيال عديم الوزن
تحتاج لمن يضيء عليها (توب) الواقع
نريد أن نكتشف الحنان ، تلك البلاد الشاسعة التي يصمت فيها كل شيء
هنالك أيضا الزمن الذي يمكن أن يبعد أو يستعاد
ارثوا لحالنا . نحن الذين نحارب دائما
على حدود اللامتناهي والمستقبل
ارثوا لخطائنا ، ارثوا لخطايانا .

هاهو ذا الصيف يعود ، فصل العنف
وشبابي مات كما مات الربيع
ايتها الشمس ، هذا زمن العقل المتأجج
وانا انتظر ، كي اتبعه على الدوام ، الصورة النبيلة العذبة
التي يتشكل فيها لأحبه هو وحده
انه يقبل ويجذبني كما يجذب الحديد حبيبه المغنطيس
له المظهر العذب
لمعبودة حمراء الشعر
شعرها من ذهب ، بل قد نقول
(انه) وميض جميل يمكن أن يدوم
أو (شعلات) اللهب التي تزهر
في أزهار الشاي الداوية .
لكن اضحكوا اضحكوا على
ايها الناس من كل مكان ، وانتم ايها الناس من هذه
البلاد

لأن هناك أشياء كثيرة لا أجرؤ أن أقولها لكم
أشياء كثيرة لن تدعوني أقولها
ارثوا لحالي .

(١٩١٨)

● الحسنة ذات الشعر الاحمر

هاأنذا أفوق الجميع بذكائى
أعرف الحياة وأعرف عن الموت بقدر ما فى طاقة انسان
جرب أحزان الحب وأفراحه
وفرض آراءه فى بعض الأحيان
انسان يعرف لغات كثيرة
بعد أن رحل فى أسفار عديدة
ورأى الحرب فى المدفعية والمشاة
وجرح فى رأسه وعملت له «التربنة» تحت البنج
وفقد خيرة أصحابه فى الصراع المخيف

أعرف عن القديم والجديد مايمكن أن يعرفه عنهما انسان
وبغير أن أكثرت اليوم كثيرا بهذه الحرب
أحكم - فيما بيننا يا أصدقائى ومن أجلنا -
على هذا النزاع الطويل حول التراث والاختراع
رحول النظام والمغامرة

أنتم يامن خلقت أفواهكم على صورة فم الله
فمه الذى هو النظام نفسه
كونوا متسامحين عندما تقارنون بيننا
وبين أولئك الذين كانوا كمال النظام
نحن الذين نسعى وراء المغامرة فى كل مكان .
لسنا أعداء لكم

نحن نريد أن نفتح ممالك شاسعة وغريبة (*)
حيث وجود سر الازهار بنفسه لكل من يحب أن يقطفه
هناك نيران جديدة ألوان لم يرها أحد
ألف رؤيا لم توضع فى ميزان
ولابد من جعلها حقيقة واقعة
نريد أن نكتشف المروءة والأرض الهائلة التى تصمت فيها
الكائنات

(*) راجع قصيدة برخت المشهورة الى الأجيال المقبلة . وقد أثبت النقاد أن
ترغب كان شديد التساهل فى مسألة السرقات الأدبية .

وهناك الزمن الذي لا بد من مطاردته أو اعادته من جديد
رحمة بنا نحن الذين نناضل باستمرار
على حدود اللامتناهي والمستقبل
رحمة بأخطائنا رحمة بخطايانا

ها هو ذا الصيف يقبل ، موسم العنف الشديد
وشبابي مات كما مات الربيع
ايه يا شمس ! هذا زمن العقل الوهاج
وأنا أنتظر

كي اتبعه دائما ذلك الشكل العذب النبيل
الذي يأخذه كي أحبه دون سواه
انه يقبل ويجذبني اليه كما يجذب المغنطيس الحديد
منظره الساحر الفتان
منظر ذات الشعر الأحمر الحسناء

خصلات شعرها من ذهب وقد تقول
انه برق جميل يدوم
او هو اللهب الذي يختال

في ورود الشاي الذابلة

لكن أيها الناس في كل مكان وأنتم يا أيها المواطنين
اضحكوا على اضحكوا
فكم من اشياء لا اجرؤ ان أقولها لكم
اشياء كثيرة لن تدعوني أقولها
رحمة بي .

« جول سوبر فيبي »

(١٨٨٤ - ١٩٦٠)

● قلب

(الى خورخه جين (*))

يا قلبا بطيئا تعود
ولا يدري علام ،
يا قلبا ثقيلًا يطوى
في أعماق يقينه
حقولا بلا أوراق ،
شوارع بلا خيل ،
سفينة بلا وجوه
وأموجا بلا مياه .

قد كانت تكفى شمعة
لتضيء العالم
الذي تدور حياتك
حوله في صمت .
ان كنت لاترى أحدا
فأنت تعرف أنهم ينظرون
خلال هذه الأبواب
التي تؤدي الى ممرات باهتة .

(*) يجدر بالذكر ان « جين » قد ترجم أشعار سوبر فيبي وفاليري الى
الاسبانية .

في النوافذ اشكال
بعيون مخفية
وأبواب تتحسس
طيورا ذبيحة .

لكن آلاف الأطفال
يقفزون في الميدان
ويطلقون الصيحات
من صدورهم الواهنة
حتى يظهر رجل ذو لحية سوداء
- من أى عالم جاء ؟ -
ليطاردهم بإشارة واحدة
الى أعماق السحابة .

● المرأة

ليعطوها مرآة في منتصف الطريق
سوف ترى الحياة تنزلق فيها من يديها ،
ونجما يسطع كقلب لايعرف الاستقرار
تشتد ضرباته حيناً ، وحيناً يخفق بغير انتظام .

وعندما يقتربون ، سترى طيورها المحبوبة
لكنها لن تفهم شيئاً ،
ستحاول ، وقد تملكها الخوف ، أن ترى وجهها ،
وستصمت المرأة صمتاً يطول .

● وحش الليل الجميل

« ياوحش الليل الجميل ، يامن تختلج بالظلمات ،
أنت تكشف عن فاه رطب من وراء السماء ،
تقترب منى ، تمد الى مخلبك
ثم تسحبه كأنما انتابتك الشكوك .

ومع ذلك فأنا صديق اشاراتك المعتمدة ،
عيناى تلمسان أعماق فرائك الأخرس .
الا ترانى شقيق الظلمات
فى هذا العالم ، حيث أعيش مواطنا فى عالم آخر (*)
وأحتفظ لنفسى بأصفى أغانى .
تعال ، أنا أعرف أيضا مخاوف الصمت
بقلبي العجلان ، الذى براه الصبر ،
ويدق على أبواب الموت بغير جواب .
- لكن الموت يجيبك على فترات قصار
عندما يرتطم قلبك المفزوع بالجدار ،
وما أنت الا من عالم ، يخشى الناس الموت فيه ،
والعيون فى العيون ، فى خطوات قصار ،
يتراجع الوحش فى الظل الجسور ،
وتزدهر السماء كعادتها بالنجوم .

● خيول الزمن

عندما تتوقف خيول الزمن أمام بابى ،
أتردد قليلا فى النظر اليها وهى تشرب ،
لأنها تروى عطشها من دمي .
وتتلقت الى وجهى بأعين ملؤها العرفان
بينما تغمرنى رشفاتها الطويلة بالضعف
وتتركنى فى حال من السأم ، والوحدة ، والاضطراب
بحيث تستولى ليلة عابرة على جفونى
وأظل أجاهد لاستعادة قواى
حتى أستطيع ذات يوم ، عندما تأتى الخيول العطاش
أن أبقى على قيد الحياة لأسقيها .

(*) بذكرنا هذا البيت بعبارة مشهورة للفيلسوف كانت فى كتابه « تأسيس
ميثافيزيقا الاخلاق » ويعبر بها من ازدواج حياة الانسان بين عالم المادة وعالم
الواجب والروح والضمير ، ولعلها أيضا تذكرنا بالبيت المشهور الذى جاء على
لسان فاوست لجوته : نفسان آد ! تسكنان صدرى ..

« سان جون بيرس »

(١٨٨٧ -)

٠٠٠ ثم هذا الذباب ، هذا النوع من الذباب ، والدرجة الأخيرة في الحديقة
٠٠٠ صوت نداء • أنا قادم • أتكلم فى خشوع •

– ان لم تكن هى الطفولة ، فماذا كان هناك قديما ، ولم يعد له
وجود ؟

سهول ! منحدرات ! كان هناك مزيد من النظام ! ولم يكن كل شىء الا
ممالك نور وحدودا منيرة •
وقديما كان الظل والضوء أقرب الى

شىء واحد بعينه •٠٠٠ أتكلم عن خشوع •٠٠٠ على حافة الحديقة كان يمكن
أن تسقط الثمرة بغير أن تفسد البهجة على حافة شفاها (*)
والرجال كانوا يثرون مزيدا من الظلام بقم أكثر جدا ،

والنساء يثرن مزيدا من الأحلام بأذرع أشد سأمًا •

٠٠٠ أعضائى تنمو ، وتثقل ، تغذيها الشيشوخة ! أبدا لن أرى مكانا
مقسما بين الطواحين

وحقول القصب – حلما للأطفال – فى مياه مسرعة صداحة •٠٠٠ على اليمين
كانوا يحضرون القهوة ، وعلى اليسار نبات التايوكا (**) (يا للمناديل

(*) اشارة الى البيت الذى كان الشاعر يقيم فيه وكان يقع على حافة الغابة
الاستوائية .

(**) نبات الكسافا أو التايوكا Manioc (الاصح مانيهوك Manihoc)

وهو نبات يستخرج من جذوره دقيق التايوكا الذى تصنع منه ألوان من الجساء وينثر
فى الغابات الاستوائية .

المطوية يا للأشياء المحمودة !) ، وهنا كانت الجياد تقف بأفواهها
الموسومة ، والبغال المقصوفة الشعر ، وهناك الثيران : هنا
السياط ، وهناك صيحة طائر : الأناو *) - وهناك أيضا جراح
أعواد القصب في الطاحونة ،

وسحابة بنمسيجية وصفراء ، بنون برقوق الايكاكو ، تكف فجأة
عن تتويج البركان الذهبي ، وتنادى الخادمت بأسمائهن ،

فيخرجن من أعماق كهوفهن !

ان لم تكن هي الطفولة ، فماذا كان قديما هناك ، ولم يعد له وجود ؟ ...

(للاحتفال بطفولة ، ٣)

مطلع هذه الاغنية لم يبد نسواطيء ولم يوعب للصفحات ٠٠ أناس
آخرون يمسكون في المعابد قرون المذبح الملونة :

مجدي فوق الرمال : مجدي فوق الرمال ! ...

وما كان خطا وصلالا ، أيها الحاج ، هذا النهم الى الخلاء العارى ، لكى
أجمع في خلجان المنفى قصيدة عظيمة ولدت من العدم ، قصيدة
عظيمة حلت من العدم ... اصغرى ، أيتها المقاليع فوق العالم ، غنى ،
أيها الأصداف فوق الماء !

بنيت فوق الهاوية والزبد ونير الرمال • سأنام فى الصهاريج وفى بطون
السفن الخاوية ،

فى كل مكان موحش وعقيم ، برقد فيه الاحساس بأعظمة وهو كسير •
« قليلة هى الأنفاس التى رقت على جنس الجوليين ، قليلون هم الأعوان
الذين التفوا حول طائفة الكهنة العظام •

الى حيث تمضى الرمال بأغانيها ، يمضى أمراء المنفى ،

حيث كانت الاشرعة عالية • يمضى الحطام أشد نعومة من حلم صانع
الأوتار •

حيث كانت معارك الحروب الكبيرة . يشحب فك الحمار ،
والبحر في دورته يدفع صليل الجماجم الى الشيطان . وذات مساء ، على
حافة العالم .

روى لنا محاربو الرياح فوق رمال المنفى
أن كل أشياء العالم عندهم وهم وسراب . . .

يا حكمة الزبد ، يا أوبئة الروح فى أزيز الملح
والجير الذى لم يطفأ !

علم يأتينى من عذاب النفس . . .

لتحك لنا الريح عن نهبها وسلبها ، لتحك لنا الريح عن وهمها وضلالها !

كالفارس ، والحبل فى قبضته ، على مشارف الصحراء .

أتلصص فى الدائرة الشاسعة على

ارتفاع العلامات المواتية . . .

والصباح تشير لنا اصبعه المتنبئة بين

الكتابات المقدسة .

المنفى لا يعود الى الأمس فقط ! المنفى لا يعود الى الأمس !

« أيتها الآثار ، أيتها الرسل » (، هكذا يتكلم الغريب بين الرمال ، كل

ما فى الأرض جديد على ! . . . »

وميلاد أغنيته ليس أقل غرابة لديه .

(منفى ، ٢)

● مدائح ٢

وخادمات أمى ، فتيات طويلات مضيئات . . . وأجفاننا الخرافية . . .
يا للبهاء ! يا للجميل !

دعوت كل شيء ، فرويت أنه كان عظيما ، دعوت كل حيوان . فذكرت كيف
كان جميلا وعطوفا .

يا لأزهارى الضخمة النهمة ، بين أوراق الشجر الحمراء . تلتهم جميع
حشراتى الجميلة الخضراء ! باقات الأزهار فى الحديقة فاحت برائحة
مقبرة العائلة . وأخت صغيرة جدا ماتت : كان لدى تابوتها الذى

يعبق بعبير الماهون (*) بين مرايا حجرات ثلاث • ولم يكن من الواجب
قتل الطائر الطنان بحجر •••

لكن الأرض كانت تجثم قابضة في ألعابنا (***) كما تفعل الخادمة ، تلك
التي كانت تملك الحق في كرسى عندما تبقى الأسرة بين جدران
البيت •

(مدائح ، ١٩١١)

● قصيدة للغريبة

لكن مساء العصر العظيم (١) هذا والصبر العظيم ، في الصيف المثلث
بالمحدرات وما السمك (٢) المعتم ، لتخليص أناس مصابيحكم من
أعماق الهاوية (٣) ، (ها أنذا) رجل جد وحيد ، أسير في
هذا الحي

المرتفع ، (حى) مؤسسات العميان ، والمستودعات المكفنة (فى أوراق
الأشجار) ، والديوان الحبيسة من أجل الموتى ، المحيطة بالبوابات
والمروج وكل هذه الحدائق الجميلة على النسق الايطالى -

التي تركها أصحابها ذات مساء ، وقد راعهم شذا القبر ،

و (ها أنذا) أسير في طريقي ، أيتها

الذكريات ! بخطى انسان حر ،

بلا قطيع ولا ذكريات ، بين غناء الساعات

(*) هو خشب الماهوجنى .

(**) اشارة الى بدائيتها وفطرتها ، فعلى الرغم من أن الخادمة تستطيع أن
تجلس على كرسى الا أنها تستجيب لفطرتها وتقمى على الارض .

(١) Grand âge قد تفيد العمر المتقدم فى السن أو تذكر بعظمة
الانسان فى عصور خالية . ولعل المعنى الأخير أقرب ، فالقصيدة تسجل حين الشاعر
الدبلوماسى والمنفى الى بلاده التى سقطت فى قبضة النازيين وتؤكد حرته الروحية ،
فى استسلامه لمظاهر الطبيعة ، وجولاته فى حى الدبلوماسيين فى العاصمة الامريكية
حيث عاش عشرين عاما .

(٢) ماء الذكورة فى الاسماك وهو فى بياض اللبن .

(٣) اشارة الى أولئك الذين يدرسون أحداث الحرب تحت أنوار مصابيحهم
ويفكرون فى مواجهة كوارثها .

الزجاجية ، جبهتي عارية ، يكلها النحل الفسفوري ، تحت سماء
شاسعة

من صلب أخضر كما لو كنت فى أعماق البحر ، أصفر لشعبي من العرافين ،
أصفر لشعبي من المنكرين (الكافرين) ، وأنا ما زلت أطف فى الحلم
بيدى ، بين كائنات كثيرة غير مرئية ، كلبتي التى (تعيش) فى
أوروبا وكانت بيضاء كما كانت شاعرة أكثر منى .

(الى غريبة ، ١٩٤٢)

هذا الذى يجوب الدروب الحجرية فى منتصف الليل ، لكى يقدر
قيمة شهاب جميل ؛ والذى يحرس ، بين حربين ، نقاء العدسات البلورية
الكبيرة ، الذى صحا من نومه قبل طلوع النهار لكى يظهر الينابيع ، وقد
انتهت الأوبئة العظيمة ؛ الذى يسكر فى وليمة بأعالي البحار مع بناته
وزوجات أبنائه . وكان هناك ما يكفى من رماد الأرض

الذى يتملق الجنون فى المصححات الكبيرة (المطلية) بالطباشير الأزرق
ويوم الأحد فوق (سنابل) القمح ، فى ساعة العمى الشديد ؛ الذى يصعد
للأرغن الوحيد (١) ، عند دخول الجيوش ؛ الذى يحلم ذات يوم بمغارات
حجرية كبيرة ، بعد الظهر بقليل ، فى ساعة الترمل . . . الترمل الكبير ؛
الذى يوقظه فى البحر ، تحت رياح تهب من جزيرة منخفضة ، عطر جاف
منبعث من زهرة رملية صغيرة (٢) ؛ الذى يحرس فى الموانئ . . . الموانئ
أذرع نساء من جنس غريب ، وثمة مذاق نبات نجيل (٣) فى الرائحة المنبعثة
من ابط الليل العميق ، والوقت بعد منتصف الليل بقليل ، فى الساعة
التي يدلهم فيها الظلام ؛ الذى ينام وتتحد أنفاسه بأنفاس البحر ، وعندما
تثور الأنواء (٤) يتقلب فوق فراشه كسفينة تتوقى الريح

الذى يسير على الأرض فى اتجاه المراعى الكبيرة ، الذى يقدم النصيحة
فى أثناء الطريق لعلاج شجرة عتيقة ؛ الذى يصعد بعد العاصفة فوق

(١) الكلمة فى الاصل بالجمع لا بالفرد ، ولم أجد فى المعجم ما يفيد جمعها
فى العربية .

(٢) نبات صحراوى دائم الزهر يسمى دم المسيح وهو بالفرنسية *immortelle*

(٣) *Vetiveria* التوبرية نبات نجيل ينمو فى جنوب آسيا ويخرج منه

زيت طيار معطر ويعمل منه نقوع مرطب .

(٤) أى يتقلب بين المد والجزر .

الأبراج الحديدية ليتشتمم هذا المذاق النباتى المعتم الذى يفوح فى الغاية
من أشجار العوسج ؛ الذى يسهر فى الأماكن المقفرة على مصير خطوط
التلغراف العظيمة ...

الذى يفتح حساباً فى البنك لرعاية الأبحاث العقلية ، الذى يدخل
دائرة عمله الجديد وهو أشد ما يكون حماساً وانفعالا ، وبعد مضي ثلاثة
أيام لا يكثر بضمته أحد ما خلا أمه ، ولا يسمح لأحد بدخول حجراته
فيما عدا أكبر الخادمت سننا ؛ الذى يسوق دابته الى الينابيع دون أن يشرب
هو منهفاً : الذى يتخيل أنه يستنشق من السروج رائحة أشد نفاذا من
رائحة الشمع ..

الذى يضجع المهام الكبرى للغة فى مراتب ودرجات ؛ الذى تعرض
عليه ، من أعلى مكان ، أحجار هائلة تتألق باللهب الصامد ...
أولئك هم أمراء المنفى ، وليسوا فى حاجة لأغنيتى ...

(منفى ، ٦ ، ١٩٤٢)

« بول الوار »

● مرآة لحظة

تبعثر النهار
تبين الصور للناس خالصة من المظهر ،
تساب الناس التندرة على التشتت .
هي صلبة كالحجر .
الحجر الذى لا شكل له ،
حجر الحركة والرؤية
وبريقها من النوع الذى يجعل كل الأسلحة ،
وكل الأفعنة تبدو كاذبة .
حتى ما تمسك به اليد ، يزدري أن يأخذ شكل اليد ،
ما وعاه الفهم ، ليس له وجود ،
الطائر اختلط بالريح ،
والسماء بحقيقتها ،
والانسان بواقعه .

● العاشقة

تقف على جفونى
وشعرها فى شعرى ،
لها شكل يدى ،
لها لون عيني ،
تفوص فى ظلى

كحجر على السماء •
عيناها مفتوحتان أبدا
ولا تتركنى أنام •
أحلامها فى الضوء الساطع
تجعل الشمس تنبخر ،
تجعلنى أضحك ، أبكى ، أضحك ،
أتكلم دون أن أعرف ما أقول •

(١٩٢٤)

● عاشقة

عاشقة تلوذين بالسر خلف ابتسامتك
(عندما) تكشف كلمات الحب العاربية
عن نهديك وعنقك
وأردافك وجفونك
تكتشف الضمات جميعا
لكى لا تبين القبلات فى عينيك
أحدا سواك ، بكليتك •

(الحب ، الشعر - ١٩٢٩)

● أخفى الكنوز السوداء

أخفى الكنوز السوداء
للتراجعات المجهولة
قلب الغابات ، نعاس
صاروخ ملتهب
الأفق الليلي
الذى يتوجنى
أستبق خطاى
وأنا أحبى بسر جديد
• ميلاد الصور

(الحب ، الشعر - ١٩٢٩)

● حبي

(يا) حبي لأنك مثلت (*) رغباتي
وضعت شفتيك كالنجم في سماء كلماتك
قبلاتك في الليل الحى
وصحوة ذراعيك حولى
كأنها شعلة (ترسم) علامة انتصار
أحلامى عن العالم
واضحة ومستديمة
وعندما تغيين
أحلم أننى أنام أحلم أننى أحلم .

(الحب ، الشعر - ١٩٢٩)

● عنف ...

عنف رياح الفضاء ،
سفن وجوه قديمة ،
مأوى دائم
وأسلحة للدفاع ،
شاطيء مهجور ،
طلقة نار ، طلقة واحدة ،
فزع الأب ،
الذى مات من زمن بعيد .

(١٩٢٢)

(*) أى صورتها فى أشكال (Figuré)

● بالكاد مشوه

وداعا يا حزن
صباح الخير يا حزن
أنت منقوش في خطوط السقف
أنت منقوش في العيون التي أحبها
لست التعاسة تماما
لأن أتعس الشفاه تشي بك
بابسامة

صباح الخير يا حزن
(يا) حب الأجساد المحبوبة
(يا) قوة الحب
التي تشب محبتها (١)
كوحش بلا جسد
رأس خائب الأمل
حزن وجه جميل ،

(الحياة المباشرة ، ١٩٢٢)

● وجود

الجبهة كراية ضائعة ،
أجرك ، عندما أكون وحيدا
في شوارع باردة ،
حجرات سوداء ،
وأصرخ في عذاب .
لا أريد أن أتركهما ،
يديك الواضحتين العسيرتين ،
المولودتين في امرأة يدي المقفلة .

(١) حرفيا : كونها محبوبة L'amabilité

كل ما عدا ذلك حسن ،
كل ما عدا ذلك أشد عمقا
من الحياة •

• احفرى الأرض تحت ظلك
ماء بالقرب من النهدين
يغرق الانسان فيه
• كالحجر •

(١٩٣٦)

● لا أطمع الا فى حبك

لا أطمع الا فى حبك
عاصفة تملأ الوادى
سمكة (تملأ) النهر

صنعتك على قدر وحدتى
العالم كله لتختبىء فيه
الأيام الليالى لنفهم بعضنا

لئلا أرى فى عينيك
الا رأىى فيك
وفى عالم على صورتك
• وأيام وليال تحكمها جفونك •

(العيون الخصبه ١٩٣٦)

● القبلة

دافنة لا تزالين من الغطاء المرفوع (١)

تغمضين العينين وتقلبين
كما تتقلب أغنية توند
غامضة ، لكن من كل مكان

عطرة وشهية
تتجاوزين ، بغير أن تنكري نفسك ، (٢)
• حدود جسديك

خطوت فوق الزمان
وها أنت ذي امرأة جديدة
تكشفت على اللانهاية •

(تفكير عاشق طويل - ١٩٤٥)

● العدالة الحقة

هذا قانون البشر الدافئ
من العنب يصنعون النبيذ
من الفحم يصنعون النار
من القبلات يصنعون البشر

هذا قانون البشر القاسي
يحافظون على سلامتهم
رغم الحروب والشقاء
رغم مخاطر الموت

(١) حرفيا : من القماش الملغى ، وواضح أن القصيدة تبدأ بوصف امرأة شالت أغطية الفراش عن جسدها الدافئ الذي يبدو أنه يختلج بأغنية غامضة •
(٢) حرفيا : بغير أن تفقدى نفسك أو تكفى عن وجودك أنت نفسك •

هذا قانون البشر العذب
يجعلون الماء ضياء
الحلم حقيقة
والأعداء أخوة

قانون قديم وجديد
ينشد الكمال كل يوم
من أعماق قلب الطفل
الى العقل الأسمى .

● معنا سيحيا كل شيء

(أيتها) الحيوانات (يا) أعلامى الذهبية الحفة
أيتها السهول يا مغامراتى الناجحة
أيتها الخضرة النافعة أيتها المدن الحية
سوف يتقدمك رجال ذات يوم

رجال من تحت العرق الضربات الدموع
لكنهم سيقطفون كل أحلامهم

أرى رجلا صادقين حساسين طيبين نافعين
يطرحون حملا أخف من الموت
وينامون من الفرح فى ضوء الشمس .

● عيونهم الصافية أبدا

أيام الخمول ، أيام المطر ،
أيام المرايا المكسورة والابر الضائعة ،
أيام الأجفان المغمضة على أفق البحار ،
الساعات المتشابهة أبدا ، أيام الحصار .

روحى التى كانت لاتزال تسطع فوق الأوراق والأزهار ،

روحي عارية كالحب ،
الفجر الذي تنساه يجعلها تخفض الرأس
وتتأمل جسدها الخاضع العقيم .

مع هذا ، رأيت أجمل ما في العالم من عيون ،
آلهة فضية ، تمسك بأحجار الياقوت في أيديها ،
آلهة حقيقية ، طيورا في الأرض
وفي الماء ، أنا رأيتها .

أجنحتها هي أجنحتي ، وليس هناك
سوى طيرانها الذي يهز شقائقي ،
طيران النجوم والضياء ،
طيران الأرض ، طيران الحجر
على أمواج أجنحتها .
فكري ، يحمله الموت والحياة .

● بلا عمر

نتقدم
في الغابات .
اسلكوا شارع الصباح ،
اصعدوا درجات الضباب !

نتقدم
يتشنج قلب الأرض .

ما زال هناك
يوم نهديه الى العالم .
سترحب السماء .
فقد سئنا السكن ،
في أطلال النوم ،

فى ظل الراحة الدنىء
فى ظل التعب والملل .
الأرض ستتخذ شكل أجسامنا الحية ،
الريح ستتجرى على هوانا ،
الشمس والليل سيعبران فى عيوننا ،
بغير أن يغيراها أبدا .

قضاؤنا الأكيد ، هواؤنا النقى قادران ،
على ملء الفراغ الذى حفرته العادة .
سنرسو جميعا على شط ذاكرة جديدة ،
سنحدث معا لغة محسوسة .

آه يا اخوتى المتنازعين ، يا من تحفظون فى حدقاتكم
الليل المندفق ورعبه ،
أين تركتكم ،

بأيديكم الثقيلة فى الزيت الكسول
زيت أفعالكم الماضية ؛
بقليل من الأمل ، حتى ليصبح الموت على حق ،
يا اخوتى الضائعين ،
أنا استقبل الحياة ، أنا أحمل شكل الانسان
لأثبت أن العالم قد خلق على قدرى .

وأنا لست وحيدا .
ألف صورة منى تضاعف نورى ،
ألف نظرة مشابهة تسوى الجسد .
الطائر ، الطفل ، الصخر ، السهل
تنضم الى صحبتنا .
الذهب ينفجر ضاحكا اذ يرى نفسه خارج الهاوية .
الماء ، والنار يتعريان لفصل واحد .
ما عاد هناك كسوف على حبهة الكون .
أيد تعرفتها أيدينا ،
شفاه ذابت فى شفاهنا ،
أول دفء الزهور

اتحد مع انتعاش الدم .
المنشور يتنفس معنا ،
فجر ناصع ،
على قمة كل عود ملكى ،
على رءوس الأعشاب ، على أطراف الثلوج
والأمواج والرمال المقلوبة
والطفولات الصامدة
خارج كل الكهوف
خارج أنفسنا .

● عن أحد أبطال المقاومة

الليلة التى سبقت موته
كانت أقصر ليالى حياته
وفكر انه ما زال حيا
فالتهب دمه فى قبضتيه
ثقل جسده أضجره
قوته جعلته يئن
فى قلب هذا الرعب
بدأ يبتسم
لم يكن له رفيق واحد
بل ملايين وملايين
كان يعلم أنهم سيثأرون له
ثم أشرق عليه النهار .

● اغتالوا جارثيا لوركا

بيت من كلمة واحدة (١)
وشغاه اتحدث لتعيش
طفل صغير بلا دموع
فى حدقتيه اللتين من ماء ضائع
ضوء المستقبل
يغمر الانسان قطرة قطرة
حتى الجفون الشفافة .

● اعدموا سان - بول - رو

عذبوا ابنته
مدينة ثلجية ذات أركان متشابهاة
أحلم فيها بالثمار الناضرة
بالسماء كلها وبالأرض
وكأنى أحلم بالعذارى تعرين
فى لعبة لاتنتهى أبدا
يا أحجارا زاوية يا جدراننا بلا أصداء
انى أتحاشاك بابتسامة
« ديكور » حكم عليه بالاعدام

(١) هو البيت أو المنزل لا بيت الشعر ..

● الفجر يبدد الوحوش (١)

لم يعلموا
أن جمال الإنسان أسمى من الإنسان

عاشوا ليفكروا فكروا ليصمتوا
عاشوا ليموتوا كانوا فاشلين
استعادوا براءتهم فى الموت

نظّموا

تحت اسم الثورة
بؤسهم عشيقاتهم

مضفوا الزهور والابتسامات
لم يجدوا القلب الا فى أفواه بنادقهم

لم يفهموا اهانة الفقراء
الفقراء الذين سيتحررون غدا من همومهم

خلدتهم الأحلام بلا شمس
ولكنهم لكى يحولوا السحابة الى وحل
انحدروا لم يرفعوا جباههم للسماء

كل ليلهم موتهم ظلهم الجميل شقاء
شقاء للآخرين .

سوف ننسى هؤلاء الأعداء البلاداء (٢)

وقريبا تأتى جماهير

تعيد بصوت هامس ما قاله اللهب

اللهب من أجلنا معا من أجلنا وحدنا صبيرا

لكلينا قبلة الأحياء فى كل مكان .

(١) تفيد الكلمة الاصلية أيضا معنى المعالقة .

(٢) حرفيا : غير المكتربين .

● الأغبياء والأشرار

يأتون من الداخل
يأتون من الخارج
أولئك أعداؤنا

يأتون من أعلى
يأتون من أسفل

من قريب وبعيد
من يمين وشمال
في ملابس خضر
في ملابس قاتمة

السترة شديدة القصر
المعطف شديد الطول
والصليب معقوف

طوال بينادقهم
قصار بمديهم

فخورون بجواسيسهم
مزهوون بجلاديهم
ومثقلون بالأحزان

أسلحتهم تبلغ الأرض
أسلحتهم تنفذ في الأرض

متصلبون عندما يؤدون التحية
متصلبون من الرعب

أمام رعاتهم
سكارى من الجمعة
سكارى من القمر

ينشدون بوقار
أغنية الأحذية الضخمة

نسوا فرحة (١)
من يحبه الناس
إذا قالوا نعم
أجاب كل شيء بلا
عندما يتكلمون عن الذهب
يصبح كل شيء رصاصا
ولكن محاربة ظلمهم
تحيل كل شيء ذهبيا
وترد كل شيء الى الشباب
فليذهبوا فليموتوا
ان موتهم يكفيننا
نحن نحب الناس
وسينجون بأنفسهم
وسوف نعمل على ذلك
في صبيحة يوم النصر
(لبناء) عالم جديد
عالم سليم

● الموت الحب الحياة

ظننتنى قادرا على كسر الأعماق اللانهائية
بحزنى العارى الوحيد بلا أصدقاء
تمددت فى سجنى ذى الأبواب العذرية
مثل ميت عاقل عرف كيف يموت
ميت غير متزوج الا بعدمه
تمددت فوق الأمواج الباطلة
وقد أهلكنى السم من حبى للرماد

(*) حرفيا : نسوا فرحة أن يكون الانسان محبوبا ، أو نسوا فرحة المحبوبين .

الوحدة بدت لى أكثر حياة من الدم

أردت أن أمزق الحياة
أردت أن أشارك الموت فى الموت
أن أرد قلبى الى الفراغ والفراغ الى الحياة
أن أمحو الكل لكى لا يبقى شىء لا النافذة ولا الأنفاس
لا شىء أمامها ولا شىء وراءها لا شىء على الاطلاق
تخلصت من تلج الأيدى المضمومة
تخلصت من هيكل العظم الشتوى
لرغبة الحياة التى تلغى نفسها .
جئت فالتهمت النار من جديد
الظل تنحى برد الأعماق انتشرت فيه نجوم

والأرض تغطت
بجسدك الناصع وشعرت أننى خفيف
جئت فانهزمت الوحدة
أصبح لى دليل على الأرض
عرفت وجهتى علمت أننى بلا حدود
تقدمت كسبت المكان والزمان

سرت نحوك سرت بلا انقطاع نحو النور
الحياة صار لها شكل الأمل نشر جناحه
النوم تقطرت منه الأحلام والليل
وعد الفجر بنظرات ملؤها الثقة والاطمئنان
أشعة ذراعيك شقت الضباب
فمك كان مبتلا بقطرات الندى الأولى
الراحة الباهرة حلت محل التعب
وتبتلت للحب كما فعلت فى أيام الشباب

الحقول مخضرة بالزرع والمصانع تلمع
والقمح يبني عشه فى موجة هائلة
الحصاد الكروم لها شهود بلا عدد
لا شىء بسيط لا شىء عجيب

البحر فى عيون السماء أو الليل

الغابة تمنح الأشجار الأمان
وجدران البيوت متشابهة الجلود
والطرق تتقاطع على الدوام
خلق البشر ليسمعوا بعضهم
ليفهموا ويحبوا بعضهم بعضا

لهم أطفال سيفدون اباء للبشر
لهم اطفال بلا بيت ولا نار
سيعيدون صنع البشر
والطبيعة ووطنهم
وطن كل الناس
كل الأزمان

● الصدفة

للصدفة ملحمة ، لكن فلنعدل عنها الآن .
كل الأفعال مساجين عبيد
لهم لحي عجائز
والكلمات التقليدية
لا قيمة لها الا فى ذاكرتهم .

للصدفة كل ما يلهب ، كل ما يؤلم ،
كل ما يبلى ، كل ما يعرض ، كل ما يقتل ،
لكن ما يلمع كل يوم
هو تجانس (١) الانسان والذهب
هو نظرة اقترنت (٢) بالأرض .

للصدفة تحسّر

(١) أى توافقه وتناغمه معه .

(٢) بمعنى الاتحاد عن طريق الزواج .

للصدفة الشهاب
والسماء الخالدة لراسي
تنفتح لشمسها
لخلود الصدفة .

(عاصمة الالم ، ١٩٤٦)

● شعرك البرتقالى

شعرك البرتقالى فى فراغ العسالم ،
فى فراغ الألواح الزجاجية المثقلة بالصمت والظن
حيث تبحث يداى العاريتان عن كل انعكاساتك .

صورة قلبك طيف خيال (١)
وحبك يشبه رغبتى المفقودة
ايه يا زفرات من عنبر ، يا أحلاماً ، يا نظرات .

لكنك لم تكونى دائماً معى . ذاكرتى
ما زالت (ملفوفة) فى الظلام لأنها رأتك تأتين وتذهبين .
الزمن ، كالحب ، يلجأ للكلمات (٢) .

(عاصمة الالم ، ١٩٤٦)

(١) أى خادعة كالطيف أو الخيال والوهم .
(٢) أى يستخدم الكلمات ويلجأ مضطراً لاستعمالها .

هى تكون - ولكنها تكون فى منتصف الليل فحسب ، عندما تضم كل
الطيور البيضاء

أجنتها على الظلمة الجاهلة ، عندما تخفى شقيقة آلاف الآلىء
كلتا يديها فى شعرها الميت ، عندما يفرح القائد الرومانى المنتصر
بنشيجه ، بعدما سئم استسلامه للفضول ، هذا الدرع الرجولى
البراق للشهوة . هى من العذوبة بحيث حولت قلبى . كنت أشفق
من الظلال الكبيرة التى تغزل أبسطة اللعب والزينة ، كنت أخاف
من التواءات الشمس فى المساء ، من الغصون التى لا تنكسر ،
والتي تظهر نوافذ كل كراسى الاعتراف حيث تنتظرنا هناك نساء غارقات
فى النوم .

آه يا تمثال الذكرى ، يا خطأ الشكل ، يا خطوطا غائبة ،
يا لها خابيا فى عيني المغمضتين ، أنا أمام رقتك (١) كطفل فى الماء ،
كباقة ورد فى غابة كبيرة . بالليل يتقلب الكون فى دفئك ،
وتصح اشارات الشوارع فى مدن الأمس ألطف من وردة شوكية (٢)
وأشد امتلاكا للقلب من لحظة الزمن (٣) . على البعد
تنكسر الأرض فى ضحك جامد ، السماء تلف الحياة :
كوكب حب جديد يشرق فى كل مكان - وأخيرا ، فما من دليل بعد
على وجود الليل .

(١) أو رقتك وسماحك ولطفك وعذوبتك ، وكلها كلمات عاجزة عن التعبير
الصحيح عن كلمة Grâce الفرنسية .
(٢) هو الزعرور Paubépine
(٣) حرفيا : الساعة l'heure وقد فضلت هذا التصرف منعا للالتباس .

● لفظة الألوان

أعرفك (يا) ألوان الرجال والنساء ،
زهور نضرة ، ثمار عطنة ، هالات منتشرة
موشورات (١) موسيقية ، (كتل) ضباب أبناء الليل
ألوان ، وكل ما يفتح عيني مضيء
ألوان ، وكل ما يدفعني للبكاء كئيب

ألوان العافية ، الرغبة ، الخوف
وعذوبة الحب تضمن (٢) المستقبل
ألوان جريمة و جنون وتمرد وشجاعة
والضحك فى كل مكان يعرى السعادة ،
وأحيانا العقل الذى يبصقنا (ك) أغبياء

ودائما العقل الذى يعيد خلقنا عظماء ،
خفق الدم على كل دروب العالم ،
ألوان : ليحفر اليأس الليل (كما يشاء) ،
ولتسود الألبان (٣) المورقين حتى العظام ،
فالأحلام تشرق بالجمال (و) الخير .

ان يقيم الشتاء فى ركن من قلبى ،
ففى (الركن) الآخر أرى بوضوح وأرجو و (أبتهيج) بالألوان (٤) ،
أعكس أخصب جسدا سوف يدوم (٥) ،
أكافح ، أسكر بالكفاح من أجل الحياة ،
فى نصاعة الآخرين أشيد انتصارى .

(١٩٤٩)

-
- (١) جمع موشور أو منشور وهو فى الهندسة جسم متعدد الاضلاع متماثل الزوايا.
(٢) أو تكفل وتؤمن .
(٣) أو الأسرار .
(٤) يقصد الشاعر ألوان قوس قزح .
(٥) أى يتصل ويستمر فى الوجود .

● نقد الشعر

النار توقظ الغابة
الجدوع القلوب الأيدي الأوراق
السعادة في باقة واحدة
مضطربة خفيفة ذائبة محلاة (١)
غابة كاملة من الأصدقاء
تتجمع حول النوافير الخضر
للشمس الطيبة والغابة الملتهبة

● على الشعر أن

يستهدف الحقيقة العملية

(إلى أصدقائي الطموحين)

ان قلت لكم ان الشمس فى الغابة
تشبه جدا يهب نفسه فى القراش
صدقتمونى لبيتم كل رغباتى
ان قلت لكم ان بلور يوم يطير
يتردد (صداه) دائما فى كسل الحب
صدقتمونى اظلم زمن الحب
ان قلت لكم : على أغصانى فراشى
طائر بينى عشه ولا يقول أبدا نعم
صدقتمونى شاركتهمونى عذابى (٢)
ان قلت لكم فى أعماق نبع (٣)
مفتاح نير يدور ليشق الحضرة (٤)
صدقتمونى ، بل فهمتونى

-
- (١) حرفيا : محلاة بالسكر أو مسكرة ..
(٢) حرفيا : قلقى .
(٣) ح . فى خليج نبع .
(٤) ح . ليفتح للحضرة .

فاذا تغنيت مباشرة (١) بشارعى كله
وبلدى كلها التى تشببه شارعا لا ينتهى
لم تصدقوا كلامى ، ذهبتم للصحراء
لأنكم تسيرون بلا هدف لا تعرفون أن الناس
فى حاجة الى الاتحاد الى الأمل الى الكفاح
من أجل تفسير العالم ومن أجل تغييره

بخطوة واحدة من قلبى سأخذكم معى
انى مسلوب لقوة ، عشت وما زلت أعيش
لكنى أعجب من نفسى اذ اتكلم كى ابهجم
بينما أريد أن أحرركم لكى اوجد بينكم
وبين اشباب البحر واعواد الفجر
واخوتنا الذين يشيدون نورهم .

(١) ح : بلا لف أو دوران .

« أندريه بريتون »

(١٨٦٩ - ١٩٦٧)

● فعل يكون

أعرف اليأس بملامحه الكبيرة . اليأس ليست له أجنحة ، انه لا يجلس بالضرورة أمام مائدة خالية فى شرفة ، بالليل ، على شاطئ البحر . انه اليأس . لا عودة بعض الأشياء الصغيرة كالبدور ، التى تترك عند هبوط الليل حفرة من أجل حفرة أخرى . ليس هو الأعشاب على حجر ولا هو كأس الشراب .

انه سفينة ثقبها الثلج . ان شئت هذا ، كالطيور التى تهبط وليس لديها أذنى كثافة . أعرف اليأس بملامحه الكبيرة . شكل صغير جدا ، تحده جواهر معلقة بالشعر .

انه اليأس . عقد لؤلؤ . لا يعرف الانسان له قفلا بل ولا يعلق وجوده فى خيط ، ذلك هو اليأس . نحن لا نتكلم عن شىء آخر . نحن لا نكف عن اليأس ، اذا ما بدأناه . انا . أنا أيأس من غطاء المصباح حول الساعة الرابعة ، أيأس من المروحة حول منتصف الليل . أيأس من سيجارة المحكوم عليهم . أعرف اليأس بملامحه الكبيرة . اليأس لا قلب له . اليأس المقطوع الأنفاس يفتح اللعبة دائما ، اليأس الذى لا تقول لنا المرايا أبدا ان كان قد مات . أنا أعيش على هذا اليأس الذى يفتننى . أحب هذه الذبابة الزرقاء ، التى تطير فى السماء عندما تدندن النجوم . أعرف اليأس بملامحه الكبيرة ، اليأس باندهاشاته الطويلة النحيلة ، يأس الكبرياء ، يأس الغضب . استيقظ كل صباح كما يفعل كل الناس وأفرد ذراعى على بساط من الورق منقوش بالزهور .

لا اتذكر شيئاً ، واكتشف دائماً فى ياس أشجار الليل الجميلة التى
اقتلعت من جذورها .

هواء الحجرة جميل مثل عصي الطيلة . انه جو الجو . أعرف
الياس فى ملامحه الكبيرة . انه كريح الستارة التى تساعدنى فى
الشدائد . هل خطر مثل هذا اليأس على بال احد ! نار ! آه ،
انهم سيعودون . . . النجدة !

هاهم أولاء يسقطون فى بير السلم . . . واعلانات الجرائد ،
واللافتات المضيئة على طول القنال . كوم الرمال ، اذهب ، يا كوم
الرمال السخيف ! فى ملامحه الكبيرة ليس لليأس أهمية . انه
سخرة أشجار ، تتكون منها غابة ، انه سخرة نجوم ، ستصنع يوماً
اقل : انه سخرة أيام اقل ، ستصنع حياتى .

● يقظة

برج سان جاك فى باريس
الذى يتمايل كزهرة عباد الشمس
يخبط السنين بجبهته فى بعض الأحيان وينزلق ظلّه
دون أن يلحظه أحد بين السفن الجرارة
فى هذه اللحظة أسير فى نومى على أطراف قدمى
وأتجه الى الحجرة التى أتمدّد فيها
وهناك أوقد النار
لكى لا يبقى شيء من هذه الموافقة التى انتزعت منى
عندئذ تستحيل قطع الأثاث الى حيوانات تشبهها فى الحجم ،
تنظر الى نظرات أخوية ،
أسود تلتهم أعرافها الكراسى الوثيرة ،
أسماك قرش تزدرد الرعشة الأخيرة لملاءات السرير
فى ساعة الحب والجفون الزرقاء
أرانى أحترق بدورى ، أرى هذا الصندوق الحفى للعدم
الذى كأنه جسدى
تحفره المناقير الصابرة لطيور أبيض النارية

وعندما ينتهى كل شىء أدخل السفينة (١) دون أن يرانى أحد
دون أن التفت لعابرى السبيل
الذين تتردد أصدااء خطاهم الثقيلة على البعد
ارى ذؤابات الشمس
عبر شجيرات المطر الشوكية
أسمع ثياب البشر وهى تتمزق كورقة شجرة كبيرة
تحت اظفر الغياب والحضور (وهما متأمران)
كل الحرف تدبل ، لا يبقى منها غير طرف نسيج معطر (٢)
صدفة من الدنتيلا لها الشكل الكامل للصدر
ما عدت الامس الا قلب الأشياء ،
امسك فى يدى الخبط .

(١) لعلمها سفينة نوح المشهور .

(٢) حرفيا : لا يبقى منها غير دنتيلا معطرة .

« لوى أراجون »

(١٧٩٨ -)

● ريشارد اثنانى - أربعون

وطنى مثل مركب
تخلى عنه ملاحوه
وأنا مثل حاكم
هو أشقى من الشقاء
ظل ملكا على أحزانه

ما الحياة الآن الا مناورة
الريح لا تحسن تجفيف الدموع
لا بد أن أكره كل ما أحب
أن أجعلهم يحصلون على كل ما فقدت
ما زلت ملكا على أحزانى

ليكف القلب ، اذا شاء ، عن الخفقان
ليسيل الدم بلا حرارة
اثنان لم يعودا يساويان أربعة
كما يلعب اللصوص فى ألعاب الأطفال
سأظل ملكا على أحزانى

لتمت الشمس أو تولد من جديد
السما قد فقدت ألوانها
يا باريس شبابى المحبوبة

وداعا يا ربيع « الأرصفة الوردية » (١)
ما زلت ملكا على أحزاني

فروا بعيدا عن الغابات والينابيع
أسكتي أيتها الطيور المشاكسة
أغانيك فرض عليها الحصار
اليوم يحكم صياد الطيور
ما زلت ملكا على أحزاني

هناك زمن للعذاب
عندما جاءت جان الى « فوكولير » (٢)
آه ! مزقوا فرنسا اربا
فقد كان النهار بهذا الشحوب
مازلت ملكا على أحزاني

(انكسار القلب ، ١٩٤٠)

● الليالك والورود

آه يا شهر الأزدهار يا شهر التحولات
مايو الذى خلا من السحب ويونيه المطعمون
أبدا لن أنسى الليالك ولا الورود
ولا أولئك الذين حفظهم الربيع فى ثناياه .

أبدا لن أنسى الوهم المأساوى
الطابور الصيحات الجمهور والشمس
العربات المحملة بالحب هدايا بلجيكا
الهواء المرتعش والطريق الذى يطن النحل فيه
الانتصار الطائش قبل أن تبدأ المعركة
الدم الذى تصوره القبلة بلون الساعات

Quai aux fleurs. (1)

Vaucouleurs (2)

وهؤلاء الذين سيموتون وقوفاً في الأبراج
تحيط بهم الليالك من شعب سكران

أبداً لن أنسى حدائق باريس
شبيهة بكتيب القديس في القرون الخالية
ولا اضطراب الأمسيات لغز السكون
الورود على طول الطريق الذي قطعناه
كذبة الزهور لرياح الرعب
للجنود العابرين على جناح الخوف
للدراجات الهاذية للمدافع الساخرة
لبزة المسكرين الباطلين الجديرة بالثناء .

لكننى لا أدري لماذا تعيدنى هذه الدوامة من الصور
دائماً الى نفس المحطمة
عند سانت - مارت ، أغصان سوداء
دائرة نورماندية على حافة الغابة
كل شيء هادىء العدو يستريح فى الظل
أخبرونا فى هذا المساء أن باريس استسلمت
أبداً لن أنسى الليالك ولا الورود
ولا الحبين الذين فقدناهما (١)

باقات اليوم الأول زنايق زنايق الفلندر
نعومة الظل الذى يلون الموت به خدودنا
وانت ياباقات الانسحاب أيتها الورود الرقيقة
يا لون حريق الورود البعيدة فى « أنجو »

(انكسار القلب ، ١٩٤٠)

(١) اشارة الى أغنية شعبية فرنسية تقول : أحب اثنين (لن حبان) وطنى

وباريس .

● ورود عيد الميلاد

عندما كنا الكأس الزجاجى المقلوب
شجرة الكرز الجرداء تحت وابل الأمطار
الخبز المكسور . الأرض المشقوقة
أو السكارى الذين يجوبون شوارع باريس

عندما كنا العشب الأصفر الذى تستحقه الأقدام
القمح المنهوب وخشب النافذة الذى تلطمه الرياح
الأغلبية المخنوقة والشهقة فى الزحام
عندما كنا الجواد الذى سقط (من الاعياء)

عندما كنا فى فرنسا غرباء
شحاذين فى وطننا نجوس الطرقات
عندما كنا نتضرع لأشباح الامال
ونمد لها عرى أيدينا الحجلان

هناك ، هناك كان الذين نهضوا من أجلنا
- وان لم يلبثوا لحظات حتى ضربتهم الرياح -
كانوا ربيعنا اليانع فى قلب الشتاء
وكان لنظراتهم بريق السيوف

عيد الميلاد ! عيد الميلاد ! هذه الأسحار المختلصة
ردت الينا ، نحن الهيايين ضعيفى الايمان
الحب العظيم الذى يستحق من أجله ان نموت
ليجيا المستقبل الذى يجدد القديم

أو تقدم على ما أقدموا عليه فى الشتاء
يا ربيعى الجميل الذى تجاوز الأخطار :
أو تذكر هذا العطر الفاغم للورود (1)
عندما تلاًلاً النجم فوق رعوس الرعاة ؟

(1) حرنيا : العطر الثقيل .

هل ستنسى النجم بعد ان ارتفعت الشمس فى السماء ،
وهل تنسى الليل وكيف انتهى الظلام ؟
وعندما تاتى الريح لتنفخ الشراع
هل تستطيع ان تنسى ميتة افيجينية ؟

واذا تساقطت الدموع القرمزية من جفون الأبحوان
أو تجمد عليها - كحبة لأولؤ - عرف من دم
فهل تنسى البلطة التى كانت دائما على استعداد
وهل تنظر اليها شارد الدهن والعيون ؟

لا يستطيع الدم المسفوك ان يصمت على الدوام
أيمكنك أن تنسى من أين جاء الحصاد
وتنسى عنب الشفاه فوق الأرض
والمذاق المعتم الذى احتفظ به النيذ ؟

● جمال الشيطان

ايها الشباب .. الزمن امامكم مثل جواد عابر
من يقبض عليه من عرفه من يشده من ركبتيه
لا يسمع بعد ذلك اذ ضربات حوافره على الأرض
ينتشى بهذا الكفاح الجديد فلا يفكر فى عواقبه

ايها الشباب ! الزمن امامكم كأنه شهية مبكرة للطعام
والمرء حائر لا يدري ماذا يختار من الوليمة الفاخرة
ويرى الخوان ناصع البياض فيخاف من الخمر
ومن ميدان المعركة الرهيب بعد أن تنفض مأدبة العرس .

من ظن أنه يستطيع أن يقيس الزمن بالمواسم والفصول
فقد صار شيخا عجوزا لايمكنه النظر الا للوراء
يتوه المرء بين هذه التحولات كما تتود العجلة الدائرة والرماد
وتعود أوراق الشجر فى كل ربيع فتخفى الأفق البعيد

(1) اللازمة أو « الرفران refrain » جملة تكرر على نحو موصول فى أغنية
أو قصيدة .

الزمن أمامكم أيها الشباب لامتناه وقصير
ولكن ماذا يعود عليكم من هذا الهراء السخيف ؟
خذوه اذا كما يجيء ، ككلازمة (١) لم يرددها المغنون
كسما لا يحدثها شيء كامرأة تهب نفسها على الدوام .

يا للطفولة ، ذات مساء جميل دفعتم باب البستان
وهذا أنتم أولاء على بابه تتابعون رفيف العصافير (١)
وتحسون فى أذرعكم فجأة باتساع العالم الكبير
وبقوتكم وبأن كل شيء ممكن وغير مستحيل .

افتحوا عيونكم لا تتركوا هذه اللحظة تضيع
انى اسمع ضحككم فى الأرض التى اكتشفتموها من جديد
اسمع فى ضحكاتكم وخطاكم خطى الزمن القديم
ومرة أخرى اسمع ضوضاء اللعب التى ستغدو صيحة الصراع

ومرة أخرى اسمع صوتكم وقد بدأت تملكون
وفرحة الأكتاف عندما تتصور أنها شبيهة بالجسور التى تجرى تحتها
الأنهار .
وتهليل المقدره التى اجتهدت واجتازت التجربة بنجاح وأسمع الليل
وتهليل المقدره التى اجتهدت واجتازت التجربة بنجاح
وأسمع الليل الذى ازداد عمقا مع جده الأصوات

وذات صباح لا تكاد تعرف نفسك فى المرآة
أسرع قبل أن تستيقظ الحياة وأهبط فى طراوة الطريق
لم تعد هناك غير بقية من ضباب يرتعش فيها ماضى اختفى وزال
وربح خفيفة تطرد أنفاسها آخر أخبار المساء

تلك هى الساعة التى يحييك فيها كل شيء مضى
الساعة التى تبدو فيها الكلمات كأنها تشغل فى الحال أرجاء المكان
ولك عندها عيون صافيات ، عيون كل النساء العابرات

(١) العصافير المقصودة هى نوع من الخفاف أو عصفور (بنة) ، وهو طائر
طويل الجناحين مشقوق الذيل (Les arondes)

انظر حولك بانتباه تر النهار مقبلا عليك كالعشاق

أيتها الإشراقة الصغيرة
توثبي توثبي فى أعين الشباب
المد والجزر دائما عاليان
والخطر دائما فى ازدياد
الحظ موضوع الرهان
والعجلة تدور وتدور
لا يكسب الانسان الا الورود
ويخسر الانسان ما يملك
السماء ماؤها عكر على الدوام
والنرد يتنقل بين اللاعبين
ودائما يجازف الانسان
وأبدا لا يقنع الانسان

لن يعرفوا قيمة هذه الساعة العابرة الا بعد فوات الأوان
ومع ذلك فانى أتذكر هذا العطر الذى يتبدد على الدوام
وبعينين مفتوحتين أستطيع ان أحس بقلبي المفتون من جديد
كلما رأيت شبابهم تذكرت شبابى
تذكرت شبابى •

« هنرى ميشو »

(١٨٩٩ -)

● حصان صغير جدا

- زبيت فى بيتى حصانا صغيرا • انه يركض فى حجرتى • انه تسليتى •
- فى البدء راودتنى الشكوك • سألت نفسى ان كان سيقدر له ان يكبر • لكن صبرى لقى خير جزاء • فهو يبلغ الآن أكثر من ٥٣ سنتيمترا ويلتهم ويهضم طعام شخص بالغ •
- المشكلة الحقيقية جاءت من جانب هيلينه • ليست النساء بسيطات • ان كومة صغيرة من الروث تعكر مزاجهن • شىء كهذا يفقدهن توازنهن • انهن يخرجن عن أطوارهن • قلت لها : « من مقعدة ضئيلة كهذه ، لا يمكن أن يخرج الا روث قليل » ، ولكنها ... • لا يهم ، فليست الآن موضوع الحديث • ان ما يقلقنى شىء آخر ، وأقصد به تلك التغيرات العجيبة التى تصيب حصانى الصغير فجأة فى بعض الايام • ففى أقل من ساعة ينتفخ رأسه وينتفخ ؛ ويتفوس

ظهره ، ويتموج ، وينسل خيوطا ويرفرف
فى الريح التى تهب من النافذة .
آه ! آه ! وأسأل نفسى : ألا يخدعنى
اذ يظهر أمامى بمظهر الحصان ؟ لان
الحصان ، مهما صغر ، لا يفرد نفسه كالعلم ،
لا يرفرف فى مهب الريح ، ولو كان ذلك
للحظات قليلة .

لا أريد أن أصدق أننى كنت المغفل بعد
كل هذه الرعاية ، بعد كل الليالى التى قضيتها
سأهرا بجواره ، أحميه من الفيران ،
من الاخطار القريبة منه ، ومن ألوان
الحمى التى تصيب صغار السن مثله .
فى بعض الاحيان يضايقه أن يرى نفسه
صغيرا كالقزم ، فيضطرب ، أو يشتد
هياجه فيقفز قفزات هائلة فوق الكراسى
ويبدأ يائسا فى الصهيل .

وتلقى اناث الحيوانات المجاورة سهام انتباهها ،
من كلاب ، ودجاجات ، وديوك ، وبغال ، وفيران .
ولكن الأمر يقف عند هذا الحد . انهم يقررون
كل بينه وبين نفسه ، وهو مقيد بقيود غريزته :
« لا ، ليس من شأنى أن أرد عليه » .
والى هذه اللحظة لم ترد أنثى واحدة .
وينظر حصانى الى وفى عينيه شىء من
الأسى والغضب .
ولكن ، من المخطيء فىنا ؟ أنا ؟

● اكتب اليك من بلد بعيد

١

قالت : ليس عندنا هنا الا شمس واحدة تظهر كل شهر ، ولمدة قصيرة فحسب . يفرك الانسان عينيه اذما قبلها . ولكن بلا جدوى . زمن قاس . الشمس لا تأتي الا في موعدها . ثم يكون امام الانسان دنيا من الأشياء يقوم بها ، طالما ساد الوضوح ، بحيث لا نكاد نجد فرصة لننظر قليلا الى بعضنا . يضايقنا في الليل أننا نضطر الى العمل ، ونحن مضطرون اليه : الأقرام تولد باستمرار .

٢

صارحته كذلك بقولها : عندما يتجرل الانسان في الريف ، يحدث له أن يلتقى في طريقه بكتل عظيمة . انها جبال ، ولا بد بعد فترة تطول أو تقصر من أن يشنى المرء ركبتيه . المقاومة لا تفيد ، فالمرء يعجز عن التقدم ، حتى ولو أدى نفسه . لا أقول هذا لأجرح الشعور . يمكنني أن أقول أشياء أخرى ان أردت أن أجرح الشعور حقا .

٣

قالت له أيضا : الفجر هنا داكن . لم يكن دائما كذلك . لا ندرى من الذى نتهمه لهذا السبب . بالليل تهدر البهائم بصوت عال ، ممدود وفى آخره نبرة صغيرة . نحس بالشفقة ، ولكن ماذا نفعل ؟

عبير الريحان (١) يفوح حولنا : متعة ، صفاء ،
غير أنه لا يستطيع أن يحفظنا من كل شيء ، أم
تظن أنه يستطيع أن يحفظنا حقا من كل شيء ؟

٤

أضيف كلمة أخرى اليك ، أو بالأحرى سؤالا .
هل تسيل المياه في بلادكم أيضا ؟ (لا أذكر
ان كنت قد قلت لي شيئا عن هذا)
ويصاب الانسان برعشة منه ، ان كان
ماء حقيقيا .

أحبه ؟ لا أدري . الانسان يحس بنفسه في
غاية الوحدة ، عندما يكون باردا . وهو احساس
مختلف تماما ، عندما يكون دافئا . عندئذ ؟
كيف يمكن الحكم عليه ؟ قل لي : كيف تحكمون
أنتم عليه ، اذا تحدثتم عنه بغير قناع ،
بقلب مفتوح ؟

٥

أكتب اليك من آخر العالم . يجب أن تعرف
ذلك . في كثير من الأحيان ترتعش الأشجار .
يجمع الناس الاوراق . على سطحها عدد لا حصر له
من العروق . ولكن ما الفائدة ؟ انقطعت
الصلة بينها وبين الشجرة ، ونفترق عن بعضنا
متضايقين .

ألم يكن من الممكن أن تجرى الحياة على
الأرض بلا رياح ؟ أم لا بد أن يرتعش كل
شيء ، دائما ، دائما ؟
عناك أيضا زلزلات تحت الارض ، وفي البيت ما يشبهه

(١) الكلمة المستعملة هي الاوكاليبتوس Eukalyptus وهي يونانية الاعمل ،
وتدل على أحد نباتات المناطق الحارة . والريحان يستخرج منه زيت طبي .

انفجارات الغضب ، تواجهك كأنها مخلوقات قاسية
تريد أن تنتزع منك اعترافا .
الانسان لا يرى الا ما لا يهيمه أن يراه . لا شيء ،
ومع ذلك يرتعش الانسان . لماذا ؟

٦

نحن جميعا نعيش هنا ضيقى الصدور . أتعلم أننى ، وان
كنت لا أزال صغيرة جدا ، قد كنت فيما مضى أكثر شبابا ،
وكذلك رفيقاتى ؟ ما معنى هذا ؟ لا شك أنه شيء فظيع .
وقديما ، عندما كنا - كما قلت لك - أكثر شبابا ،
كنا نحس بالخوف . كان من الممكن استغلال قلقنا .
كان من الممكن أن يقولوا لنا : « انظرون ، سوف توارين
التراب . لقد حانت الساعة . »

فكرنا : حقا ، من الممكن أيضا أن نوارى الليلة فى
التراب ، اذا ما تأكد أن اللحظة قد جاءت . وما كنا
لنجرؤ على الجرى : أن نبلغ ، فى نهاية السباق ، قبرا
واسعا وقد تقطعت منا الأنفاس .
قل لى : ما السر اذن ها هنا ؟

٧

قالت له أيضا : هناك أسود تنتزه فى القرية على الدوام ،
بغير حرج على الاطلاق . وهى لا تهتم بنا ، اذا فرض
أن أحدا لم يهتم بوجودها . ولكنها اذا أبصرت فتاة
تجرى أمامها ، لم تغفر لها هذا الاضطراب . لا ! انها
تلتهمها على الفور . لهذا تنتزه دائما فى القرية ، حيث لا تجد شيئا
تعمله ، اذ أنها تستطيع بطبيعة الحال أن تتشاءب فى أى مكان آخر .

٨

صارحته بقولها : منذ زمن طويل ، طويل ونحن فى صراع مع
البحر . فى أحيان نادرة جدا ، حين يكون أزرق لطيفا ، ربما

يظن الانسان أنه راض . غير أن هذا الظن لا يدوم . فرائحته
تقول هذا ، وهي رائحة فاسدة (إن لم تقله مرارته) .
هنا يجب على أن أشرح موضوع الامواج . انه موضوع
شائك ، والبحر . . . أرجوك أن تثق في . هل تعتقد أنني
أريد أن أخدعك ؟ انه ليس مجرد كلمة . ليس مجرد
خوف . انه موجود ، أقسم لك ، يراه الانسان باستمرار .
من ؟ نحن بالطبع ، نحن الذين نراه . انه يأتي من بعيد جدا
لكي يضايقنا ويفزعنا . عندما تأتي ، ستراه بنفسك ،
ستدهش كل الدهشة . ستقول « أهذا ممكن ؟ » ، لأنه
يذهل . سوف نتأمله معا . أنا متأكدة أنني لن أخاف بعد
ذلك . قل لي : ألن يحدث هذا أبدا ؟

٩

استمرت تقول : لا يمكنني أن أتركك في شك ، لا يمكن أن
أتركك مزعزع الثقة . أحب أن أكلمك مرة أخرى عن البحر .
ولكنني ما زلت في حرج . ان الجدول تسييل ، أما هو فلا .
اسمعي ، لا تغضب ، أقسم لك أنني لا أفكر في خداعك .
تلك هي حاله . قد يثور ويهيج ، الا أنه يتوقف أمام قليل
من الرمل . انه يتعطل تماما . انه يريد بغير شك أن يتقدم ،
ولكنه يبقى في مكانه . ربما يتقدم ذات يوم ، في وقت متأخر .

١٠

قال خطابها : نحن محاطون بالنمل أكثر من أي وقت مضى .
انها تنفض التراب بنشاط ، قلقة ، بطونها على الارض . انها
لا تكترث بنا . ما من واحدة ترفع رأسها .
انها أشد المجتمعات انغلاقا ، برغم أنها تنتشر نحو الخارج
باستمرار . لا يهم . المشروعات التي تحققها ، مشاغلها . .
انها منطوية على نفسها . . في كل مكان . والى الآن لم ترفع
احداها رأسها نحونا . أحب اليها من ذلك أن تدوسها الأقدام .

كتبت اليه أيضا : « لا يمكنك أن تتصور كل ما فى السماء .
 لا بد أن يراها الانسان بنفسه لكى يصدق . مثال ذلك . .
 ولكننى لن أبوح لك الآن باسمها » . مع أنها تبدو كما لو
 كانت ثقيلة الوزن أو كأنها تشغل معظم مساحة السماء ، الا
 أنها ، على ضخامة حجمها ، لاتساوى وزن طفل حديث الولادة .
 نحن نسميها السحب .

صحيح أن الماء يأتى منها ، ولكنه لا يأتى عن طريق عصرها أو
 تفتيتها . ان هذا لن يساوى الجهد المبذول ، فما تحويه شيء
 قليل . ولكنه يأتى من أنها تشغل أطوالا وأطوالا ، وعروضا
 وعروضا ، وأعماقا وأعماقا ، وأنها تحاول أن تنتفخ ، بحيث
 تنجح فى آخر الامر فى اسقاط بعض قطرات من الماء ، أجل ،
 من الماء .

وفى الواقع يبتل الانسان . وتفر ساخطات لأننا قد ضحك
 علينا ، اذ لا يعلم أحد متى تسقط قطراتها ، فكثيرا ما تمر
 أيام بغير أن تسقط شيئا . ومن العبث أن يبقى الانسان فى
 بيته لينتظر .

ان تعليم الرعشات أمره سئ فى هذه البلاد . نحن نجهل
 القواعد الصحيحة ، وعندما يقع الحدث ، نكون غير متهيئات
 له . انه الزمن ، بغير شك . (هل الامر كذلك عندكم ؟) من
 الواجب على الانسان أن يسبقه . أنت تعلم ما أريد أن أقول ،
 يجب أن يسبقه بقليل . أتعرف حكاية البرغوث فى درج
 المكتب ؟ نعم ، بغير شك . وما أصدقها ، أليس كذلك ؟!
 لا أدرى ماذا أقول أكثر من هذا . متى نلتقى أخيرا ؟

● راحة فى الشقاء

أيها الشقاء ، يا فلاحى الكبير ،
أيها الشقاء ، اجلس ،
استرح
لنسترح قليلا ، أنت وأنا ،
استرح ،
انك تجدنى ، تخبرنى ، تقدم لى الدليل
أنا حطامك .

يامسرحى الكبير ، مينائى ، موقدى ،
ياكهفى الذهبى ،
يامستقبلى ، أمى الحققة ، أفقى الأزرق
فى نورك ، بعدك ، ربعك ،
أسلم نفسى .

● أناجونج (١)

فى أغنية غضبى بيضة ،
وفى هذه البيضة أمى وأبى وأولادى ،
وفى كل هذا يمتزج فرح وحزن وحياة ،
هبت لمساعدتى عواصف وأعاصير ،
وقفت فى طريقى شمس جميلة ،
فى نفسى حقد قوى وقديم ،
وستكشف الايام ان كان جميلا .
الواقع أننى لم أصبح صلبا الا فى رقائق المعدن النحيلة ؛
لو علم الناس كيف بقيت لينا فى صميمى .
أنا جونج وقطن طبرى وأغنية ثلجية ،
أقول هذا وأنا واثق مما أقول .

(١) الجونج. قرص من المعدن يكون غالبا من النحاس ، ويطرق بعصا صغيرة خشبي طرفها بالقماش ، وذلك أثناء الملاكمة أو للدعوة للطعام فى الفنادق أو يستخدم كآلة موسيقية . والكلمة مأخوذة من لغة الملايو حيث جاءت هذه الآلة من الشرق الأقصى .

« جاك بريفير »

(١٩٠٠ -)

● صراع مع الملاك

لا تذهب الى هناك
كل شيء قد رتب من قبل ،
اللعبة زيفت •

وعندما يظهر في الحلبة ،
تحيطه هالة المغنسيوم ،
عندئذ ستدوى أصواتهم « حمدا لله » (١)
وقبل أن تنهض من مقعدك
سيدقون لك جميع الأجراس •

سيقذفون في وجهك
بالأسفنجة المقدسة ،

ولن تجد الوقت لتتشبث بريشة ،
سيلقون بأنفسهم عليك

وسوف يصيبك تحت الحزام •
وعندئذ تنهار ،

وذراعاك مصلوبتان في غباء ،
في النشارة ،

ولن تقوى أبدا على الحب ،

(١٩٤٦)

(١) في الأصل باللاتينية Te Deum

● أبانا الذى فى السماوات

أبانا الذى فى السماوات
ابق هناك
وسنبقى نحن على الارض
الرائعة فى بعض الأحيان
بأسرارها فى نيويورك
ثم أسرارها فى باريس
التي تفوق أسرار التثليث
بقناتها الصغيرة فى «أورك» (١)
وسورها العظيم فى الصين
بشاطتها فى «مورليه» (٢)
وحماقاتها فى «كامبريه» (٣)
بمحيطها الهادى
وحوضى المياه فى «التويلرى» (٤)
بأطفالها الطيبين وفتيانها الأشرار
بكل عجائب الدنيا
الموجودة هنا
ببساطة على الأرض

-
- (١) قناة يبلغ طولها ١٠٨ كيلو مترات تربط نهر الأورك بنهر السين ، وعندما انتصر القائد الفرنسى مونورى على الألمان بقيادة فون كلوك وذلك فى سبتمبر ١٩١٤ .
(٢) مورليه هى أكبر مدن فينيستير ، تقع على نهر مورليه ، ويبلغ عدد سكانها نحو عشرين ألفا . تشتهر بصناعة الدواء والسجائر .
(٢) أكبر مدن المحافظة الشمالية على نهر الاسكو ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ستة وثلاثين ألفا ، والمقصود بحماقات أو سخافات كامبريه نوع من الحلوى اشتهرت به هذه المدينة الفرنسية المعروفة بصناعاتها الغذائية .
(٤) قصر فى باريس يشتهر بحدائقه ، وقد كان مقبر الملوك ثم هجره لويس الرابع عشر وفضل عليه قصر فيرساي ، ثم عاد بعد الثورة الفرنسية فأصبح مقر الحكم فى عهد الامبراطورية ، وقد خرب تماما سنة ١٨٨٢ .

متاحة لكل انسان

متناثرة

تتعجب من كونها عجيبة

ولا تجرؤ أن تعترف لنفسها بذلك

كفتاة جميلة عارية تتهيب أن ترى نفسها للناس

الارض بكل مصائبها المخيفة

بالفيلق الجبار

وجنده الجرار

وكل جلاديه

بسادة العالم

وراءهم كهنة ، وخلفهم خونة ، يحميهم الحراس

بفصول العام

بالأعوام

بالبنات الجميلات والقديسين العجائز

بقش البؤس المتعفن في صلب المدافع .

« رينيه شار »

● لم تراجعتم ؟ (١)

تلج ، نزوة طفل ، شمس لا تملك غير الشتاء لتصبح كوكبا .
على عتبة مخبئى الحجرى ، تعالوا وابحثوا عن مأوى ! على
منحدرات أولان (٢) ، سيزداد أبنائى مشعلو النيران ، أبنائى
الذين يقتلون بغير أن تغمض عيونهم ، غنى من قوتكم .

● هذا الدخان ، الذى حملنا

هذا الدخان ، الذى حملنا ، كان شقيقا للعصا ، التى تزحزح
الحجر ، وللسحابة ، التى تفتح السماء . لم يكن يشعر
بالاحتقار نحونا ، أخذنا على علاتنا ، جداول ضئيلة تتعدى على
الخيبة والأمل ، بمزلاج على الفكين وجبل فى النظرة .

(١) العنوان الاصلى باللاتينية ؟ cur secessisti

(٢) Aulan

● اعيدوا لهم ...

أعيدوا لهم ، ما لم يعد حاضرا فيهم ، سيرون حبات الحصاد
وهي تنكمش في السنبله وتترنح فوق الأعواد .
علموهم ، من السقطة إلى النهوض ، الاثنى عشر شهرا
لوجوههم ،

سيحبون فراغ قلوبهم حتى الرغبة المقبلة ؛ لأنه ما من شيء
يعانى الفرق أو يفرح بالرماد ؛ والذي يعرف كيف يرى الارض
وهي تصل الى الثمار ، فلن يؤثر الفشل عليه ، ولو فقد كل
شيء .

● الصبر

الطاحونة

أزيز ممدود ينفذ من السقف ؛
عصافير جنة دائما بيضاء ؛
الحبة التي تقفز ، الماء الذى يسحق
والمأوى الذى يغامر فيه الحب ،
يتوهج شرره ويترك أثره .

مساعدون

أولئك الذين ينبغي شدهم بالارض
لارضاء الجمال ،
المألوفون بقدر ما هم مجهولون ،
على صورة العاصفة ،
ماذا ينتظر بعضهم من بعض ؟
ستطاردهم سحابة .
يكفى أنهم عاشوا
فى نفس اللحظة كما عاش النورس .

● الصغير

(٣ سبتمبر ١٩٣٩) (١)

- الصغير دخل في ذروة الفجر
- سيف أغنيته طوى الفراش الحزين
- كل شيء انتهى الى الأبد

(وحدهم يبقون ، ١٩٤٥)

● الريح في اجازة

على امتداد رابية القرية حقول ممتلئة بالسست المستحبة تتولى
الحراسة • يتفق في موسم القطف ، بعيداً عنها ، أن تلتقى
لقاء عطرا بفتاة كانت يداها مشغولتين طوال النهار بالأغصان
الهبشة • كمثل مصباح هالته الساطعة أريج ، تسير في
طريقها ، ظهرها للشمس الغاربة •
أنت تدنس الحرمات (ان حاولت) مخاطبتها • بينما يدوس
صندلك العشب ، أفسح لها الطريق •
أترى يكون من حظك أن تميز على شفيتها الحيال المخيف (٢)
لرطوبة الليل ؟

(١) كتبت هذه القصيدة مع بداية الحرب العالمية الثانية ، اطفئت الأنوار في أنحاء أوروبا ، واستطاع الشاعر أن يتنبأ بالأهوال التي سينحملها مع غيره (من المعروف أنه كان أحد أبطال المقاومة) • ان الطائر يغني فوق قمم البيوت في القرية وأغنيته المرحة تنفذ في السماء كبريق السهم . ولكن نداءه الذي يشبه السهم يسلب القرية السلام (الذي يرمز له الفراش المطوى أو المفلق كما يقول الاصل) •

(٢) حرفياً : الضفت La chimère

● حبي الرداء المنارة الزرقاء

حبي لرداء المنارة الزرقاء
أقبل حمى وجهك
حيث ينام النور يهنأ سرا .

أحب وأنشج . أنا أحيا
ونجمة الصباح هذه هي قلبك ،
(نجمة) الدوام المنتصر التي توردت
قبل أن تنهى معركة الكواكب .

بعيدا عنك ، ياليت جسدى يصبح الشراع
الذى يعاف الريح .

(١٩٤٧)

● فتون أربعة

١ - الثور

أبدا لن يكون ليل . عندما تموت
يحوطك نواح الظلمات ،
ياشمسا ذات برجين متشابهين

وحش الحب ، حقيقة فى السيف
اثنان متطاعنان ، فريدان بين الجميع

٢ - السمكة

أيتها الشيطان . تفوصين وأنت فى زينتك
لكى تملئى المرأة كلها ،
أيها الحصى ، يتلعثم فىك القارب
الذى يحصره التيار ويرفعه ،
ياعود العشب ، ياعود العشب ، أبدا ممدود ،
ياعود العشب ، ياعود العشب ، أبدا مضطرب مشدود ،

ماذا سيكون مصيرك
في الأنواء الشفافة
يرميك اليها القلب ؟

٣ - الحية

يا أميرة المغالطة ، دعى حبي
الذي يعيش في منفى يشبه منفاك ،
يفلت من الاله العجوز الذي أكرهه
لأننى استطعت أن أخدعه ، بعدما تمكنت من ارباكه

ويل لأوانك ، أيتها الحية الوديدة ،
في حمى الغابة وفي كل البيوت .
بالرباط الذى يوحد بين النور والخوف ،
تتظاهرين بالهروب ، يا حية الحواف والأطراف !

٤ - القبرة

أقصى وهج في السماء وأول عنفوان النهار ،
تكنن جوهرة في الفجر ، تشدو للارض المضطربة
رنة ناقوس ، سيدة أنفاسها ، حرة التحليق .

الفاتنة ، يقتلها الناس بين الدهشة والاعجاب

فالماني

« شتيفان جئورجه »

(١٨٦٨ - ١٩٣٣)

● سيد الجزيرة

يروى الصيادون أنه في الجنوب
على جزيرة غنية بالقرفة والزيتون
والأحجار النفيسة التي تلمع في الرمال .
كان يعيش طائر اذا حط على الأرض استطاع
أن يفتت بمنقاره تيجان الأشجار العالية
وإذا ارتفع بجناحيه ،
وكانهما في لون عصير قوقعة صور ،
ليحلق تحليقا ثقيلًا منخفضًا
كان يشبه سحابة سوداء .
في النهار - كما يروون - كان يختفي في الغابة
أما في المساء فكان يأتي الى الشاطئ
مع النسيم المرطب برائحة الملح وأعشاب البحر
رافعا صوته حتى أن الدلافين
- أحباب الغناء - كانت تسبح مقتربة منه (١) .

(١) الملاحظ أن القصيدة كلها تتغنى بالطبيعة الاولى قبل ظهور الانسان أو مع بدء ظهوره على الأرض . ولذلك فهي تحفل ، ككثير غيرها من قصائد الشاعر - بالصورة القديمة والكلمات المنقرضة . وفي هذين البيتين اشارة الى أسطورة يونانية تقول ان الشاعر « أريون » كان يركب مع بعض الملاحين الذين صمموا على القائه في البحر ليستولوا على ثروته . واستأذنتهم في الغناء الآخر مرة فأذنوا له . وجذبت أغنيته مجموعة من الدلافين التي أقبلت على صوته وسبحت بجانب السفينة ، حتى اذا انتهى من الغناء وألقى بنفسه في الماء حمله أحدهم الى الشاطئ في سلام . والقصيدة ، على الرغم من جوها الرومانسي ، لا تخلو من نزعة رافعية مقنعة حين تصور حملة الانسان بمدنيته وحضارته على الطبيعة القديمة الخالدة ، وتؤكد التعارض بين العالمين .

في البحر الزاخر بالريش المذهب بالشرر الذهبي .
هكذا عاش من البدء السحيق
لايراد الا من تتحطم سفنهم على الشاطئ
فلما اهتدت أشرعة البشر البيضاء
الى الشاطئ لأول مرة
صعد التل - كما يحكون - ليلقى
نظرة على المكان المحبوب كله
نشر جناحيه الهائلين ومضى (1)
وهو يطلق انات الألم المكتوم .

● لا تفكرى كثيرا فيما لا يعرفه احد ! (٢)

لا تفكرى كثيرا فيما لا يعرفه أحد !
فمعنى الصور فى الحياة (٣) لا يستقر :
الأوزة البحرية التى أصبتها (٤) ، التى أمسكتها
فى الساحة قليلا بجناحها المكسور
ذكرتك - كما قلت - بكائن بعيد (٥)
قريب منك ، دمرته فيها .
خارت قواها بغير ان تشكر رعايتك
وبغير ان تحقد عليك .. لكن عندما جاءت نهايتها
لامتك عينها الخابية لأنك سقتها
الى دائرة جديدة للأشياء .

-
- (1) يمكن أن تفهم أيضا بمعنى ودع العالم ومات .
(2) ترك الشاعر القصيدة بلا عنوان . ويلاحظ القارئ أن هذا العنوان المؤقت
ليس الا البيت الاول من القصيدة .
(3) صور الحياة أو رموز الحياة ، والقصيدة نفسها تسأل ان كان من الممكن
النظر الى الأشياء التى نراها فى الحياة على أنها رموز .
(4) حرفيا : التى أطلقت عليها الرصاص .
(5) الكلمة الاصلية Wesen تعنى الموجود أو الشيء أو الماهية أو «المخلوق» .

● الغريبة

جاءت وحيدة ، من وديان بعيدة
نجنب الشعب بيتها في فزع
كانت تغلى (الماء) (١) وتخبز وتنبأ (بالأقدار)
تغنى في (ضوء) القمر بشعر منسدل .

لبست زينتها في يوم العيد
لكى تطل بها من نافذتها ..
ثم أصبحت ابتسامتها عذبة ومررة المذاق (٢)
تهلك الأزواج وتفسد الأشقاء .

وبعد عام ، عندما راحت في الظلام
تبحث عن الشقيق الأصفر ورجل الغراب (٣)
رأى الناس كيف سقطت في المستنقع -
وأقسم البعض أنها اختفت

خارج القرية ، وسط الطريق ...
لم تترك وراءها ، كرهن ، سوى الطفل الصغير
أسود كالليل ، وباهتا كالكتان
الطفل الذى ولدته في ضوء فبراير (٤) .

(عن سجادة الحياة وأغاني الحلم والموت ، ١٨٩٩)

(١) إشارة الى الشخصية الغريبة التى قد تكون غجربة أو ساحرة يخشاها اهالى القرية ويفتنون بها وقد تكون كذلك رمزا لشخصية الشاعر نفسه الذى يفرغ الناس منه ثم يخلدون بعد ذلك ذكراه !

(٢) حرفيا : حامضة ، فى طعم النبيذ الحاد .

(٣) نباتات من فصيلة الشقيقات .

(٤) الكلمة الاصلية هى Hornungschein وقد استخدم الشاعر فيها الاسم الشعبى القديم لشهر فبراير ، كما ورد فى اللغات الجرمانية القديمة ، ولعله أراد بذلك أن يضاعف الاحساس بجو السحر والشعوذة المحيط بهذه المرأة الغريبة .

● ذكرى

آه يا أخت ، خذى جرة الفخار .
رافقينى ! فما نسيت
ما اعتدنا أن نتلوه فى خشوع .
اليوم يكون الصيف قد مر سبع مرات منذ سمعنا
وتحدثنا معا ونحن نستقى من النبع :
فى نفس اليوم مات منا العريس .
نريد أن نذهب الى النبع . حيث تقف هناك
شجرتنا حور فى المرج مع شجرة تنوب
لنجلب الماء فى جرة من فخار .

● أنت أيها النحيل الصافى كشعلة اللهب

أنت أيها النحيل الصافى كشعلة اللهب
أنت أيها الرقيق المضىء كالصباح
أنت أيها الفرع النضير من جذع نبيل
أنت يامن تشبه النبع الخفى البرىء
ترافقنى على المروج المشمسة
تطيف بى رعشتك فى دخان المساء
تخفف طريقي فى الظل
أنت أيتها الريح الرطبة أيها النسيم الدافىء
أنت رغبتى وفكرتى
أتنفسك مع كل هواء
أرشفك مع كل شراب
أقبلك مع كل عطر

أنت أيها الفرع النضير من جذع نبيل
أنت يا من تشبه النبع الخفى البريء
أنت أيها النحيل الصافي كشعلة اللهب
أنت أيها الرقيق المضيء كالصباح (١)

(١) نشر الشاعر هذه القصيدة بغير عنوان ضمن مجموعة قصائده « المملكة الجديدة » ، ١٩٢٩ . ولا شك اليوم أن موضوعها يدور حول ذلك الصبي الجميل الرائع ، ماكسميليان كرونبرجر ، الذي كان الشاعر وتلاميذه يسمونه ماكسين ، والذي أحبه « جُورج » الى حد العبادة . وقد كان الشاعر - الذي عرف بالشذوذ الجنسي - يرى فيه النموذج المجسد للجمال الاغريقي القديم الذي يرتفع الى مستوى المثال المطلق الاسمي لجمال الروح والجسد ويتمثل في جسد شاب جميل . كذلك كان هذا الصبي الذي مات في ريعان شبابه وكتب الشاعر هذه المقطوعة بعد وفاته بحوالى عشرين سنة ، بمثابة تجسيد لفضائل النبل والارستقراطية الالمانية التي طالما تغنى بها الشاعر ، وأراد النازيون استغلالها وأوشكوا أن يجمعوه شاعرهم لولا أن أسعده الحظ فمات قبل استيلائهم على السلطة بقليل ! ويلاحظ أن القصيدة تتغنى بموضوعات مستمدة من الطبيعة كالصباح ، واللهب ، والنبع ، والاعضان) ولكنها تكشف كذلك عن حب الشاعر للتمثيل والجواهر والطور متأثرا في ذلك بالرمزيين والبارناسيين .

« رينيه ماريا رلكه »

(١٨٧٥ - ١٩٢٦)

ماذا تفعل ياربى حين أموت ؟

ماذا تفعل ، ياربى ، حين أموت ؟
أنا جرتك (ماذا لو انكسرت ؟)
أنا شرابك (ماذا لو فسدت ؟)
أنا ثوبك وحرفتك ،
بفقدى تضيع معناك .

بعدى لن يكون لك بيت
تحريك فيه كلمات قريبة ودافئة .
سيسقط من قدميك المتعبتين
الصندل القטיפى ، الذى هو أنا .
معطفك العظيم سيتركك تمضى .
نظرتك ، التى أتلقاها بخدى الآن
دافئة ، كأنى أتلقاها بمخدة
ستأتى . ستبحث عنى . طويلا —
وتلقى بنفسها عند الغروب
فى حجر أحجار غريبة .
ماذا ستفعل ، ياربى ؟ اننى خائف .

(عن كتاب الساعات ، الكتاب الاول ، ١٩٠٥)

● الرب لا يتحدث لكل انسان الا قبل ان يصنعه

الرب لا يتحدث لكل انسان : الا قبل ان يصنعه ،
ثم يمشى معه صامتا ، خارج الليل .
غير أن الكلمات ، قبل ان يبدأ كل انسان ،
هذه الكلمات السحابية ، هي :

مع حواسك المرسلة بعيدا ،
سر الى حدود شوقك ،
اعطني ثوبا (يكسونى) .

انم خلف الاشياء كاللهيب ،
حتى تمتد ظلالها
فتغطينى على الدوام .

دع كل شيء يحدث لك : الجمال والفرح .
على الانسان ان يمضى فحسب : ما من احساس ببعيد .
لاتهجرنى .
قريبة هى البلد
التي يسمونها الحياة .

سوف تعرفها
من جديتها .
أعطني يدك .

(عن كتاب الساعات ، الكتاب الاول ، ١٩٠٥)

● يوم من أيام الخريف

ربى : لقد آن الأوان . الصيف كان عظيما جدا .
ألق ظلك على الساعات الشمسية
وأطلق ريحك فوق المراعى .

مر الثمار الأخيرة ان تنضج .
أعطاها يومين آخرين من أيام الجنوب ،
حثها على الكمال
وسق العذوبة الأخيرة فى النيذ الثقيل .

من لايملك الآن بيتا . فلن يبنى بيتا بعد الآن .
من يحيا الآن وحيدا ، فسوف تطول وحدته ،
سوف يصحو ، ويقرأ ، ويكتب رسائل طويلة
ويتجول قلقا فى الشوارع التى تحف بها الأشجار
عندما ترتعش الأوراق .

(عن كتاب الصور ، ١٩٠٦)

● جسر كاروسيل

الأعمى . الذى يقف فوق الجسر .
مظلمة كعلامة على طريق ممالك مجهولة ،
ربما كان ذلك الشيء ، المتشابه أبدا ،
الذى تطوف حوله ساعة النجوم من بعيد
(وربما كان) المركز الهادىء للأفلاك .
لأن الأشياء كلها تضل من حوله وتنسكب وتبدو رائعة .

انه العادل الذى لايتزحزح ،
وضع بين طرق عديدة متشابكة ،
المدخل المعتم للعالم السفلى
وسط جنس تافه من البشر .

(عن كتاب الصور ، ١٩٠٦)

● الغسل

كانتا قد تعودتا عليه .
لكن عندما جاء مصباح المطبخ وأرسل شعلته القلقة
في الهواء المظلم . كان المجهول
قد أصبح مجبولاً تماماً . غسلا رقبته ،
وإذ لم تكونا تعرفان شيئاً عن قدره (١)
فقد اختلقنا له قدراً آخراً ،
وراحتا تغسلان . أخذت احدهما تسعل
وتركت الاسفنج الذى ينضح بالخل على وجهه .
عندها توقفت الأخرى أيضاً
تساقطت القطرات من الفرشاة الخشنة
بينما أرادت يده البشعة المتشنجة
أن تثبت للبيت كله ،
أنه لم يعد يشعر بالعطش .
ولقد أثبت ذلك . واستأنفتا عملهما ،
كانما شعرتا بالضيق ، وهما تسعلان سعالاً قصيراً
بحيث راح ظلهما المعوج
بتقلب على ورق الحائط ويتلوى
كأنه في شبكة ،
حتى انتهت المغسلتان من عملهما .
كان الليل على اطار النافذة المنزوعة الستائر
قاسياً لا يرحم .
وهناك رقد انسان مجبول الاسم
عازياً ونظيفاً وراح يشرع القوانين .

(عن القصائد الجديدة ، ١٩٠٨)

(١) أى عن قصة حياته ومسيره .

● تمثال اثرى ناقص لأبولو

لم نعرف رأسه العجيب
الذى نضجت فيه الحدقتان .
لكن جذعه لا يزال يتوهج كالشمعدان ،
ونظرته المنعطفة الى أسفل
لا تزال تلمع .
والا ما استطاع انحناء الصدر ان يبهر عينيك
ولا جرت في التواءه الخصرين الخفيفة
ابتسامه تصل الى ذلك الوسط
الذى يحمل أعضاء الاخصاب .
والا وقف هذا الحجر مشوها وقصيرا
تحت سقطة الكتفين الشفافة
ولم يومض هذا الوميض
كجلد الوحوش المفترسة .
ولاتفجر من كل اطرافه
كما يتفجر النجم :
لانه ما من موضع فيه لايراك .
لابد ان تغير حياتك .

● من « كتاب الساعات »

كل الذين يبحثون عنك . يفرونك .
والذين يجدونك هكذا ، يقيدونك
بالصورة والاشارة .

اما أنا فأريد أن أفهمك
كما تفهمك الأرض ؛
مع نضجي
تنضج
مملكتك .

لا أريد منك غرورا ،

يبرهن عليك .
أعلم ، أن الزمن
له اسم آخر
غير اسمك
لاتصنع ، لخاطري ، معجزة .
انفذ قوانينك
التي تزداد وضوحا
من جيل الى جيل .

مولاي ، اعط كل انسان موته الخاص .
الموت ، الذي ينبع من تلك الحياة
التي عرف فيها الحب ، والمعنى ، والمحنة .

عن «قصائد الى أورفيوس»

القصيدة التاسعة عشرة

كذلك يتحول العالم سريعا
كأشكال السحاب
كل ما تم يسقط
عائدا للأزلى القديم .

فوق التحول والمسير
أبعد وأكثر حرية ،
يبقى نشيدك الأول
يا أيها الاله ذو القيثارة .

لم تعرف الآلام
لم يعلم الحب ،
وما يبعده الموت عنا
لم يكشف عنه القناع .

الأغنية وحدها على الأرض
تمنح القداسة والاحتفال .

● المرثية الأولى

من مراثى دوينو

أن صرخت فمن ياترى يسمعنى
بين منازل الملائكة ؟

ولو حدث أن ضمنى أحدهم فجأة الى قلبه

فسوف يفينى وجوده الأقوى .

لأن الجمال (١) ليس الا بداية الفزع

الذى مازلنا قادرين على احتماله

ونحن نعجب به هذا الاعجاب

لأنه يزدري فى هدوء ،

أن يحضنا . كل الملائكة مفزعون .

وهكذا أضبط نفسى وأزدد

دعاء النسيج المظلم العميق .

آه ! من ذا الذى يمكننا أن نلجأ اليه ؟ (٢)

لا الملائكة ، ولا البشر ،

والحيوانات الذكية تدرك جيدا

أننا غير مطمئنين تماما فى بيوتنا

فى العالم الذى فسر فيه كل شئ (٣) .

ربما بقيت لنا شجرة على المنحدر ،

لكى نتطلع اليها كل يوم ،

ويبقى طريق الأمس

والوفاء المتقلب لعادة ما

أحبت أن تقيم معنا

وهكذا بقيت ولم تمض .

(١) حرفيا : الجميل ، والفزع .

(٢) لشاركنا فى وحدتنا .

(٣) اشارة الى ما يكرره ولكنه دائما من أننا نفسر العالم ونسمى للسيطرة عليه فنفقد القرب الحقيقى منه ، فنحن مضطرون لتفسير العالم لكى نستطيع أن نفهمه ، بينما تفهمه الحيوانات بغيرتها الفطرية واحساسها المطلق البريء .

آه والليل ، الليل ،
عندما تهب الريح مفعمة بالفضاء الكوني
وتطعم من وجوهنا ،
من ذا الذى لا تبقى من أجله
هذه المشوقة ، مخيبة الآمال الناعمة
التي تنتظر القلب الوحيد السامان ؟
أهو (١) أرحم بالعشاق ؟
آه ! إنما يحجبون قدرهم معا .

الإلا تعرف ذلك بعد ؟ انفض الفراغ من بين ذراعيك (٢)
في المكان الذى نتنفسه ، ربما تشعر الطيور
بالهواء الأرحب ، فتتحمس للطيران .

نعم ، فصول الربيع (٣) احتاجت اليك . بعض النجوم
أوحى اليك أن تحس بوجودها .
ارتفعت موجة نحوك من الماضى ،
أو عندما مررت تحت نافذة مفتوحة ،
وهب كمان نفسه لك . كل هذا كان عهدا (٤) .
لكن هل تمكنت من أدائه ؟ ألم يشتت الانتظار دائما
كأنما كان كل شيء يؤذن بمقدم الحبيبة ؟
أين تريد أن تخفيها ، بينما الأفكار الكبيرة الغريبة
لا تفتأ تتردد على عقلك وفؤادك (٥)
وكثيرا ما تبقى أثناء الليل)
ان كنت مشوقا ، فغن للأحباب (٦) ،
ان احساسهم المشهور ما يزال بعيدا عن الخلود .
(غن) أولئك المهجورين - أنت تكاد تحسداهم -

(١) أى الليل .

(٢) أى فراغ العناق الخداع .

(٣) أى فى السنوات الخوالى .

(٤) أى واجبا أو مهمة أقيت عليك .

(٥) حرفيا : لا تفتأ آتية ذاهبة لديك .

(٦) أى غن بمدح العشاق المشهورين .

الذين كنت تجدهم أصدق حبا من (السعداء) الراضين (١) .
أبدأ دائما من جديد

أنشودة: الثناء التي لا تعرف الختام ؛

فكر في هذا : ان البطل يبقى على نفسه ،

حتى هلاكه (٢) لم يكن غير مبرر للوجود :

لم يكن سوى ميلاده الأخير .

غير أن العشاق تستردهم الطبيعة المجهدة ،

كأنها لم تعد تملك القوة لتحقيق هذا (٣) .

هل فكرت تفكيرا كافيا في جاسبارا ستامبا (٤) ،

بحيث تجعل فتاة ، هجرها حبيبها ،

تحس ازاء المثل السامى لهذه الحبيبة :

« ليتنى أكون مثلها » ؟

ألا ينبغي أن تصبح هذه الأحزان القديمة

نافعة لنا ؟ ألم يئن الأوان لكى نتحرر - بالحب -

من المحبوب ، ونحتمل (الفراق) ونحن نرتعش :

كمثل مايحتمل السهم الوتر

لكى يصبح - وهو يتجمع للانطلاق - أكثر من نفسه ؟

لأن البقاء في غير مكان .

أصوات ، أصوات . أنصت يا قلبى ،

كما أنصت القديسون وحدهم :

(١) أى من أولئك الذين وجدوا من يبادلهم الحب .

(٢) سقوطه وانهياده .

(٣) أى كأنها لم تعد تستطيع أن تهب العشاق وجودا ثانيا ، أو تمنحهم الخلود

الذى منحته البطل .

(٤) هى إحدى النساء النادرات اللاتى يسميهن ولكنه « بالأحباب » واللاتى أحبين

وتعذبن بالفراق وتركن وراءهن أثرا باقيا يدل على فاجعتهن . من هؤلاء « لويزه لابي »

(١٥٥٥) فى أغانيها . والمراعبة البرتغالية ماريانة الكوفورادو (ولدت فى ١٦٤٠) فى

رسائلها المشهورة (وقد ترجمتها ولكنه الى الالمانية) ، والابطالية جاسبارا ستامبا التى

ماتت فى سنة ١٥٥٤ شابة كسيرة القلب .

حتى رفعهم النداء الهائل (١) من على الأرض ،
أما هم ، هؤلاء النادرون (٢) ،
فظلوا راكعين ، ولم يلتفتوا اليه (٣) .
هكذا كانوا منصتين .

ليس معنى هذا أنك تستطيع ان تحتل صوت الله ،
هذا أمر بعيد . لكن انصت الى صوت الريح ،
الى النبا الذى لا ينقطع ، والذى يتكون من السكون (٤) .
انه يأتيك هامسا من أولئك الأموات الشبان .
ألم يتحدث قدرهم اليك فى هدوء
حيثما دخلت الكنائس فى روما و نابولى ؟
أو فرض أحد النقوش نفسه عليك
فى مهابة وجلال ، كما فعلت أخيرا تلك اللوحة
فى سانتا ماريا فورموزا .
ماذا يريدون منى الآن (٥) ؟
ان أرفع فى هدوء شبهة الظلم
التي تقيد فى بعض الأحيان
حركة أرواحهم الصافية .

(١) أى نداء الرب .

(٢) حرفيا : المستحيلون .

(٣) أى استغرقتهم الصلاة فلم يلتفتوا الى المعجزة ، فكان هذا الاستغراق نفسه
دليلا على حسن انصاتهم . والكلمات التي تحتها خط موجودة كذلك فى النص الاصلى .

(٤) أى الرسالة التي تأتيك دائما من الصمت والسكون .

(٥) أى أولئك العشاق الذين ماتوا فى سن الشباب .

« هرمان هسه »

(١٨٧٧ - ١٩٦٢)

● رافينا

١

أنا أيضا كنت في رافينا .
هي مدينة صغيرة ميتة ،
فيها كنائس وأطلال كثيرة ،
يستطيع الانسان أن يقرأ عنها في الكتب .

تسير فيها وتلقت حولك ،
الشوارع عكرة ومبتلة
وخرساء من آلاف السنين
وفي كل مكان ينمو الكأ والعشب .

هذا شيء أشبه بالأغاني القديمة
يسمعاها الناس ولا يضحك أحد
وكل انسان ينصت وكل انسان
يتفكر فيها حتى يأتي الليل .

٢

نساء رافينا يطوين
بنظرة عميقة وإشارة رقيقة
في أنفسهم معرفة بأيام
المدينة القديمة وأعيادها .

نساء رافينا يكن
كالأطفال الودعين : فى عمق وهنوء

وحين يضحكن ، يبدو ضحكهن
• ترنيمه مرحة لنص حزين .

نساء رافينا يصلين
كالأطفال : صلاة ناعمة تفيض بالقناعة .
قد ينطقن بكلمات الحب
• ولا يعرفن أنهن يكذبن .

نساء رافينا يقبلن
قبلات غريبة وعميقة ومتفانية .
• ولا يعلمن جميعا عن الحياة
سوى أننا لابد أن نموت

● نحن نجيا ...

نحن نجيا فى الشكل والمظهر
ونحس فى أيام العذاب وحدها
بالوجود الخالد الذى لا يتغير ،
• تحدثنا عنه الأحلام الغامضة .

نحن نبتهج بالوهم والزبد ،
نشبه عميانا بلا دليل ،
نبحث جاهدين فى المكان والزمان
عن شىء لا نجده الا فى الأبد .

نحن نرجو الخلاص والنجاة
فى عطايا الحلم التافهة -
بينما نحن آلهة ونشارك
• بنصيب فى مبدأ الخليقة .

● عند سماع نبأ وفاة صديق

سريعا يذبل الفانى ،
سريعا تعدو السنوات الجافة .
والنجوم التى تبدو خالدة
تنظر فى تهكم .

قد يستطيع العقل وحده فينا
أن يتفرج على اللعبة فى جمود ،
بغير سخرية ، ولا ألم .
ان « الفانى » و « الخالد » عنده
شئ واحد فى معناه ..

أما القلب فيصمد ،
يتأجج بالحب ،
ويستسلم ، زهرة ذابلة
للدعاء الموت اللامتناهى
لنداء الحب اللا محدود .

● فى الضباب

ما أغرب التجوال فى الضباب ..
كل أيك وحيد ، كل حجر ،
ما من شجرة ترى الأخرى ،
كل شجرة تقف وحيدة .

كل العالم عندى مليئا بالأفراح ،
حين كانت حياتى لاتزال مضيئة ،
والآن ، حيث يسقط الضباب ،
لا أحد عدت أراه .

حقا ، لا يعد حكيما ،
من لا يعرف الظلام ،
الذى يفصله عن الجميع

- كالقدر المحتوم فى هدوء .
- ما أغرب التجوال فى الضباب . .
- الحياة وجود وحيد .
- ما من انسان يعرف الآخر ،
- الكل وحيد .

● فناء

- من شجرة الحياة
- تتساقط ورقة بعد ورقة ،
- أيها العالم المسكر البديع ،
- كم تشبع ،
- كم تشبع وتضنى ،
- وكم تسكر . .
- ما يتوهج اليوم
- سرعان ما يهوى .
- سرعان ما تزف الريح
- فوق قبرى البنى ،
- الأم تنحنى
- على الطفل الصغير .
- أريد أن أرى عينيها
- نظرتها نجمى ،
- وليذهب كل ما عداها ويزول ،
- كل شيء يموت ، يموت عن طيب خاطر .
- ولا يبقى سوى الأم الخالدة ،
- التى أتينا منها ،
- أصبعها اللاهى يكتب
- أسماءنا فى الهواء السارى .

هانز كاروسا

(١٨٧٨ - ١٩٥٦)

● وكم من ليلة ..

وكم من ليلة
صحوت من نومي
وكان القمر مضيئا على الفراش والدولاب ..
مددت بصرى الى الوادى -
كان بيتك يبدو واضحا كالعلم -
فعدت للنوم وأنا أحلم حلما أعمق .

● حمل

دائما تقترب منا ارواح لم تولد
عندما نتنفس ، صدرا على صدر ،
تحاول أن تتسلل الى الحياة
على موجة لذتنا .

مرح وقبل وسرف من الأعماق
ليل أعمى لا يستنفذ !
الفجر يدعو لباهج ناضرة ؛
غير أن الوجود الجديد يصحو ،
وتود العين أن تنظر الآن فى العين .
أتشعرين ، بما يبدأ فينا ؟
شمس جديدة ترغمننا أن نعترف
ان كنا نريدها حقا .

● ما يكونه الانسان ...

ما يكونه الانسان ، وما كان ،
يتضح عند الفراق .
نحن لا نسبع ما تنتم به آية الله ،
لكننا نرتجف . عندما تصمت .

● النبع القديم

أطفئ نورك ! فما هو الا الخريز اليقظ أبدا
يترنم من النبع القديم .
والذي قد كان ضيفا تحت سطحي ،
سرعان ما تعود على هذا الرنين .
قد يحدث ، حين تكون مستغرقا في الحلم ،
أن يتجول القلق حول البيت ،
ويئن الحصى حول النبع تحت الخطوات الثقيلة ،
ويتوقف الخريز الواضح فجأة ،
وتستيقظ ، - عندئذ لا ينبغي أن تفرغ !
فالنجوم تسطع كاملة العدد فوق الأرض ،
وانما اقترب مسافر من الحوض المرمرى ،
وراح يغرف براحته من النبع .
أنه يتعد على الفور ، ويعود الخريز كما كان .
آه فلتفرح نفسك ، فلن تبقى هنا وحيدا .
كثير من المسافرين يتعدون في ألق النجوم ،
وبعضهم لا يزال في طريقه اليك .

جو تفريد بن

(١٨٨٦ - ١٩٥٦)

● دائما أشد صمنا

انت فى الممالك الأخيرة ،
انت فى النور الأخير ،
ان لم يكن نورا
فى الوجه الشاحب المحمق ،
هناك الدموع دموعك ،
هناك تتعرين من نفسك ،
هناك الاله ، الواحد ،
الذى يخلص كل عذاب .

من بين أزمنة لا تسمى
حطمك واحد منها ،
نداءات : أغاني تصحبك ،
تسمع فوق الماء ،
أطلال أشجار استوائية ،
غابات من عمق البحر ،
أماكن نشوى بالرعب
تدفعها الى هنا .

قديمًا كان شوقك (*) ،
قديمًا كانت الشمس (وكان) الليل ،

(*) حرفيا : كان موغلا فى القدم .

كل شيء : الأحلام والأحزان
تبددت في التيه (١) ،
دائما أكثر انتهاء ، دائما أكثر صفاء
تطوى في الأبعاد (٢) ،
دائما أكثر صمتا ، لا أحد
ينتظر ولا أحد ينادى .

(١٩٣.)

● كلمة

كلمة ، جملة - : من الرموز تصعد
حياة معروفة ، معنى فجائي ،
الشمس تقف ، الأفلاك تصمت
وكل شيء يتكور ويتجه اليه .
كلمة - ، لعان ، تحليق ، نار ،
قذفة لهب ، شهاب ،
ثم ظلام من جديد ، ظلام فظيع
في الفراغ الخاوي حول العالم والذات .

● أبدا لم تكن أشد وحدة

أبدا لم تكن أشد وحدة منك في أغسطس :
لحظة الامتلاء - ، في الأرض
الحرائق الحمراء والذهبية ،
لكن أين متعة حدائقك ؟

البحيرات ناصعة ، السموات ناعمة ،

(١) ح : التفكير فيها أدى الى التيه والضلal .

(٢) ح : توضع في المسافات البعيدة .

الحقول صافية وتلمع بهدوء ،
لكن أين النصر ودلائل الانتصار
من المملكة التي تمثلها ؟

حيث يثبت الجميع أنفسهم بالسعادة
ويتبادلون النظرات ويتبادلون الخسواتم
في رائحة الخمر ، في سكرة الأشجاء - :
تخدم أنت عدو السعادة ، تخدم العقل .

● الأنا الضائعة

« أنا » ضائعة ، تفجرت من الغلاف الهوائي ،
ضحية الأيون - : أشعة جاما - لام - ،
جزئىء ومجال - : أوهام لا نهاية
على حرك المعتم من نوتردام .

الأيام تمضى بك بلا ليل ولا صباح ،
السنوات تنف بلا ثلج ولا ثمر
اللانهاى مهدد وخفى - ،
العالم مهرب وملاذ .

أين تنتهى ، أين تعسكر ، أين تمتد أفلاكك - ،
مكسب . خسارة - :
لعبة وحوش ، أبد وأزل ،
تفر الى قضبانها .

نظرة الوحوش : النجوم أمعاء حيوانات
موت الأدغال أصل الوجود والخلق ،
بشر : مجازر شعوب ، حقول كردم
تهوى الى حلق الوحوش .

العالم فنته الفكر . والمكان والأزمان .
وما نسجت البشرية وما أبدعت ،
ليس الا دالة اللانهاية - ،

الأسطورة كذبت .

من أين ، الى أين - ، لا ليل ، لا صباح ،
لا تحية ولا حداد ،
تود أن تقترض شعاعاً ،
لكن ممن ؟

آه ، لما توجهوا جميعاً الى مركز واحد
والمفكرون أيضاً لم يفكروا الا في الله ،
وتوزعوا بين الراعى والحمل ،
ومن الكاس طهرهم الدم ،

والجميع اندفقوا من الجرح الواحد ،
كسروا الرغيف ، الذي ذاقه كل من شاء - ،
آه أيتها اللحظة البعيدة القاهرة المثلثة ،
التي عانقت الأنا الضائعة أيضاً ذات يوم .

● شوبان

ما كان فياض الحديث ،
الآراء لم تكن مكن القوة فيه ،
الآراء تلعغو وتلعغو ،
وعندما كان « ديلاكروا » يبني النظريات ،
كان يحس بالضيق ، وهو من جانبه
لم يكن يدري كيف يفسر « الليليات » (*) .

عاشق ضعيف ؛
ظل في « نوهان » ،
حيث أبناء جورج صاند
لا يقبلون منه
النصائح التربوية .

(*) أو ال Nocturnes وهي معزوفات البيانو المشهورة لشوبان .

مريض بالصدر ، من ذلك النوع
الذى ينزف الدماء ويمتلئ بالندوب ،
ويستمر الى أجل طويل ؛

موت هادىء
على عكس من يموت
بنوبات الألم
أو بطلقات البنادق :
نقلوا البيان الكبير (ايرار) عند الباب

وغنت له دلفينة بوتوكا
فى ساعته الأخيرة
أغنية البنفسج .

سافر الى انجلترا ومعه ثلاثة « بيانوهات »

ماركة بلايل ، وايرار ، وبرود وود ،
عزف فى المساء مقابل عشرين جنيها
ربع ساعة

لدى عائلتى روتشيلد ، ولنجتون وبيت سترافورد
وأمام جمع لا يحصى من أصحاب النياشين ،
وعندما أظلمت عيناه من التعب والاحساس بالموت
رجع الى بيته
فى ميدان أورليانز .

ثم أحرق مسوداته
ومخطوطاته ،

لكى لا تكون هناك بقايا ، شذرات ، ملاحظات ،
هذه النظرات الخائنة ،
قال فى النهاية :

« محاولاتي تمت على قدر طاقتى » .

كل أصبع ينبغى أن يعزف
بالقوة التى تلائم بنيته ،

الرابع هو الأضعف
(سيامي فحسب بالنسبة للأوسط)
عندما كان يبدأ العزف
كانت تنفخ على اى ، فييس ، جيس ، هه ، سى .

من سمع مرة
بعض افتتاحياته
سواء فى بيت ريفى
أو فوق مرتفع
أو من أبواب شرفة مفتوحة
أو على سبيل المثال من مصحة ،
سيصعب عليه أن ينساها .
أبدا لم يؤلف أوبرا ،
ولا سيمفونية ،
بل هذه الخطوات التراجيدية
عن اقتناع فنى
ويبد صغيرة .

(١٩٤٨)

● صور

ان نظرت الى الصور فى المعارض
ظهور محنية ، أفواه كالحة ،
تجاعيد عجائز مقززين متورمين ،
كالجثث ينفذون خلال الأشياء .
جلود هشة ، شعرات نائثة ، ذقون كالجبين ،
دهن عليه بقع دم من سكرة الخمر الرخيصة
حاذقون فى الغش والخداع من أجل الشراب
فى النقاظ ، عتب سيجارة ولفه فى منديل .
مغرب حياة ، ديكور غنى ،
ذخيرة من القاذورات ، والهلهيل ، والأوبئة ،

صعود (ولكن) فى أماكن الإقامة المتغيرة
فى بيت الرهونات نهارا وبالليل فى البالوعات ،

لو نظرت الى الصور فى المعارض ،
كم كلفت هؤلاء العجائز حياتهم ،
لو نظرت الى ملامح من رسموهم ،
لرأيت العبقرى العظيم - ، ستراه .

(١٩٤٨)

● قصائد سائنة

غرابة التطور (*)

هى كنه الحكيم ،

الأبناء وأبناء الأبناء

لا يزعجونه ،

لا ينفذون فيه .

تبني الاتجاهات ،

الفعل ،

السفر والترحال

سمات عالم

لا يرى بوضوح .

أمام نافذتى

— كما يقول الحكيم —

يمتد واد ،

تتجمع فيه الظلال ،

شجرتنا حور تحدان طريقا ،

أنت تعلم — الى أين .

القول بالمنظور

(*) أى أن يكون التطور بالنسبة اليه شيئا لا يألفه ولا يستطيع أن يفهمه .

هو كلمة أخرى للسكون :
وضع الخطوط ،
ثم مداها
بحسب قانون التسلق
كذلك قذف الأسراب والغريان ،
فى الشفق الشتائى لسّموات الصبّاح ،
ثم تركها تسقط ،
أنت تعلم - لمن .

(١٩٤٨)

يوهانس بشر

(١٨٩١ - ١٩٥٨)

● رفض

أنا برىء من كل الآمال •
أنتم أيها المفعمون بالآمل ،
يا من بالغنم عبثا فى الرجاء :
شارفتكم على الموت ، ومع ذلك
فما زلتهم تأملون - ما أجبن هذا الأمل !

أما أنتم أيها اليائسون
يا من تجاعرون برفض الآمال جميعا :
من الحق والعظمة ألا نؤمل شيئا وراء العدم ،
وأن نتطلع الى المستقبل : بغير أمل

المجد لكم ، أيها اليائسون الشجعان !
لقد فتحتم الباب الى عدم الوجود !
يا للنظرة الى مملكة العدم الخالدة !

ومع ذلك تقفون ثابتين على الارض ،
ولا تشيخون بأنظاركم بعيدا عن الزمن !
••• وهو وحده ، الذى يدفعنا على الأمل •

● عشب

- أنا أحنى رأسى لك ، يا عشب .
- وعنى أصلى لك ، يا أيها العشب !
- اغفر لى ، ان دست فوقك ،
- وأننى ، يا أيها العشب ، قد نسيتهك .
- أنا أحنى رأسى لك ، أيها العشب .
- أنا أحنى رأسى لك ، يا عشب .
- مهما ارتفعنا الى الأعلى
- فسوف نرقد تحتك .
- وما من شىء يعدل فى قوته هذا اليقين :
- العشب ينمو . العشب ينمو .
- أنا أحنى رأسى لك ، يا عشب .

● الى المجهولين

- أنكون أو لا نكون ، كان هذا أيضا سؤالنا ،
- وكذلك سألنا : من هو ؟
- أهو نفس الانسان بالليل كما فى النهار ؟
- الى أين يذهب ؟ واذا جاء على الطريق فمن أين يأتى ؟
- فى أية ميمة ؟ وفى خدمة من ؟
- كل امرئ خليق بأن يسأل وموضع للسؤال .
- ربما لم يستطع الانسان نفسه أن يقدر ،
- فى أى لعبة يشتهى أن يؤدى دوره . . .
- من أنت . من ؟ آه يا زمن علامات الاستفهام :
- لما تصنت عليك كل جدار وكل باب ،
- وفى ليالى الشتاء الشاحبة
- وفى ليالى الصيف الحارة
- — علامة استفهام . . . شرطة —
- وشطبت أسماء كثيرة .

● الرجل ذو الخوذة الذهبية

(عن لوحة لرمبرانت)

١

ينظر الى أسفل كما ينظر
في أعماق العدم •
الخوذة الذهبية كانعكاس
ضوء نفيس •
يا للعبء الرفيع
المزين بالذهب ،
الذي ناله

ويحمله في حزن !
هو ، الذي كان جسورا
حارب في المعركة ،
بعد نضال دام
تتوجه القوة ،
روعة الخوذة
كلهيب المساء •

٢

كم يحمل الخوذة الذهبية في هدوء ،
كان عليه أن يتحمل روعة المجد !
غير أنه يبدو أن نظرتة المتجهة الى أسفل
تسأل ذلك الذي هزمه فهوى به الى الظلام ••
أيكون عليه أن يحجم عن السؤال ،
ويذكر نفسه في تردد :

ماذا كانت قيمة الانتصارات والهزائم -
ولماذا لا يحملنا المجد ولا يرتفع بنا -
هناك تستقر الخوذة كأنها تسحقه
وتحمله على أن يوجه بصره
الى حيث تنتهى أعماله الى النسيان .
ان عبء الخوذة ثقيل وثقيل - ،
والذى يزينه ضوء الخوذة الذهبى
ميت يرقد فى أعماق النسيان ،
والميت لا أحد سواه .

ارنست بنسولت

١٨٩٢ - ١٩٥٥

● الى كرستيانه

(عندما ترفض أن تنام)

يا طفلتى المحبوبة ، لا تبكى
• مهما طال الليل وأظلم .
فوق السطح يأمع القمر والنجوم ،
• ومن السماء يطل السيد المسيح .
قد يحدث حقا فى بعض الاحيان
أن يهمس صوت فى المر
ويتحدث أحد فى المدفأة ،
• فتخافين من الشر .
خطى غريبة تتخبط هنا وهناك .
أحيانا تطل أرواح من النافذة ،
• لكن عليك ألا تنتبهى لها .
عزى نفسك ، فالذين يتأملون نومك
يسعدهم وجهك المحبوب :
ملائكة هم ، أشباح صديقة ،
• لن تنالك بشيء .

● الملاك

ما أنت تتغرب بجناحين يغطيهما الثلج
أيكون حزني هو الذي صاح بك فهبطت الى الارض ،
يا أيها الملاك . ما الذي يجعلك تغرييني ؟
أتعتقد أننا سنكون أسعد حالا هناك ؟

آه لقد رأيتك من زمن بعيد
خلف شجرة في الحديقة
تقف جامدا في الظلام
وتنتظر روحى .

أتريد منى أن أختصر عذابي ؟
أيها الرفيق الصامت ، أنتتظر
أن ألقى بنفسى بين ذراعيك ؟
وتبتسم . وتؤمن على كلامى .

برتولت برشت

١٨٩٨ - ١٩٥٦

● برتولت برشت المسكين

١

- أنا ، برتولت برشت ، ولدت فى الغابات السوداء .
- حملتنى أمى الى المدينة
- وأنا بعد جنين فى أحشائها .
- وسوف تلازمنى برودة الغابات .
- الى يوم أموت .

٢

- فى مدينة الأسفلت أحس أننى فى بيتى .
- منذ مولدى وأنا مزود بما ينعم به الموتى .
- بالصحف • والتبغ • والنيبيذ .
- مرتاب • وكسول ، وقنوع بعد كل شىء .

٣

- وأنا ودود مع الناس .
- أضع على رأسى قبعة خشنة كما يفعلون .
- أقول ، انهم حيوانات ذات رائحة خاصة .
- وأقول ، لا بأس ، فأنا واحد منهم .

٤

- وفى الضحى أتمدد فوق كرسى مريح
- وتجلس أمامى جماعة من النساء
- أتأملهن فى غير اكتراث وأقول :
- لا جدوى من الاعتماد على

٥

- وفى المساء أجمع حولى بعض الرجال
- ويخاطب بعضنا بعضا : « يا أيها السيد »
- يضعون أقدامهم على مائدتى
- ويقولون : سوف تتحسن أحوالنا
- ولكننى لا أسأل : متى ؟

٦

- وفى غبش الفجر تبول أشجار الزان
- وتشرخ الطفيايات التى تزدحم عليها - الطيور - فى الصياح
- عندها أجرع كأسى فى المدينة
- وأقذف ثقل التبغ بعيدا
- وآوى الى فراشى غير مرتاح

٧

- عشنا ، ونحن جنس طائش ، فى بيوت
- كنا نحسب أن يد الحراب لن تمتد اليها
- (هكذا بنينا الميادين الواسعة فى جزيرة ما نياتن
- وأسلاك الهواء الدقيقة عبر الأطلنطى)

٨

- لن يبقى من هذه المدن الا ما يجوس خلالها : الريح !
- البيت يسعد الآكلين ، لأنهم يفرغونه مما فيه
- نحن نعرف أننا غير مخلدين
- وأن ما سيأتى بعدنا
- لا يستحق الذكر

٩

فى الزلزلة القادمة ، لن أدع سيجارى ينطنىء
لأن طعمه مر •
أنا برتولت برشت
حملتنى أمى من العابات السود
وألقتنى فى مدن الأسفلت
من زمن بعيد •

● الى الأجيال المقبلة

١

حفا اننى أعيش فى زمن أسود !
الكلمة الطيبة لا تجد من يسمعها
الجبهة الصافية تفضح الخيانة
والذى لا يزال يضحك
لم يسمع بعد بالنبأ الرهيب •

أى زمن هذا ؟
الحديث عن الأشجار يوشك أن يكون جريمة
لأنه يعنى الصمت على جرائم أشد هولاً
ذلك الذى يعبر الطريق مرتاح البال
ألا يستطيع أصحابه
الذى يعانون الضيق
أن يتحدثوا اليه ؟

صحيح أننى ما زلت أكسب راتبى
ولكن صدقونى ، ليس هذا الا محض مصادفة
اذ لا شىء مما أعمله
يبرر أن آكل حتى أشبع •
صدفة أننى ما زلت حيا
(ان ساء حظى فسوف أضيع !)
يقولون لى : كل واشرب !

افرح بما لديك !
ولكن كيف يمكنني أن آكل وأشرب
على حين أنتزع لقمتي
من أفواه الجائعين
والكأس التي أشربها
ممن يعانون الظمأ ؟
ومع ذلك فما زلت آكل وأشرب !
• نفسى تشتاق أن أكون حكيما
• الكتب القديمة تصف لنا من هو الحكيم
هو الذى يعيش بعيدا
عن منازعات هذه الدنيا
يقضى عمره القصير
• بلا خوف أو قلق
• العنف يتجنبه
والشر يقابله بالخير
• الحكمة فى أن ينسى المرء رغائبه
بدل أن يعمل على تحقيقها
• غير أننى لا أقدر على شىء من هذا
حقا . اننى أعيش فى زمن أسود .

٢

أتيت هذه المدن فى زمن الفوضى
وكان الجوع فى كل مكان
أتيت بين الناس فى زمن الثورة
فشرت معهم
وهكذا انقضى عمري
• الذى قدر لى على هذه الأرض
طعامى أكلته بين المعارك
نمت بين القنلة والسفاحين
أحببت فى غير اهتمام
تأملت الطبيعة ضيق الصدر
وهكذا انقضى عمري
• الذى قدر لى على هذه الأرض

الطرقات على أيامى كانت تؤدى للمستنقعات
• كلماتى كادت تسلمنى للمشنقة •
كنت عاجز الحيلة •
غير أنى كنت أقض مضاجع الحكام
(أو هذا على الأقل ما كنت أطمع فيه)
وهكذا انقضى عمري
• الذى قدر لى على هذه الأرض •

القدرة كانت محدودة
الهدف بدا بعيدا
كان واضحا على كل حال
• غير أنى ما استطعت أن أدركه •
وهكذا انقضى عمري
• الذى قدر لى على هذه الأرض •

أنتم يا من ستظهرون
بعد الطوفان الذى غرقنا فيه
فكروا

عندما تتحدثون عن ضعفنا
فى الزمن الأسود
• الذى نجوت منه •
كنا نخوض حرب الطبقات
ونهييم بين البلاد
نغير بلدا بلدا
أكثر مما نغير حذاء بحذاء ،
يكاد اليأس يقتلنا
حين نرى الظلم أمامنا
• ولا نرى أحدا يشور عليه •

نحن نعلم ،
أن كرهنا للانحطاط
يشموه ملامح الوجه
وأن سيخطنا على الظلم

يبح الصوت
آه : نحن الذين أردنا أن نعيد الأرض للمحبة
لم نستطع أن نحب بعضنا بعضا
أما أنتم
فعندما يأتى اليوم
الذى يصبح فيه الانسان صديقا للانسان
فاذكرونا
وسامحونا .

● الفتاة الفريقة (*)

١

لما غرقت وسبح جسدها
من الجداول الى الأنهار الكبيرة
بدت قبة السماء رائعة الجمال
كأنها تعانق جثتها .

٢

تشبثت بها طحالب الماء
فزادت ثقلها شيئا فشيئا
الأسماك الباردة سبحت حول ركبتيها
والنباتات والحيوانات أبطأت رحلتها الأخيرة .

٣

وبالليل كانت السماء كالحلة كالدخان
والنور يتراقص بين النجوم
ولكن عندما طلع النهار أشرقت صفحتها
لكى يكون لها صباح ومساء .

٤

وعندما فسد جثمانها الشاحب فى الماء
حدث (ولكن على مهل) أن نسيها الله .
نسى وجهها أولا ، ثم يديها ، وأخيرا شعرها
هناك أصبحت جثة فى النهر
بين جثث كثيرة .

(*) هى أوفيليا ، رمز البراءة الطاهرة المسكينة ، جنى عليها هاملت ، جنت عليها الارض ، جنى عليها المعمر - فى مسرحية شيكسبير المعروفة .

● عن مودة العالم

١

الى الأرض المقرورة بالريح الباردة
جئتم جميعا أطفالا عراة •
كنتم ترتعشون من البرد ، وليس لديكم متاع
عندما طوقتكم امرأة فى اللقافات •

٢

لا أحد هتف مرحبا بكم ، لا أحد اشتهى مقدمكم
ولم يحضركم أحد فى عربة مطهمة •
هنا على الأرض كنتم مجهولين
عندما امتدت يد انسان فأخذتكم من أيديكم •

٣

عن الأرض المقرورة بالريح الباردة
تذهبون جميعا ، يغطيكم الجرب والجروح
ويشبه كل انسان أن يكون قد أحب العالم
عندما تلقى عليه حفنتا تراب •

● قناع الشر

على حائط غرفتى
لوحة يابانية من الخشب
قناع شيطان شرير
مموه بالذهب •
أنظر فى اشفاق
الى العروق النافرة على جبهته
وأرى كم يرهق الانسان
أن يكون شريرا •

● أغنية عن قصور سعى الانسان

الانسان يعيش برأسه

• والرأس لا تغنيه

حاول فحسب ، فعلى رأسك

• تعيش قملة ، على أقصى تقدير

لأن الانسان فى هذه الحياة

• ليس خبيثا بما فيه الكفاية

انه لا يفطن أبداً:

• للكذب كله والخداع

نعم ، ضع خطة واحدة ،

كن نورا عظيما !

ثم ضع خطة ثانية ،

• فالخطتان قد لا تنجحان

لأن الانسان فى هذه الحياة

• ليس خبيثا بما فيه الكفاية

غير أن طموحه ومسعاه

• خصلة جميلة فيه

أجل ، اجر وراء السعادة

لكن لا تلهث فى جريك !

لأن الجميع يجرون وراء السعادة

• والسعادة تجرى وراءهم

لأن الانسان فى هذه الحياة

• ليس قنوعا بما فيه الكفاية

لذلك كان كل مسعاه

• مجرد خداع للذات

● حديقة الزهور

على البحيرة ، بين أشجار الصنوبر والحوار الفضية
حديقة يحميها سور وأغصان متشابكة
نسقت تنسيقا حكيما بأزهار تنبت كل شهر
بحيث تزدهر من الربيع الى الخريف .

هنا ، فى الفجر ، أجلس فى بعض الأحيان
وأتمنى لو أمكننى فى كل الأوقات
فى الجو السىء والجميل
أن أودى هذا الفعل الطيب أو ذاك .

● أغنية المهدي

يا ولدى ، أيا كان مصيرك
فهم ، بعضى فى أيديهم ، يقفون على استعداد
اذ لا موضع لك يا ولدى فوق الأرض
الا فى ميدان القاذورات ، وهو الآن زحام .

يا ولدى ، اسمع من أمك كلمة :
ان حياة تنتظرك ، أسوأ من الوباء .
لكننى لم أحملك اليها
كى ترضى بيا فى عدوء .

ما لا تمنكه ، لا تظن أنه ضاع منك
وما لا يعطونك اياه ، فاعمل على أن تأخذه منهم .
أنا ، أمك ، لم ألدك
لكى ترفد ليلا تحت جسور الأنهار .

قد لا تكون خلقت من طينة متميزة
ليس لدى مال من أجلك ولا صلاة
وأنا أعتمد عليك وحدك ، حين أرجولك
ألا تتسكع بين المكاتب ، والأختام وتبدد وقتك .

حين أرقد في الليل بجانبك بلا نعاس
أتحسس كثيرا كفك الصغيرة .
هم يخططون لك الآن بالتأكد حربيا جديدة -
ماذا أفعل ، حتى لا تصدق أكاذيبهم القذرة ؟

أمك ، يا ولدى ، لم تكذب عليك
ولم تقل انك شيء فريد ،
لكنها لم تقاس الهموم في تربيتك
لكي تعلق يوما في الأسلاك الشائكة
وتصرخ في طلب الماء .

فلتضع ، يا ولدى ، يدك في أيدي أصحابك
كي تشدد قوتهم كذرات التراب .
أنت ، يا ولدى ، وأنا وكل من يشبهونا
لا بد أن نتحد ولا بد أن نصل يوما
ألا يكون في هذا العالم نوعان من الانسان .

● عودة

مدينة الآباء ، كيف أعثر عليها ؟

أعود الى بيتي

في أثر قاذفات القنابل .

أين تقع اذن ؟

حيث تقف جبال الدخان الهائلة .

تلك التي تشتعل فيها النيران

هي مدينتي .

مدينة الآباء والأجداد ، كيف تراها مستلقاني ؟

القاذفات نسبقني اليها .

أسراب الموت تعلن لكم عودتي .

الحرائق تسبق الابن .

● عن أسد صيني مرسوم على علبة شاي

- الأشرار يخيفهم مخلبك
 - الأخيار تسعدهم رقتك
- مثل هذا سمعته
عن أشعاري
فسرني •

● الدخان

البيت الصغير ، تحت الشجر ، على البحيرة
من سقفه يصعد الدخان
ان غاب يوما
فما أتعس البيت ، والشجر ، والبحيرة (*)

(*) راجع ، ان شئت ، مزيدا من هذه الأشعار في كتابي «قصائد من برخت» ،
دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، مع دراسة من حياة الشاعر وخصائص
شعره .

اريش كستز

(١٨٩٩ -)

● ضحك لا جدوى منه أبداً . . .

فجأة خطر له ذات يوم ،
أنه لم يضحك من ثلاث سنين .
فراح يفحص تاريخ حياته
ليرى ماذا صنع فيه . . .

فى بعض الأحيان ، على ما يذكر ، كان كل شىء ذنباً .
فى بعض الأحيان كان يطلق اللعنات كالبهيم .
فى بعض الأحيان كان يبحث لكل شىء عن سبب
مثلما يبحث الانسان عن أضرار ياقته .

غير أنه يريد الآن أن يبتهج ويضحك !
لقد استطاع ذلك فى الأيام الخالية .
وسوف يفعل الآن كما فعل من قبل ،
وها هو ذا يجلس - ويضحك .

آه ، انه لضحك مفزع !
وينزعج وسرعان ما يصمت .
ويسأل لماذا لا ترون ضحكته رنينها القديم ؟
ولكنه لا يستطيع أن يعرف لماذا ؟

ويذهب الى حيث يجلس الكثيرون ،
لأنه يطمع أن يكون مثلهم .

- انهم يستمتعون بآلاف الدعابات
- غير أنه لا يبتسم أبدا
- ويقرر ذات يوم أن ينفق كل ماله
- غير أنه يحس ، تجاه المدينة ، بشيء يشبه الرثاء
- للبهجة والمبتهجين
- ويحزنه هذا الغرور الزائف ، ويقول لنفسه : « في صحتك »
- لآن يفرح ولن يعود الى الفرح – وهو لا يملك عن ذلك عزاء
- وأخيرا يقفز في الأتوبيس
- وينطلق كالأعمى في آخر الليل
- ويشعر أن عليه أن ينتظر ، حتى يضحك مرة أخرى من قلبه

● تطور الانسانية

- فى يوم من الأيام كانوا يتسلقون الأشجار ، بشعور كثة ووجوه قبيحة
- تم جذبهم من الغابة الأولى وسفلتوا العالم ورفعوه الى الطابق الثلاثين
- أخذوا يجلسون ، وقد هربوا من البراغيث ، فى غرف مدفئة
- وهم يجلسون الآن بجانب التليفون
- ولم تزل اللهجة نفسها سائدة
- كما كانوا وهم يتسلقون الأشجار
- انهم يسمعون عن بعد ، ويرون من بعيد (*)
- ويتصلون بالكون الكبير

* إشارة الى الراديو والتليفزيون على الترتيب

- انهم ينظفون أسنانهم ، ويتنفسون على أحدث نظام .
- الأرض كوكب مهذب
- تغسله مياه كثيرة .

انهم يقذفون الخطابات فى الأنابيب
• ويطاردون الجراثيم ويربونها .
انهم يزودون الطبيعة بكل وسائل الراحة
ويرتفعون طائرين فى السماء
• ويبقون فيها أسبوعين .

فضلات هضمهم

- يصنعون منها القطن الطبى .
- انهم يشطرون الذرة ، ويعالجون الفجور
ويشتون بأبحاثهم فى الأسلوب
• أن قيصر كانت قدماه مفلطحين .

هكذا خلقوا برءوسهم وأفواههم
• تقدم الانسانية .
ولكن بصرف النظر عن هذا
إذا تأملنا المسألة فى النور
وجدناهم فى الحقيقة لا يزالون
• هم القروء القديمة .

● قصة حب موضوعية

بعد أن عرفا بعضهما ثمانى سنوات
(ونستطيع أن نقول انهما عرفا بعضهما جيدا)
ضاع حبهما فجأة
• كما يضيع غيرهم قبة أو عصا .

- كانا حزنين ، وراحا يخدعان نفسيهما ،
- حاول القبل ، كأن أم يحدث شييء ،
- وتطلعا الى بعضهما ، ولم يعرفا ماذا يفعلان .
- وأخيرا بكت . وكان يقف الى جوارها .

- كان في امكانهما أن يشيرا الى البواخر من النافذة
- قال : لابد أن الساعة جاوزت الرابعة والربع
- وحان الوقت ليشربا القهوة في أى مكان .
- بالقرب منهما كان أحد الناس يجرب أصابعه على البيان .

- دخلا أصغر قهوة في المنطقة
- وقلبا الملاعق في الأكواب .
- وعندما جاء المساء كانا لا يزالان جالسين هناك .
- جالسين وحدهما ، لا يقولان كلمة واحدة
- ولا يستطيعان تصور ما حدث .

جنترايش

(١٩٧٢-١٩٠٧)

تأملوا أطراف الأصابع

- تأملوا أطراف الأصابع ، ان كان قد حال لونها !
- يوما يعود الوباء الذى قضى عليه .
 - يلقى به ساعى البريد كخطاب فى الصندوق المشروح ،
 - تجده فى طبقك كوجبة من الرنجة تعطيه الأم لطفلها كئدى يرضع منه .

ماذا تفعل ، ولم يعد يعيش أحد

ممن كانوا يتصرفون معه ؟

من يصادق الرعب

يستطيع أن ينتظر زيارته فى هدوء .

نحن على الدوام نهيبء أنفسنا للسعادة

لكنها لا تحب أن تجلس على مقاعدنا .

تأملوا أطراف الأصابع ! عندما تسود

يكون الوقت قد فات .

● المعسكر يصحو

فى الطابور (*) الأول
صبجا فى غبش الفجر
بيدون فى المعسكر
كانهم فى يوم الحشر .

فى الحفر تتطلع العيون
نحو السماء ،
أيقظتها ضجة الملائكة
التي ترعد فى الهواء .

جار الدودة والصرصار
أحس بقوة بالصبح .
حفرة فى الأرض تفرغ النائمين فيها ،
وندى الليل رطب العظام .

فى الرؤوس المضطربة
يوقظ الجوع التقليد القديم :
النار تحت الأواني
تنز كدخان القرايين .

عندما تصعد الشمس دافئة
فوق مرتفعات « هونج »
تحى نشوة البعث
بالفزع النائمين .

الشعور التي لم تحلق
يهزونها على الأذن ،
عندما تسبح جوقة القبر
مع أجراس الصباح .

(*) حرفيا : فى الفحص أو المعاينة الأولى .

● جرد

هذه هي قبعتي
هذا معطفي ،
هنا أدوات حلاقتي
في كيس من القماش
علب محفوظة :
طبقي . كوبي ،
في الصفيح الأبيض
حفرت اسمي .

حفرته ها هنا
بهذا المسمار الثمين ،
الذي أخفيه
عن الأعين النهمة .

في كيس الخبز
جورب من الصوف
وأشياء أخرى
لا أبوح بسرها لأحد ،

أجعل منه مخدة
بالليل تحت رأسي ،
لوح الورق هنا
بينى وبين الأرض .

أنبوبة القلم الرصاص
أحب الأشياء الي :
بالنهار تكتب لي أبياتا
فكرت فيها بالليل .

هذه مفكرتي
هذه خيمتي ،
هذا منديلي
هذا خيطي .

الرجل ذو السترة الزرقاء

الرجل ذو السترة الزرقاء ،
العائد الى بيته ، والفأس على كتفه ، -
أراد خلف سور الحديقة .

هكذا كانوا يمشون مساء فى كنعان .
هكذا يعودون الى بيوتهم من مزارع الأرز فى بورما ،
من حقول البطاطس فى مكلنبيرج ، (*)
يعودون الى بيوتهم من جبال الكرم فى بور جند (**)
ومن بساتين كاليفورنيا .

عندما يضىء الصباح خلف ستار النوافذ ،
احسدهم على حفظهم ، الذى لا أستطيع أن أشارك فيه ،
على المساء العائلى
بدخان المدفأة ، وغسيل الأطفال ، والقناعة .

الرجل ذو السترة الزرقاء يعود الى بيته ،
فأسه التى وضعها على كتفه ،
تشبه فى الشفق الهابط بندقية .

● نهاية صيف

من الذى يحب أن يعيش بغير عزاء الأشجار !

ما أجمل أن تشارك فى الموت
الخوخ حصد ، والبرقوق يكتسى لونا ،
بينما يسمع خرير الزمن تحت أقواس الجسور .

اسر يأسى الى سرب الطيور .
انه يقيس نصيبه من الأبد فى هدوء .

(*) مقاطعة ألمانية على بحر الشمال .

(**) منطقة فى شرق فرنسا ، تشتهر بزراعة الكروم .

المسافات التي يقطعها
تري على أوراق الشجر كأنها القمر المعتم ،
حركة الأجنحة تلون الثمار .
معناه أن نتعلم الصبر .
قريباً تنزع الأختام عن كتابة الطيور ،
تحت اللسان يستلذ طعم المليم . (*)

● قبل المطر بقليل

ستمطر بعد قليل ، فأدخل الغسيل !
على الحبل تهتز المشابك .
ظل سحابة يجعل الحجر مظلماً .
السقوف ملأى بالأفكار .
فكرت في الطوب والحجارة ،
في الأفران الجيرية والدخان القارص .
عيني تتصنت للكلمات المذهلة ، -
آد أيتها الحكمة الخافتة من الفصن الملتهب !
نشيج بدأ يرتفع في حلقى .
الظلال المسافرة تغير الحجر .
لفحة ريح تتجاذب القمصان المرفرفة .
ستمطر بعد قليل . أدخل الغسيل !

(*) الكلمة الأصلية هي الفنج Pfennig وهي عملة ألمانية تقابل عندنا المليم .

كارل كربولوف

(١٩١٥ -)

● قصيدة حب

بصوت خافت أتحدث اليك :
هل ستسمعينني
خلف وجه القمر المشوشب المرير
الذي يتفتت ؟
تحت الجمال السماوي للهواء ،
عندما يطلع النهار ،
ويكون الفجر سمكة محمرة بزعانف مرتعشة ؟
انت جميلة .
رطب وجاف هو جلدك .
نظرتك - ناعمة وواثقة كنظرة طائر .
أقولها للريح
عنقك - أسمعين - من هواء
يشبه حمامة تندس بين شبك الشجر الأزرق .
ترفعين وجهك .
يبدو على الحائط مرة أخرى كالظل .
جميلة أنت . أنت جميلة .
رطباً كالماء كان نومك بجانبى .
بصوت خافت أتكلم اليك .
والليل يتحطم كالصودا ، أسود وأزرق .

(١٩٥٥)

● لحظة النافذة

واحد يدفق النور
من النافذة .
وردات الهواء
تزدهر ،
وفى الشارع
يرفع الأطفال عيونهم
عن اللعب .

الحمامات تنقر
من حلاوته .
البنات يصبحن جميلات
والرجال وديعين
من هذا النور .

ولكن قبل أن يقول لهم الآخرون ذلك
يعود واحد
فيغلق النافذة .

(١٩٥٥)

● أفكار المساء

وجوه فى الظلام تضيء ،
مصاييح خلف الأشجار .
خدود الخوخ تتندى
سعيدة فى ظل الليل .

غليان النهار : زال .
هدأت صورته على شبكة العين ،
لم تبق الا همهمات ،
عالقة بزرقه البرقوق
التي سرعان ما تصبح سوداء .

من النوافذ تطل الأصوات
من بعيد وتهمس فى الريح .

فى أخاىىء الهواء ءسبىء
ءالأسماك أفكار المساء .

● اءءطاف

الرىء . الءى ءغمض
أعفن الءمائفل السوءاء ،
ءففءء بلوزءك عنء الرقبة .

*

الرىء الءى لاءقول نعم
ولاءقول لا :
ءضع فءها عفك .

*

الرىء . الءى ءلقى علاماء
ففشاعورس فى الهواء ،
ءمر عفك .

*

ءءمامة الءى فى قلبك
فى كامل قوءها .
بفر مقاومة
ءسءسلم للموء .

*

لكن فوق قلبك
نصبء القوارب أشرءءها .
منءفلفها فءمسء بءء النسفم .

*

رفء العربة
بءقون القروء (*) الءى ءرف فوق المرساء الزرقاء
الءى اءءطفءك !

(*) المرء نوع من النقوش كانء ءرفن به السفن القءفمة .

● كل صباح

- كل صباح يؤمن بالله .
- أسماك زرقاء ترف أمام عينيه ،
- وظلال الأذرع والسيقان .
- قوية .
- السكون يباغت حماسة وحشية ،
- تبدأ فى الغناء .
- النساء ينشرن الفراش
- الذى نمن تحته بالليل وحدهن .
- أعواد الكبريت التى احترقت فى الظلام
- تلقى بعيدا .
- عنق الهواء يضىء .
- لحظة بطولها
- يود كل انسان
- أن يريح يده عليه .
- فى الشوارع يروى الناس
- أن الأجسام تسلب منها أعمارها .

● الزمن يتغير

- لم يبق أحد .
- يدهن تماثيل الحنان
- باللون الأزرق .
- قبلات الشعور الشقراء
- وقبعات القمش نسيت .
- الأطفال الذين كانوا فى الحديقة
- يمدون أكتافهم لطيور الغناء المتعبة
- قد شبوا .
- الزمن تغير .

لم تعد الأيدي الشابة

تمسح عليه .

المصابيح تحمل الآن لمبات جديدة .

كرات التنس لم ترجع من السماء .

رداء الحمام الأصفر

مات ميتة الفراش ،

وكل ظروف الخطابات

تناثرت رمادا ناعما .

غير أن الشوارع تعج بالأجانب

وفي جيوبهم تذاكر الترام !

● قصيدة حب

سواء الرقاد على الجانب الأيسر أو الأيمن ،

تقطيع بطيخة أو جعل الماء يلمع في الكأس .

سحر الشمعة في الخلف :

لا أهمية له كالهواء العابر

في الليل من غيرك .

✱

عندما جاء العصر : هبط الطاووس أمام النافذة

كانه باقة أزهار ظليلة .

في الساعة السادسة أمسكت ملعقتك

في طبق توت شفاف .

أنا الآن أحتمل الظلام ،

هذا الليل . الذي لم تصنعيه ،

وكتبته بالحبر الأسود العنيد ،

بطعم الدموع في الفم

والريح الحادة فى الأزهار

*

خلف الجدار المشقوق بالسواد
تسكت الجناب ،

وأذرق نكهة الوحدة على المائدة
بين الصمت والصمت
فى الليل من غيرك .

**

سواء الرقاد على الجانب الأيسر أو الأيمن
فى عناق السكون ، عندما تحصى ساعة اليد
الزمن فى خفة ،

وتتحول بقية السيجارة الى رماد . . .
بأصبعى أقيس الآخرة ،
التي عشت فيها منذ قليل ،
من غير شال أحمر ولا حذاء بنى ،
فى الليل من غيرك .

**

!سمعك تحت النجوم تتنفسين !

يوهانس بيروفسكى

(١٩١٧ - ١٩٦٥)

● ايقونة

ابراج ، مقوسة ،
مسورة بالصلبان ، حمراء .
معتمة تتنفس السماء .
يوحنا يقف على التل ،
المدينة أمام النهر .
يرى البحر آتيا بألواح الخشب ،
بالمجاديف والأسماك المجددة ،
الغابة تلقى بنفسها فى الرمل .
أمام الريح
يمشى الأمير ،
يهز أعلاما فى يديه ،
ينشر نيرانا خرساء
فوق السهول .

القرى ،
عالية : من نيران .
على الصخر تسقط الشيطان
لكن النهر المغلول
أطلق أنفاسا ثلجية
تبعها سكون معتم .
كان النهر ابيض .
الشط الأعلى مظلم .
الخيول سعدت المنحدر .
مرة .
فزعت منها الشيطان هناك ،
رأينا وراء الحقول ،
بعيدا : تحت الهلال ،
أسوارا تجاه السماء .

هناك
يعنى الديف (*)
في البرج ،
يصيح بالسحابة ،
الطائر ، من بؤسه ،
ينادى فوق الشواطئ الصخرية ،
بأمر السهول أن تنصت .
يقول : ايتها التلال ،
افتحى صدرك ،
أيها الموتى ،
اظهروا بأسلحتكم ،
ضعوا الخوذات .

● النسر

بجناحين منشورين
على النهر ،
فوق غابة المراعى
يقف النسر -
في قوس قزح
علامة ذات أطراف لم تزل محترقة
مسمرة في خشب بابى ، مخالب -
سوف أصحو ، نشوان أترنج ،
عند الجبل الذى تنمو فيه الغابات
أصحو بعينين خفيفتين
من بين الأغصان .
بجناحين منشورين ،
سمرت النسر
على سطح بيتى -
سأنام ؛
وأسير فى نومى
علامة من رماد
فوق الغابات .

● المسافر

بالليل ،
للنهر خرير مسموع ،
انفاس الغابات ثقيلة ،
السماء ،
تصيح فيها الطيور ،
شواطئ الظلمة ،
عجوز ،
فوقها نيران النجوم .

عشت حياة الانسان ،
نسيت اعد الابواب ،
الابواب المفتوحة .
طرقت الابواب الموصدة .

كل الابواب مفتوحة .
المنادى يقف بذراعين ممدودين .
تقدم اذن الى المائدة .
خطبة : الغابات ترن ،
الاسماك تمخر في النهر
الثقيل الانفاس ،
السماء ترتعش بالنيران .

● رفض

نار ،
الاغراء من دم :
الانسان الجميل .
والماضى كالنوم ،
احلام تهبط في الأنهار ،
فوق الماء ،
بغير شراع ، في التيار .

سهول -
القرى الضائعة ،
حافة الغابات .
ودخان نحيل
في الهواء ،
شديد الانحدار .

ذات يوم ،

جاء بيركون ،
بغم غليظ ،
فى ذقنه ريشة ،
جاء فى أثر الغزال ،
المتلعثم جاء ،
ركب الأنهار ،
شد الظلام ،
شبكة سمك ، وراءه .

كنت هناك .
فى زمن قديم .
ما من جديد قد بدأ .
أنا رجل .
جسد واحد مع امرأته ،
يربى أطفاله
لزمنا بلا خوف .

باول تسيلان

(١٩٢٠ - ١٩٧٠)

● حريق

انت ، أيتها الساعة ، ترفرفين في الكتيبان .
الزمن ، من رمل لطيف ، يفنى بين ذراعى :
أرقد معه ، في يمينى سكين .
أزبدى اذن ، أيتها الموجة !

أيتها السمكة تشجعى !
حيث يكون الماء ، يكون فى استطاعة الانسان
أن يعيش مرة أخرى ،
أن يرسل الغناء للعالم مرة أخرى ،
فى صوت واحد مع الموت ،
أن ينادى مرة أخرى من السرداب : انظروا ،
نحن فى أمان ،
انظروا ، كانت البلد بلدنا ،
انظروا ،
كيف سدنا على النجم الطريق !

● بالليل عندما يهتز الندول ...

بالليل ، عندما يهتز بندول الحب
بين «دائما» «وأبدا» ،
تصيب كلمتك أقمار القلب
وعينك المكفهرة الزرقاء
تعطى السماء للأرض .
من المرج البعيد ، الأسود بلون الحلم
يهب علينا ماتنفسناه ،
والذى ضيعناه يسير هنا وهناك ، كبيرا كأوهام المستقبل .
ماينخفض الآن ويرتفع ،
يصدق على ما دفن في الأعماق :
أعمى كالنظرة التي نتبادلها
يقبل الزمن على فمه .

● لحن (*) الموت

لبن الفجر الأسود نشربه في المساء
نشربه في الظهر والصباح نشربه بالليل
نشرب ونشرب
نهيل قبرا في الهواء لايضيق بالانسان .
رجل يسكن في البيت يلعب مع الشعابين
يكتب
يكتب عندما يظلم الليل الى ألمانيا
شعرك الذهبي يامر جريت
يصفر شتائه الفضة
يأمر بحمر قبر في الأرض
يأمرنا يعزف الآن للرقص .

(*) الكلمة الأصلية هي « فوجه Fuge » وهي من الاصطلاحات المعروفة في الموسيقى وتدل على شكل موسيقى محكم البناء .

يالبن الفجر الأسود ، نحن نشربك بالليل
نشربك في الصباح والظهر نشربك في المساء

نشرب ونشرب

رجل يسكن البيت يلعب من الثعابين

يكتب

يكتب عندما يظلم الليل الى المانيا

شعرك الذهبي يا مرجريت

شعرك الترايبى ياسولاميت نحن نهيل قبرا في الهواء

لايضيق بالانسان

ينادى يفرز رشفه في مملكة الأرض انتم ايها الناس

وانتم ايها الناس يعنى ويلعب

يتحسس الحديد في حزامه يهزه عيناه زرقاوان

يفرز رشفه في الاعماق

انتم ايها الناس وانتم ايها الناس يواصل

عزفه للرقص

يالبن الفجر الأسود ، نحن نشربك بالليل

نشربك ظهرا وصباحا نشربك مساء

نشرب ونشرب

رجل يسكن في البيت شعرك الذهبي يا مرجريت

شعرك المترب ياسولاميت يلعب مع الثعابين

ينادى يعزف الموت بلحن أعذب

الموت معلم من المانيا

ينادى يعزف كئيبا على الكمنجات فترتفعون كالدخان في الهواء

ويكون لكم قبر في السحاب يتسع للانسان .

يالبن الفجر الأسود ، نحن نشربك بالليل

نشربك ظهرا الموت معلم من المانيا

نشربك مساء وصباحا نشرب ونشرب

الموت معلم من المانيا عينه زرقاء

يصيب بطلقة من رصاص يصيبك في الصميم

رجل يسكن في البيت شعرك الذهبي يامر جريت

يصب شتائه علينا يهدينا قبرا في الهواء
يلعب مع الثعابين ويحلم الموت معلم من ألمانيا
شعرك الذهبي يا مرجريت
شعرك المترب ياسولاميت

● نوم وطعام

نفس الليل ملاءتك ، الظلام ينام معك .
يلامس عظامك وأسلافك ، يوقظك للحياة والنوم ،
يراقبك في الكلمة ، في الرغبة ، في الفكرة ،
يرقد مع كل منهم : يستدرجك .
يمشط الملح من رموشك وتضعه على مائدتك ،
يتنصت للرمل في ساعاتك ويقدمه لك ،
والذي كانه كوردة وظل وماء
تصبه في كأسك .

انجبورج باخمان

(١٩٢٦ -)

● نداء اللب الأكبر

أيها اللب الأكبر ، تعال ، أيها الليل الأشعث ،
أيها الحيوان المتدثر بفراء السحب ، ياذا العيون القديمة ،
عيون النجوم ،
خلال الدغل تنفذ مبرقة
كفك المزودتان بالمخالب ،
مخالب النجوم ،
يقظون نحن وترعى القطعان ،
لكننا مفلولون اليك ، ونسى الظن
بجنبك المتعبتين
وبالأنياب الحادة نصف العارية ،
يا أيها اللب العجوز .

*

عالمكم : سداة .
أنتم : القشور فيه .
أنا أدفعه ، أدخرجه ،
من أشجار الصنوبر في البداية
إلى أشجار الصنوبر في النهاية ،
أشممه . أمتحن طعمه في فمي
ثم أطبق بالمخالب .

*

خافوا او لا تخافوا !
عدوا فى الكيس الرنان واعطوا
للرجل الاعمى كلمة طيبة ،
حتى يمسك بالدب على جانب الطريق .
واحسنوا تبيل الخراف .

*

قد يحدث ان ينطلق هذا الدب
من قيده ولا يعود يهدد
ويطارد كل السدادات التى تساقطت
من اشجار الصنوبر ،
اشجار الصنوبر العظيمة المجنحة
التي هوت من الفردوس .

● المهلة

ستأتى ايام اشد .
المهلة التى يمكن استردادها
سترى على الأفق .
بعد قليل سيكون عليك ان تربط الحذاء
وتطارد الكلاب الى الساحات .
لان احشاء الاسماك
اصبحت باردة فى الريح .
ازهار الزينة نورها خافت .
نظرتك تتلمس موقعها فى الضباب :
المهلة التى يمكن استردادها
سترى على الأفق .

*

هناك تسقط الحبيبة منك فى الرمال ،
تصعد حول شعرها الرفيف ،
تقطع عليها الكلام ،
تأمرها بالصمت ،
تجدها قانية

مطبعة في لحظة الوداع

بعد كل عناق .

*

لا تتلفت حولك

اربط حذاءك .

طارد الكلاب .

الق بالأسماك في البحر .

اطفىء أزهار الزينة !

ستأتى أيام أشد .

● الحملة العظيمة

نور

حمولة الصيف العظيمة قد شحنت ،

سفينة الشمس على استعداد في الميناء ،

عندما يهوى النورس خلفك ويصيح .

حمولة الصيف العظيمة قد شحنت .

*

سفينة الشمس على استعداد في الميناء ،

وعلى شفاه الوجوه التي تزين الغليون

تتجلى ابتسامة أرواح الموتى .

سفينة الشمس على استعداد في الميناء ،

*

عندما يهوى النورس خلفك ويصيح ،

يأتى الأمر من الغرب بالسقوط ،

غير أنك ستغرق في النور مفتوح العينين ،

عندما يهوى النورس خلفك ويصيح .

رسالة

من ردهة السماء الدافئة بالجثث تبرز الشمس
ليس الذين هناك هم الخالدون
بل صرعى الحرب ، هذا ما سمعناهم يقولون .

*

والمجد لا يعبأ بالعفن
الهنا ، التاريخ ،
قد أعد لنا قبرا
ليس منه نشور .

● خشب ونشاره

لن أقول شيئا عن الزنابير
لأن من السهل معرفتها .
كذلك الثورات الجارية
ليست خطيرة .
الموت في أعقاب الضجيج
قد قرر من زمن سحيق .

لكن خذ حذرك
من ذباب يعيش يوما واحدا ومن النساء ،
من الصيادين في يوم الأحد وصناع الجمال ،
من المترددين وذوى النية الحسنة
الذين لا يؤثر عليهم الاحتقار .

من الغابات حملنا الحطب والجدوع ،
والشمس ظلت طويلا لا تطلع علينا .
أسكرني ورق المطابع وهو يدور بانتظام
فلم أعد أعرف الأغصان ،
ولا الكلاً المتخمر في حبر أشد سوادا ،
ولا الكلمة المحفورة على قشر الشجر ،
صادقة وجريئة .

منشورات مستهلكة ، شعارات مرفوعة ،
لافتات سود . . . بالليل وبالنهـار
ترتج آلة العقيدة ،
تحت هذه النجوم أو تلك .
لكن في الخشب ، مادام أخضر ،
وبالمرارة ، مابقيت مرة
أحب أن أكتب
ماكان في البدء !

اجتهدوا أن تظلوا يقظين !

على أثر النشارة ، التي طارت
يسير سرب الزنابير ،
وعند النبع يقف الشعر
في وجه الأغراء
الذي أضعفنا ذات يوم .

● في كل يوم

لن تعلن الحرب بعد ،
بل ستستمر . الفظائع
أصبحت تجري كل يوم . البطل
يبقى بعيدا عن المعارك . الضعيف
يزج به في مناطق النار .
الصبر هو الحلة الرسمية ،
النيشان هو نجمة الأمل البائسة
على القلب .

سيمنحونه
عندما يتوقف كل شيء ،
عندما تخرس طبول النار (1) ،

(1) أي عندما يتوقف تبادل اطلاق النيران .

عندما يختفى العدو عن الأنظار
ويغطى السماء
ظل التسليح الأبدى .
سيمنحونه
على الهروب من الأعلام (١)
والاستبسال، على الصديق (٢) ،
وخيانة الأسرار الوضيعة ،
وازدراء
كل الأوامر .

● طيران ليلي

السماء حقلنا ،
حراثناه بعرق المحركات ،
في وجه الليل ،
مجهزين بالحلم -
الذي حلمناه فوق الجماجم والمحارق (*)
تحت سقف العالم ،
الذي حملت الريح أحجاره -
والآن مطر ، مطر ، مطر ،
في بيتنا ، وفي الطواحين
تطير الوطاويط العمياء .
من كان يسكن هناك ؟
من كانت يدها طاهرتين ؟
من أنار في الليل ،
شبح للأشباح ؟

(١) أي الهروب من الخدمة العسكرية .

(٢) قاب مقصود للتعبير المعروف « الاستبسال في وجه العدو » .

(*) جمع محرقة ، وهي كومة من الأخشاب كانت تشعل فيها النيران ويحرق فوقها
السحرة والكفرة وشهداء الدين أو زواد العلم والفكر في العصور الوسطى وأوائل عصر
النهضة .

مطمئنة في ريش من الصلب
تستجوب الآلات المكان ،
والساعات الضابطة وأجهزة القياس
أيك السحاب ،

والحب في قلوبنا
يحاول لغة منسية :
قصير وطويل طويل . . لمدة ساعة
يلمس البرد طبلة الأذن ،
التي تنصت ، نافرة منا ، وتتأسى .

لا السماء هوت ولا الأرض ،
وانما ذهبها كما تذهب الأفلاك
ولم يعد يعرفهما أحد .

صعدنا من ميناء ،
لا يهتم فيه أحد بالعودة
ولا بالمركب أو الصيد .
توابل الهند وحرير اليابان
ملك للتجار
كالشبكة تمتلك الأسماك .

لكن رائحة تشم ،
تسبق الشهب ،
ونسيج الهواء .
تمزقه الشهب الهاوية .

سمها حالة الوحيدين
التي تتحقق فيها الدهشة .
لا شيء غير هذا .

تدرجنا ، والأديرة خاوية ،
منذ أن صبرنا ، في نظام لا يشفى ولا يعلم
الفعل ليس من شأن الطيارين .
القواعد الحربية نصب أعينهم . وعلى ركبهم

خريطة منشورة لعالم ،
لا جديد يضاف اليه .

من يحيى تحت ؟ من يبكى
من ضيع مفتاح البيت ؟
من ذا لا يجد فراشه ،
من يرقد فوق العتبات ؟

من يجسر ، حين يجيء الصبح
أن يشرح هذا الخط الفضى :

انظر .. فوقى ...

حين يعود الماء فيجرف عجل الطاحونة

من يجد الجرأة فى نفسه

أن يتذكر هذا الليل ؟

هانز ماجنوس انسنز برجر

(١٩٢٩ -)

● نعاس

دعنى الليلة أنم فى القيثارة

قيثارة الليل المدهوشة

دعنى أسترح

فى الخشب المكسور

دع يدي تنامان

فوق أوتارها

يدي المدهوشتين

دع الخشب العذب

ينام

دع أوتارى

دع الليل

يسترح على المفاتيح المنسية

دع يدي المكسورتين

تنامان

فوق الأوتار العذبة

فى الخشب المدهوش .

● فى كتاب المطالعة لفصول المرحلة الثانوية

- لا تقرا القصائد (1) يا ولدى ، اقرا دليل السفر :
فهو أدق . انشر خرائط البحار (امامك) ،
قبل أن يفوت الأوان ، كن يقظا ، لا تغنى (2) .
سيعود اليوم الذى يمكرون فيه على الباب
ويضربون ويضعون علامة على صدر من يقول لا .
تعلم أن تسير مجهولا (بين الناس) ، تعلم أكثر منى :
أن تغير الحى ، جواز السفر ، الوجه .
توقع الخيانة الصغيرة ،
النجاة القذرة كل يوم .
الرسائل البابوية تصلح لاشعال النار ،
البيانات : للزبد والملح
لأجل العجزة . الغضب والصبر لازمان
لنفتح الرماد فى رثة السلطة
الرماد الدقيق المميت
الذى سحقه أولئك الذين تعلموا الكثير
الذين يدققون (فى كل شىء) ،
الذى سحقته أنت .

(1) الكلمة الأصلية هى « الأودة » وهى كلمة يونانية بمعنى الأغنية أو بالأحرى
النشيد الذى يتميز بالفخامة والجلال والنبوة العالية ويكون فى العادة مصحوبا
بالموسيقى والغناء . وهى تختلف عن قصيدة الشعر الغنائى المألوفة فى أنها تخاطب
دائما طرفا آخر ، قد يكون الحبيب أو البطل أو الوطن أو احدى الفضائل ، كما
تتناول الموضوعات الجليلة وتنصف بالهدوء والاتزان والتفخيم . يقال ان صورتها
الاولى موجودة فى مزامير داود ، وانها بدأت عند الشعراء الغنائيين الاول فى بلاد
الاعريق مثل الكابوس وسافورا الكمان ، وبلغت ذروتها الاولى كذلك عند بنسار فى
قصائده الاوليمبية ، ثم عند هوراس - أما فى العصور الحديثة فأشهر من عالجهما
كلوبشتوك وهولدرلين .

(2) اشارة الى احدى قصائد الشاعر الالماني جنتر آيش وردت فى مسرحيته
الإذاعية المشهورة « أحلام » : كونوا يقظين ، أنشدوا الأغاني ، التى لا ينتظرها من
أفواهكم أحد ، كونوا رملا ، لا زينا فى زحام العالم .

(3) اشارة الى ادعاء النازيين بأن المحتجين والغاضبين وقائلي « لا » هم أعداء
الشعب .

● بلدى

التي أسستها بعيني ،
التي أسندها اليوم بيدي ،
بلدى ، بلدى الفانى ،
التي تضيء بفرحتي
التي لعنتك لى
للزمن الغريب والزمن القريب (١)
لكل الأزمنة ، التي بقيت لنا .

أقول لك اسمك ، تكلمى
وأعيدى لى اللغة
من فمك الذى لا يتكلم . (٢)

بلدى ، أنا لا أذود عنك ،
انى أضعك ، وأنت أالفانية (٣) ،
فى هذا النور الفانى (٤)

نحن قريبان ، يعكس كل منا
من صيف صاحبه الجميل ،
يابلدى . خفيفا كظل شجرة الزيتون
أبلل حدودك الدافئة ،
التي تتنفس فى بهائها .

(١) القريب هنا بمعنى الأليف والمألوف والمقرب للنفس .

(٢) كل الكلمات التى يستخدمها المؤلف للدلالة على القول واللغة واللام مشتقة من أصل واحد يصعب نقله الى العربية .

(٣) بمعنى عدم المصانعة أو المبالاة ، والمقصود انه يكشفها بالحقيقة مهما تكن مؤلمة .

(٤) المقصود بالنور الفانى هو اللغة .

وكظل شجرة الزيتون ، الصامدة للفساد
أريد أن أستريح فوقك ،

يا بلدى الشاسعة الأطراف ،
يامن أستطيع أن أحتويها بذراعى ،
يا جزءا من العالم حبيبا الى ،
فى حجم ظل شجرة الزيتون ،
أشبهه بقبر ، مزدهرة فى وجه الرماد الملطخ بالدم ،
رماد الأزمنة التى بقيت لنا .

هورست بينيك

(١٩٣٠ -)

● علامات وعبارات

دخان في الهواء
أو نار في البحر
أو صواعق في الغابة
علامات الأمس
نسيناها
لا أحد يراها
نتحدث الى بعضنا
بكلمات
أو عبارات
أو دخان
أو نار
مجموع الكلمات هو العبارة
جملة العبارات هي اللغة
نتحدث
مسجونين
في اللغة
نتحدث
نقيم بجوار بعضنا
في الظلام
والطحلب ينمو على أفواهنا

● رمادنا

السلك الشائك

معطف القديسين

من يغطيه الرئيس أو الظلام

يعيش في الخطيئة

في ضوء الكشافات

تستطيع أن تنكر ذنبك

في التحقيق

تكتم فعلتك

ما من أحد يتكلم

عن الأربعين يوما في حبس الجوع

(من رسم لك لوحات تنتوريتو (1)

على جدار الزنزانة ؟)

ولا أحد يتكلم عن طريقك

الى حفرة المراض

لا أحد يعينك

على حمل جرادل القاذورات

وبينهم سقطت

أكثر من ثلاث مرات (٢) .

لم يأت أحد

غير طائر أسود من دخان

ثم جاء القتلة

في الموعد المحدد

حملوا الشمس

جريحة - مذبوحة - نازفة دما

على بنادقهم

(1) رسام ايطالى ، ولد بالبندقية (١٥١٨ - ١٥٩٤) رسم مجموعة كبيرة من اللوحات الدينية والتاريخية التي تتميز بألوانها القوية الخصبية ، وتوجد أهم أعماله في قصر « الدوق » وهو قصر مشهور بواجهاته القوطية وروائع الفن المحفوظة فيه - وفي مدرسة سان روكو بالبندقية .

(٢) إشارة الى انهيار السيد المسيح ثلاث مرات تحت الصليب .

الى الجدار الأسود (1)
تقدم

هكذا قال صوت
خمس خطوات نحو الجدار
ولا تتلفت حولك

عندما ينطلق الرصاص
ماذا يحدث

عندما تصلب الصرخة السماء
ماذا يحدث

عندما تدمر الريح الذكرى
ماذا يحدث

عندما تثب سمكة الشمس فى العروق
ويمحو الجير وجوهنا ؟ (2)

الجواب

قد قدم

لكن من منا

من منا سمعه ؟

من من الأحياء بيننا

يمكنه أن يقول

انه سمعه

ورآه

من منا ؟

الملح فى عيوننا

والرمل فى آذاننا

والأبد

ينمو بلا ضوضاء فى أجسادنا

متى يتكلم رمادنا ؟

(1) إشارة الى الجدار الاسود الذى كان يقف المسجونون أمامه لاطلاق الرصاص عليهم فى معسكرات الاعتقال النازية .

(2) إشارة الى الجير الذى كان يلقي على جثث القتلى فى القبور الجماعية داخل معسكرات الاعتقال وذلك منعا لانتشار الأوبئة .

قصائد من إبيوت

توماس ستيرنز اليوت

(١٨٨٨ - ١٩٦٥)

● أغنية حب ج • الفريد بروفروك

(الى جان فيرينسال ، ١٨٨٩ - ١٩١٥
الذي مات في الدردنيل)

« لو انى اعتقدت أن اجابتي
كانت لشخص سيعود أبدا الى الدنيا ،
لبقيت هذه الشعلة دون أن تحرك ساكنا .
ولكن لما لم يكن قد رجع أبدا من هذا العمق
انسان حى ، اذا صح ما أسمع ،
فانى أجيبك دون أن أخشى سوء السمعة .

(دانتي - الكوميديا الالهية - الجحيم - النشيد السابع والعشرون ، ترجمة
المرحوم الدكتور حسن عثمان . الابيات ٦١ - ٦٦ وقد جاءت على لسان المعذب جويدو
دامونفلترو الذى عاش حياة الثعالب فى الحيلة والخداع وأراد التوبة فأصبح من
الرهبان الكرديليين . ولكن البابا بونيفاتشيو الثامن - عدو دانتي اللدود ! - أعاده
الى سابق آتامه اذ سأله فيما يفعل لكى يهدم قلعة بينسترينو فأشار عليه أن يبذل
الوعود العريضة مع الوفاء بالقليل منها وبذلك استحق العذاب) .

لتمض اذن ، أنت وأنا ،
عندما ينتشر المساء على صفحة السماء

كمريض مخدر على منضدة ؛
لنمض خلال شوارع نصف مهجورة ،

التراجعات المنمقنة
لليالى القلقة فى فنادق رخيصة لليلة واحدة
ومطاعم تقدم المحار وتنتشر على أرضها النشارة :

شوارع تتتابع كأنها جدال ممل
ينطوى على غرض خداع

وينتهى بك الى سؤال آخذ بالخشاق . .
آه ، لا تسأل « ما هو » ؟
دعنا نمض ونقم بزيارتنا .

فى الحجرة تروح النساء وتغدو
وهى تلغو بالحديث عن ميكائيل انجلو

الضباب الأصفر الذى يحك ظهره على زجاج النوافذ ،
الدخان الأصفر الذى يحك خطمه على زجاج النوافذ
لعق لسانه فى أركان المساء ،

تسكع فوق البرك الآسنة فى البالوعات ،
ترك السناج المتساقط من المداخن يسقط فوق ظهره (١) ،
انزلق من على سطح البيت (٢) ، وثب وثبة مفاجئة ،
فلما رأى أنها كانت ليلة من ليالى أكتوبر الناعمة ،
التف مرة واحدة حول البيت ، ثم راح فى النوم .

وسيتسع الوقت بلا مرأى
للدخان الأصفر الذى ينزلق على طول الشوارع
ويحك ظهره على زجاج النوافذ ؛

سيتسع الوقت ، سيتسع الوقت

(١) استخدم الأصل كلمة واحدة للتعبير عن السقوط ولذلك لم أجد داعياً لتغييرها

(٢) الكلمة الاصلية (terrace) قد تقيّد سطح البيت أو المصطبة أو

الدرج العالى (السلامك) .

لتعد وجها تلقى به الوجوه التى تلقاها ؛
سيتسع الوقت لتفتال وتخلق ،
ويتسع لكل أعمال وأيام الأيدي
التي ترفع وتخفض سؤالا على طبقك ؛
وقت لك ووقت لى ،
ووقت آخر لمائة تردد ،
ولمائة نظرة واعادة نظر ،
قبل تناول الخبز المقدد والشاي .

فى الحجره تروح النساء وتغدو
وهى تلغو بالحديث عن ميكائيل أنجلو

وسيكون هناك وقت بلا مرأه
كيما أتعجب : « أنواتينى الجرأة ؟ » و « أتواتينى الجرأة » ؟
وقت لأستدير راجعا وأهبط السام ،
بصلعة وسط شعري -

(سيقولون : « ما أسرع ما يتساقط شعره » !
معطى الذى ارتديه فى الصباح ، ياقتى التى ترتفع ثابتة الى ذقنى ،
رباط عنقى الأنيق المتواضع ، المثبت مع ذلك بدبوس بسيط -
(سيقولون : « لكن ما أنحف ذراعيه وقدميه !)

أتواتينى الجرأة
على ازعاج الكون ؟
ان لحظة واحدة لتتسع
لقرارات ومراجعات تبطلها لحظة أخرى .
لأنى قد عرفتها جميعا ، عرفتها جميعا -
عرفت المساء والصباح والأصيل (1)
قست حياتى بملاعق القهوة ؛
أعرف الأصوات التى تسقط ميمته

(1) فى الأصل بصيغة الجمع ، ولكن المفرد يدل أيضا على نفس المعنى .

تحت الموسيقى الآتية من غرفة نائية .
فكيف اذا تواتيني الجراة ؟

ولقد عرفت العيون ، عرفتها جميعا -
العيون التي تثبتك فى صيغة جاهزة (١)
وعندما تتم صياغتي وأتمدد على مسمار ،
عندما أسمر وأتلوى على الحائط ،
فكيف أبدأ

فى بصق كل نفايات أيامى وعاداتى ؟ (٢)
وكيف تواتيني الجراة ؟

ولقد عرفت الأذرع ، عرفتها جميعا -
الأذرع التي تحيط بها الأساور وتبدو بيضاء وعارية
(لكنها فى ضوء المصباح تبدو مكسوة بالزغب البنى الفاتح !)
أهو العطر الذى يفوح من رداء
ما يجعلنى أستطرد فى هذا الهراء ؟ (٣)
الأذرع التي ترقد على مائدة أو تلتف فى شال .
رهل تواتيني الجراة حينذاك ؟
وكيف يتسنى لى أن أبدأ ؟

أقول انى رحت عند الفسق أجوس فى الشوارع الضيقة
وأراقب الدخان المتصاعد من غلايين رجال وحيدىن
يطلون من النوافذ وقد شمروا أكمام قمصانهم ؟ .
كان الأولى بى أن أخلق زوجا من المخالب المهترئة
يهرول فى قاع البحار الصامتة (٤)

-
- (١) أى فى عبارة أو شعار شكلى تمت صياغته من قبل .
(٢) هكذا فى ترجمة الاستاذ ماهر شفيق فريد ، على أن يفهم من النفايات
الاعقاب والنفايات .
(٣) «فى هذا الهراء» زيادة منى أحسب أنها توافق المعنى كما توافق الاصل المقفى .
(٤) حرفا : عبر أراضي البحار الصامتة .

والأصيل ، المساء ، ينام فى سلام !
وقد كسته الأصابع الطويلة نعومة ،
مستسلم هو للنوم .. متعب .. أو متمارض ،
ممدد على الأرض هنا بجوارك وجوارى .
أتكون لدى القدرة ، بعد الشاى والكعك والمثلجات ،
على أن أدفع اللحظة الى قمتها ؟
لكن مع أنى بكيت وصمت ، بكيت وصليت ،
مع أنى رأيت رأسى « التى دب اليها الصلع الخفيف »
وقد جىء بها على طبق ،
فلست نبيا - وما هذا بأمر ذى بال ؛
لقد رأيت لحظة عظمتى وهى تومض وتخبو ،
ورأيت الخادم الأبدى يحمل معطفى ، ويكتم ضحكته ،
وباختصار ، كنت خائفا .

وهل كان الأمر يستحق ، بعد كل شىء ،
بعد الأكواب ، والمربى ، والشاى ،
وسط أطباق الصينى ، وحديث متبادل بينك وبينى
هل كان الأمر عندئذ يستحق ،
أن أقطع الموضوع كله بابتسامة ،
وأضغط الكون فى كرة
وأدحرجها نحو سؤال رهيب ،
وأقول : « أنا لعازر القادم من عند الأموات ،
عدت لأخبركم بكل شىء ، وسوف أخبركم بكل شىء » -
لو أن واحدة قالت وهى تسوى مخدة تحت رأسها :
« ليس هذا ما كنت أقصده على الاطلاق »
« لا لم أقصد هذا على الاطلاق »

وهل كان الأمر يستحق ، بعد هذا كله ،
هل كان عندئذ يستحق ،
بعد غروب الشمس (١) وأفنية الدور والشوارع المرشوشة ،
بعد الروابات ، بعد أكواب الشاى ، بعد التنورات (٢)

(١) فى الاصل بصيغة الجمع .

(٢) أو الجونلات .

التي تجرجر أذيالها على الأرض -
وبعد هذا ، وما هو أكثر منه ؟ -
مستحيل - أن أقول بالضبط ما أريد !
لكن كأنما ألقى مصباح سحري بالأعداد في هيئة نماذج على الشاشة:
أكان الأمر يستحق عند ذلك
لو أن واحدة قالت - وهي نسوي مخدة أو تطرح شالا
وتستدير نحو النافذة :
« ليس هذا على الإطلاق ،
أنا لم أقصد هذا على الإطلاق » .

لا ! لست الأمير هاملت ، ولا أريد لي أن أكونه ؛
إنما أنا تابع أمين (1) ، شخص قد يصلح
ليزين موكبا ، يفتتح مشهدا أو مشهدين ،
يسدى النصح للأمير ؛ وأنا بلا ريب أداة طيعة ،
أظهر الاحترام ، ويسعدني أن أكون نافعا ،
سياسي . حذر ، وكثير الوسواس ،
موفور الحكمة والفصاحة ، وإن كانت تشوبني بلادة الاحساس ؛
إنى لأكون هزاة في بعض الأحيان
بل إننى فى معظم الأحوال أشبه مضحك البلاط .

إنى أهرم وأشيخ . . إنى أهرم وأشيخ . .
وسياتى يوم أقلب فيه سراويلى .
هل أرسل شعرى الى الورا ؟ أتواتينى الجرأة أن آكل خوخة ؟
سوف أرتدى سروالا من الفائلة البيضاء ، وأتمشى على الشاطئ .
لقد سمعت عرائس البحر يتناشدن بالغناء

(1) الكلمة الأصلية تفيد معنى اللورد التابع أى واحد من حاشية الملك أو الامر
وتابعيه .

ما أحسبهن يفنين لى .

لقد رأيتهن مبحرات على متن الأمواج
يمشطن شعر الأمواج الأبيض المتطاير للوراء
عندما تلمح الريح الماء فيكسوه البياض والسواد .

انا نحن تزيثنا فى غرفات البحر
عند بنات البحر المصفرات بالأعشاب البنية وأنحمراء
حتى توقظنا أصوات البشر فنفرق .

(١٩١٧)

● سوينى بين البلابل

« ويل ، أصابنى القدر فى الصميم » (١)

أبينيك سوينى يمدد ركبتيه ،
تاركا ذراعيه تتدليان ليضحك ،
ينفج خطوط الفنان على فكيه (٢)
فتصبح زرافة منقطة

دوائر القمر العاصف
تنزلق غربا تجاه نهر « بلاتا » (٣) ،

(١) فى الأصل باليونانية .

(٢) الفنان فى اللغة هو الحمار الوحشى ، والمقصود هو الخطوط أو السيور التى
تشبه مثيلاتها على جلد الحمار الوحشى .

(٣) ريو دى لابلاتا ، فى أمريكا الوسطى ، وهو يتألف من نهري بارانا وأورجواى
اللذين يفصلان الأرجنتين عن أورجواى وقد بنيت مدينتا يونس ايرس وبونتفيدو على
شاطئها .

الموت والغراب يحلقان فوقها
وسوينى يحرس البوابة ذات القرون .

الجوزاء المظلمة والكلب الاكبر محجبان ،
والبحار المنكمشة ساكنة ؛
الانسانة (١) « التى تعيش » فى الكاب الاسبانى .
تحاول أن تجلس على ركبتى سوينى .
فتنزلق وتجذب (معها) المفرش
وتقلب فنجان القهوة ،
وعندما تعتدل على الأرض
تثئاب وتشمس الجورب ؛

الرجل الصامت فى لون البن
يتسلق حافة النافذة ويبحلق ؛
الخدم يحضر البرتقال ،
الموز والتين والعنب المستنبت ، (٢)

الحيوان الفقيرى الصامت فى لون بنى
يتقلص ، يتأهب ، يتراجع ؛
راخيل ابنة راينوفيتش (٣) ،
تسحب العنب بمخالب ضارية .

هى والسيدة فى الكاب
مشبوهتان ، من عصابة مريية ؛

(١) حرفيا : الشخص .

(٢) أى المستنبت فى بيوت زجاجية ذات درجة حرارة معينة .

(٣) أى أنها ولدت على اسم الاب راينوفيتش ، والمعروف ان المرأة الاوروبية
تحمل بعد الزواج اسم قرينها فلا يذكر اسم الاب ، الا فى اعلان الوفاة !

ولذلك فالرجل ذو الجفون الثقيلة
يزهد فى اللعبة ويتظاهر بالاعياء ،

يفادر الحجرة ويظهر من جديد
وهو يميل برأسه من النافذة ،
غصون الوستارية (١)

تحيط ابتسامة ذهبية شامطة

المضيف وشخص مجهول
يتحدثان وحدهما عند الباب
البلابل تغنى بالقرب
من دير القلب المقدس ،

(وقديما) غنت فى الغابة الدموية
لما صاح أجامنون صيحة عالية ،
وتساقطت بقاياها السائلة
لتلطح الكفن المتصلب المهان .

(١٩٢٠)

● شيوخوخة

(ليس لك شباب ولا عمر ، بل لعله
نعاس العصر الذى يحلم بهما (٢)) .

ها أنذا ، رجل عجوز فى شهر محذب ،
يقراً على غلام ينتظر المطر .

(١) الوستارية أو الجلوة نبات معترش ذو زهر عنقودى أبيض أو أزرق أو أرجوانى
(المورد) .

(*) هذه الأبيات مأخوذة عن مسرحية شكسبير « دقة بدقة » ، الفصل الثالث،
المشهد الأول . ويقولها الدوق المتكرر فى هيئة قسيس للمحكوم عليه بالاعدام .

لا وقفت عند البوابات الحارة (١)
 ولا حاربت تحت المطر الدافئ
 ولا غصت حتى ركبتى فى المستنقع المالح
 بينا أهز نصلى فى القتال
 ويلسعنى الذباب .
 بيتى بيت منهار ،
 واليهودى . صاحب الملك ، قابع على حافة النافذة ،
 أفرخ فى احدى حانات أنتفيري (٢) ،
 تفرح جلده فى بروكسل ، رقع وقشر فى لندن .
 العنزة تسعل بالليل هناك بعيدا فى الحقل ،
 صخر . طحالب . سيدوم (٣) . حديد : اقدار (٤)
 المرأة تعنى بالمطبخ ، تصنع الشاي ،
 تعطس مساء عند ما تسلك البالوعة .
 أنا رجل عجوز ،
 رأس غبية وسط فضاء تدرره الرياح .
 العلامات تؤخذ مأخذ المعجزات . « نريد أن نرى علامة ! »
 الكلمة داخل كلمة ، عاجزة عن نطق كلمة ،
 ملفوفة فى الظلام . فى ريعان شباب العام (٥) ،
 جاء المسيح النمر

١. أو الثير موبيلين وهو مضيق يقع بين وسط بلاد اليونان وشمالها وفيه حاون لبونيداس أن يوقف زحف جيش الفرس بقيادة قورش فمات مع ثلاثمائة من جنود اسيرطة ميتة الابطال (٤٨٠ ق . م) .

(٢) أنتفيري أو أنفير ميناء معروف فى نفس المقاطعة بشمال بلجيكا .

(٣) السدوم نوع من الأعشاب سميكة الاوراق ذو زهر أصفر أو أبيض .

(٤) حرفيا : براز .

(٥) حرفيا : فى تجدد شباب السنة أو فى صباها وحدائتها .

في النوار المعيب (١) ، أشجار الفرانجا والكستناء ، وشجرة يهوذا الزهراء
كيما يؤكل ، يقسم ، يشرب .
بين الهمسات ؛ بيدين محبتين من السيد سيلفيرو ،
(الذي يعيش) في ليموج (٢) .
والذي ظل يذهب ويجيء طوال الليل في الحجرة المجاورة ،
من هاكاجاوا ، الذي انحنى وسط التيتيانين ،
من مدام دي تورنكويست ، التي تنقل الشموع
في الغرفة المظلمة ، الآنسة فون كولب
التي استدارت في القاعة ، بينما كانت يدها لا تزال على الباب ،
الوشائع (٣) الفارغة تغزل الريح . انا لا املك اشباحا ،
رجل عجوز في بيت يلفحه الهواء
تحت هضبة تضربها الرياح .

بعد معرفة كهذه ، أي غفران ؟
فكر في هذا الآن ، للتاريخ مسالك ماكرة ، دهاليز
ومنافذ بارعة الحيلة ، يخدع بوسوسة الطموح ،
يقودنا للغرور . فكر في هذا الآن ،
انه يعطى عند ما نكون مشتمتي البال ،
ويقرن عطاياه بأساليب ناعمة من التشويش ،
حتى ان العطاء ليميت التلهف جوعا . يعطى بعد الأوان ،
ما لا نؤمن به أو ان كنا لا نزال به مؤمنين ،

(١) الكلمة الأصلية هي مايو ، وقد يكون المقصود بها هو الشهر المعروف الذي
يحتفل فيه بعيد الربيع أو النوار ، أو نوع من الزعرور البري الذي يستخدم في
نفس الغرض .

(٢) ليموج هي أكبر المدن الواقعة على نهر الفيين على مسافة ٢٧٥ كيلو مترا إلى
الجنوب من باريس .

(٣) جمع وشيعة أو « مكوك » .

- فما ذلك الا فى الذاكرة وحدها ، كعاطفة نستعيدها فيما بعد .
- يعطى قبل الأوان لأيد ضعيفة ما نحسب أننا فى غنى عنه ،
- حتى يولد الرفض خوفاً . فكر (فى هذا)
- لا الخوف بنجينا ولا الشجاعة . بطولتنا
- تنجب الرذائل الشاذة . الفضائل
- تفرضها علينا جرائمنا الوقحة .
- هذه الدموع تتساقط من الشجرة التى تحمل ثمار الغضب .

- النمر يقفز فى العام الجديد . يلتهمنا .
- وأخيرا فكر فى هذا ، لم نتوصل بعد لآى نتيجة
- ما دامت عظامى متصلبة فى بيت مؤجر . وأخيرا فكر فى هذا ،
- أنا ما اقممت هذا العرض بلا هدف
- ولا كان السبب فيه
- هو اطلاق شياطين الماضى .
- ولا حاولت أن أخدعك (١) .
- أنا الذى كنت قريبا من قلبك قد أبعدت عنه
- كى أفقد الجمال فى الرعب . والرعب فى التفتيش (٢) .
- لقد أضعت عاطفتى : وما حاجتى لحفاظ عليها
- ومصير كل شىء نحتفظ به هو التزييف المحتوم ؟
- لقد أضعت بصرى وسمى وسمى وذوقى ولمسى :
- فكيف السبيل الى استخدامها لازداد قريبا منك ؟

ان هذه الحواس لتتعلل بآلاف الاعتبارات الصغيرة
 كيما تؤجل الحصييلة الناتجة من رعشة حمياها ،

(١) حرفيا : فى امكانى ان اعاهدك على هذا بأمانة .
 (٢) أو التحقيق ، ومنها محاكم التفتيش المشهورة .

وتستثير الأغشية بالتوايل الحريفة
بعد أن يبرد الاحساس ، وتكثر من الألوان المتنوعة
في متاعة المرايا . ماذا سيفعل العنكبوت ،
هل يوقف نشاطه ؟ هل تعلق السوسة أنفاسها ؟
دى بيلهاش ، فريسكا ، ومسز كاميل ،
المندفعين بعيدا عن دائرة الدب المرعب
في ذرات متكسرة . نورس يقاوم الريح ، في مضايق « بيل ايل » (١)
التي تعصف فيها الرياح ، أو ينطلق فوق « الكاب هورن » (٢) ،
ريش أبيض في الثلج ، يطالب به الخليج الكبير ،
ورجل عجوز تدفعه الرياح التجارية (٣)
الى ركن وسنان .
مؤجرو البيت ،
أفكار دماغ مجذب في فصل جذب .

(١٩٢٠)

(١) أو الجزيرة الجميلة ، وهي جزيرة في المحيط الاطلنطى يعيش أهلها على
الصيد والسياحة .
(٢) في أقصى الجنوب من أرض النار : في شيلي) .
(٣) رياح تهب بانتظام على خط الاستواء .

● الأرض الخراب

(مقتطفات)

(رأيت بعيني العرافة سييلا في مدينة
كوماي (1) معلقة في قفص ، ولما سألتها
الصبية : سييلا ، ماذا تريدان ؟ أجابتهم
قائلة : أريدان أموت (2) .

(عن الكاتب الروماني بترونيوس على لسان
بطل روايته « ساتيركون » الذي راح في
نشوة السكر يفاخر أصحابه بأغرب أعجوبة
رآها في حياته ..) .

دفن الموتى

ابريل أقسى الشهور ، ينبت
الليالك من الأرض الميتة ، يمزج
التذكر بالرغبة ، يحيى
الجدور المعتمة بأ مطار الربيع .
الشتاء أدفانا ، كسا
الأرض بثلوج النسيان ، غدى
حياة قليلة الشأن بدرنات يابسة .
الصيف باغتتنا ، حط على بحيرة شتارنبرجر
بوابل من المطر ؛ توقفنا في بهو الأعمدة
ثم واصلنا السير في ضوء الشمس الى حديقة الفناء ،

١ مدينة في المستعمرة الاغريقية القديمة كامبانيا وجد بالقرب منها كيف أشهر العرافات اللاتي اصطلح على تسميتهن « سييلا » .
٢ السؤال والجواب في الاصل باليونانية .

- وشربنا القهوة وتجادبنا أطراف الحديث ساعة من الزمان .
- « لست روسية على الاطلاق ، أننى من لتوانيا ، ألمانية أصيلة (*) »
- وعند ما كنا أطفالا . نقيم فى بيت الدوق الكبير .
- وهو ابن عمى - أخذنى معه للترحلق على الجليد
- وشعرت بالخوف « قال : مارى . مارى .
- أمسكى باحكام . ثم انزلقنا .
- هناك فى الجبال تحس بنفسك حرا .
- أنا أقضى شطرا من الليل فى القراءة . وأذهب فى الشتاء الى الجنوب .

٢

موعظة النار

- انهارت خيمة النهر : أصابع أوراق الشجر الاخيرة
تقلص ثم تسقط على الضفة الرطبة .
- الريح تجوس خلال الأرض البنية بلا صوت . الحوربات هربن .
 - « يا نهر التيمز العذب تهادى حتى أنهى أغنيتى » .
 - ما عاد النهر يحمل الزجاجات الفارغة . ولا أوراق السندوتشات (١) ،
 - ولا المناديل الحريرية ، ولا علب الورق المقوى . ولا أعقاب السجائر ،
 - ولا أرى شاهد آخر على نياى الصيف . الحوريات هربن .
 - وأصدقاؤهن الورثة المتسكعون لمديرى البنوك (٢) :
 - هربوا ، لم يتركوا عناوينهم .
 - جلست بالقرب من مياه بحيرة ليمان (٣) ولاحت أبكى . . .

(*) فى الاصل الانجليزى بالالمانية .

(١) هكذا فى الاصل ، وقد فضلت الإبقاء عليها بدلا من كلمة «الشطائر» الجمعية ؛
(٢) حرفيا : رؤساء أو مديرو المدينة . وقد وجدت المترجم الالماني وعالم
اللغات الرومانية الشهير « كورسيوس » يترجمها بمديرى البنوك ، ولعلنا هى
المقصودة .

(٣) وقد نسى أيضا بحيرة جنيف فى بحيرة أوروبية يقع شاطئها الجنوبى فى
فرنسا والشمالى فى سويسرا .

«الموت بالماء»

فليباس الفينيقي ، الذي مات من أسبوعين ،
 نسي صميحة النورس واصطخاب الموج العميق ،
 والريج والخسارة .
 تيار يجرى في قاع البحر ،
 أخذ يعرق عظامه وهو يهمس . لما ارتفع وسقط
 اجتاز أطوار عمره وشبابه
 وهو يغوص في الدوامة ،
 أنت يا من تدير العجلة وتنظر في اتجاه الريح ،
 وثنيا كنت أم يهوديا
 تذكر فليباس الذي كان يومه في مثل جمالك وطولك . (١٩٢٢)

● الرجال الجوف

نحن الرجال الجوف
 عظامنا هشة
 يسند بعضنا بعضا
 برءوس محشوة بالقش . يا للضياع !
 أصواتنا الأجمشة حين نتهامس معا
 خافتة ، وبلا معنى
 كالريج بين الأعشاب الجافة
 أو أرجل الفيران فوق الزجاج المتكسر
 في قبونا الكثيب .
 خطوط بلا صورة ، ظل بلا لون
 طاقة مشلولة ، ايماءة بغير حركة ؛
 يا من عبرتمونا ، بعيون نافذة

الى مملكة الموت الأخرى
أذكرونا ، ان فعلتم ،
لا كذكركم الأرواح العارمة الضالة
ولكن أذكرونا كرجال جوف
ذوى عظام هشة .

٢

عيون لا أجسر على لقائها فى الأحلام
فى مملكة الموت الحالم
انها لا تبدو :
هنالك هذه العيون
ضوء الشمس فوق عمود محطوم ،
شجرة تتمايل
والأصوات
فى أغاني الرياح
أبعد وأعدأ
من نجم خاب .
لا تزدد بى قربا
من مملكة الموت الحالم
ودعنى أرتدى هذه الأقنعة الرزينة
جلد فأرة ،
اهاب غراب ،
عصيا معقوفة
لا تزدد بى قربا . . .
يا بعدا لذلك اللقاء الأخير
فى مملكة الكتابة .

٣

هذه هى الأرض الميتة
هذه من أرض الصبار

هنا ترتفع الصور المنحوتة فى الحجر
وهنا تتلقى ضراعة يد رجل ميت
فى ظل اختلاجة نجم خاب .
أشبيه بهذا ما يحدث
فى مملكة الموت الأخرى - نستيقظ وحدنا
حينمــــا
نتفض بالرقه
الشفاه التى فى مقدورها أن تمنح القبل
تنسج الصلوات للحجر المحطم .

٤

العيون ليست هنا . لا عيون هنا .
فى هذا الوادى - وادى النجوم المحتضرة
فى هذا الوادى الاجوف .
هذا الفك المكسور من ممالكنا الضائعة .
فى هذا المكان .
حيث اللقاء الأخير
ونحن محشودون عن هذه الضفة من النهر الطافح
نتحسس مع الطريق ، ونتحاشى الحديث .
لا نبصر .
ما لم تبرز العيون من جديد .
كالنجمه السرمديه . والزهره المورقة
فى مملكة الموت القاتم ،
الأمل الوحيد
للرجال الجوف .
ها نحن ندور حول شجرة الصبار
شجرة الصبار ، شجرة الصبار
نحن ندور حول شجرة الصبار
فى الساعة الخامسة صباحا
بين الفكرة والواقع

بين الحركة وانفعل
يسقط الظل : الملك لك
بين التصور والخلق
بين الانفعال والاستجابة
يسقط الظل : الحياة الطويلة جدا
بين الرغبة والنفضة .
بين الامكان والتحقق
بين الماهية والوجود الحي
يسقط الظل : الملك لك
انك الوجود
الحياة
الكل بك
هكذا ينتهي العالم
هكذا ينتهي العالم
هكذا ينتهي العالم
نهاية هادئة . لا ضجيج فيها (*) .

(١٩٢٥)

(*) نشرت هذه الترجمة في العدد ٧٢٩ من مجلة « الثقافة » الصادر في يوم الاثنين ١٥ من ديسمبر سنة ١٩٥٢ : وقد أقيمت عليها ولم تغير منها شيئا ، ذكرى من ذكريات شبابي الاول ..

● مارينا (*)

« أي مكان هذا ، أية منطقة ، أي جزء من أجزاء العالم (1) ؟ ! » .

أي بحار ، أي شواطئ ، أي صخور كابية ، أية جزر ،
أي مياه تلطم مقدم السفينة
وشذا الصنوبر وطائر الدج يغنى في الغابة وسط الضباب ،
أية صور ترجع وتعود .
آه يا ابنتي .

أولئك الذين يحدون ناب الكلب ، قاصدين
الموت

أولئك الذين يتألقون ببهاء الطائر الطنان ، قاصدين
الموت

أولئك الذين يجلسون في حظيرة الرضا ، قاصدين الموت
أولئك الذين يحتملون نشوة الحيوانات ، قاصدين
الموت

قد تجردوا من الجوهر (٢) ، صغرتهم ريح ،
أنفاس صنوبرية ، والضباب الذي تتردد فيه أغنية الغابة
وهذه النعمة المذابة (٣) في المكان .
ما هذا الوجه الأبهت والأوضح في آن
هذا النبض في الذراع . (هذا النبض) الاضعف والأقوى -
أموهوب هو أم معار ؟ أبعد من النجوم وأقرب من العين
همسات وضحك خافت بين أوراق الشجر وخطى مهولة

(*) مارينا هي ابنة الملك المفقودة في مسرحية « بركليس » لشكسبير ، وقد اعتقد أنها ماتت ثم عثر عليها بعد أسفار مضمّنية في البحر . وهي تأتي كسفنينة إلى سفينة الملك ، فيبعث صوتها في نفسه حياة جديدة .
(١) في الاصل باللاتينية مأخوذة من مسرحية « هرقل الغاضب » للفيلسوف الكاتب الروماني سنيكا ، وهي الابيات التي ترد لبطله وعيه بنفسه بعد أن جن وفتن زوجته وأبناءه .

(٢) حرفياً : قد أصبحوا بلا جوهر .

(٣) أو المبددة المشوثة المنحللة .

- تحت (ستر) النوم ، حيث تلتقى كل المياه
- عود شرع شققه الثلج ولون شققته الحرارة
- أنا الذى فعلت هذا ، أنا الذى نسيت
- وها أنذا أتذكر .

الهبال رخوة ، والشرع بال

(على مدار السنة) بين يونيو وسبتمبر .

- فعلت هذا جاهلا ، فى شبه وعيى ، مجهولا ، جعلته فعلى .
- الألواح ترشح فى قاع السفينة ، الشقوق فى حاجة لمن يسدها .
- هذا الشكل ، هذا الوجه ، هذه الحياة
- أعيش لأحيا فى عالم زمنى وراء عالمى ؛
- دعنى أزهد حياتى لأجل هذه الحياة ، وأزهد كلامى لأجل كلام لم يقل .
- لأجل الموقظين ، ذوى الشفاه المفتوحة ، للأمل ، للسفن الجديدة .
- أى بحار ، أى شيطان ، أية جزر جرانيتية تلا فى أخشاب سفينتى
- ونداء الدج فى الغابة من خلال الضباب .

(بعد ١٩٣٠)

● مناظر ريفية

١

« نيوهامبشير »

- أصوات أطفال فى البستان
- بين زمن الازهار وزمن الاثمار :
- رأس ذهبية ، رأس قرمزية ،
- بين الذؤابة الخضراء والجذر .
- أيها الجناح الأسود ، أيها الجناح البنى . رفرفا من أعلى ؛
- عشرون عاما ثم ينقضى الربيع ؛
- اليوم هم وغدا هم .
- دثرنى أيها النور بين أوراق الشجر ؛
- أيتها الرأس الذهبية ، أيها الجناح الأسود ،
- تماسكا ورفرفا ،
- توائبا وغنيا ،
- رفرفا فى شجرة التفاح .

(١٩٣٤)

● الرباعيات الأربعة

« بيرنت نورتون »

(مقتطفات)

فى الزمن وحده تتحرك الكلمات ، تتحرك الموسيقى ؛
لكن الشئ انذى لا يقدر الا على الحياة ،
لا يبقى له غير الموت . الكلمة ، بعد الكلام ،
تبلغ الصمت . بالشكل وحده ، بالنظام ،
تستطيع الكلمات أو الموسيقى
أن تصل الى السكون - مثل زهرية صينية
ساكنة فى مكانها ومع ذلك تتحرك حركة أبدية .
ليس صمت الكمان ، بينما النغم لا يزال يرف ،
ليس هذا فحسب ، بل هو الوجود فى نفس الوقت (١) ،
أو أن النهاية سبق البداية ،
لأن النهاية والبداية كانتا على الدوام هناك
قبل البداية وبعد النهاية .
وكل شئ يكون دائما الآن . الكلمات تعذب ،
وتنفو بالعبء فتتشنق وأحيانا تتحطم ،
وتشد أوتارها فتزل وتنزلق وتموت ،
وعند ما يفسدها عدم الدقة . لا تبقى فى موضعها
ولا تقبل أن تظل ساكنة . الأصوات الزاعقة ،
المؤنبة ، المستهزئة أو المقصورة على الثرثرة
تياجمها على الدوام . الكلمة فى الصحراء
تتعرض أكثر ما تتعرض لهجمات تشنها أصوات الغواية ،
والظل الذى ينوح فى رقصة الجنازة ،
وشكوى الخرافة (٢) اليائسة بصوت عال .

(١٩٤٤)

(١) co-existence التزامن أو وجود شيئين أو أكثر فى وقت واحد .
(٢) فضلت هدد الكلمة ترجمة لكلمة chimera وهى بمدلولها اللغوى
الخرافة أو الوهم .

الشعراء

نبذة عن حياة كل شاعر وأعماله

« أونامونو ، ميغيل دي أونامونو اى خوجو »

(١٨٦٤ - ١٩٣٦)

فيلسوف وشاعر وروائي أسباني معروف . ولد سنة ١٨٦٤ في بيلباو . درس الفلسفة والأدب في مدريد ، وعين في سنة ١٨٩١ أستاذا للغة اليونانية القديمة بجامعة سلامانكا . جرد سنة ١٩٠٤ من منصبه الجامعي بسبب النقد الذي وجهه الى النظام الملكي السائد في ذلك الحين . نشر عدة مقالات نادى فيها بتجديد التراث الحضارى الأسباني . تعاطف فترة من حياته مع النزعة الفوضوية ووقف بجانب الحركة الاشتراكية وأسهم في تحرير مجلة « صراع الطبقات » التي كانت تصدرها في مدينة بيلباو ، ومجلة « الجامعي الاشتراكي » التي كانت تصدر في برلين . عين مديرا لجامعة سلامانكا . عاود هجومه على النظام الملكي والدكتاتور يريمو دي ريفيرا (١٩٢٤) فنفي الى جزيرة « فويرتيفنتورا » إحدى الجزر الكنارية ، ثم هاجر الى فرنسا وأقام فيها حتى سنة ١٩٢٩ . اكبرت الحركة الجمهورية التي تألفت في ذلك الحين لمقاومة النظام السائد هذا الموقف الشجاع من أونامونو ، فلم يكذب يعود من منفاه في ربيع سنة ١٩٢٩ حتى استقبلته مواكب الطلبة الجمهوريين استقبالا الأبطال . رجع في نفس العام الى منصب مدير جامعة سلامانكا ، ورشح نفسه في سنة ١٩٣١ عن الجمهوريين الاشتراكيين ففاز بعضوية المجلس الوطني النيابي للجمهورية الثانية . ولكنه لم يلبث أن زهد في السياسية وذهب كل وقته وجهده للتعليم . تودى به في سنة ١٩٣٥ مواطن شرف للجمهورية الأسبانية . ولما بدأ الصراع الفكري والطبقي قبل نشوب الحرب الأهلية ارتد عن تأييده السابق للنظام الجمهوري وراح يهاجمه من مكانه في سلامانكا التي احتلها الفاشيون . وكانت نتيجة ذلك ان جردته حكومة الجمهوريين من جميع مناصبه ، بينما هلك له الفاشيون واعتبروه واحدا منهم ! ولكنه اكتشف خطأه سريعا ، فألقى خطبته المشهورة التي ندد فيها بالفاشية الأسبانية ، وذلك في الاحتفال الذي أقامه الفاشيون بيوم

العنصر (١٢ أكتوبر سنة ١٩٣٦) . وسرعان ما وضع تحت رقابة البوليس وطرد من منصبه !

ولم يطل به الاجل ، فقد ودعه الناس وهم يودعون ذلك العام (١٩٣٦) ، اذ مات وحيدا في آخر يوم من أيامه .

من أشهر أعماله التي كان لها أثرها على الفكر الوجودي المعاصر كتابه عن العاطفة التراجيدية للحياة (مدريد ١٩١٣) ومن أظهرها دلالة على ايمانه المطلق بمكانة أسبانيا في العالم واقتناعه بدورها المتميز في الحضارة الانسانية كتابه المشهور عن حياة دون كيشوت وسانخو بانزا ، مدريد ١٩٠٥ .

من أعماله الشعرية :

أشعار (مدريد ١٩٠٧) ، باقة أغنيات (مدريد ١٩٢٠) ، تجولات وروى أسبانية (١٩٢٢) ، ألحان من الأعماق (فاللا دوليد ١٩٢٣) ، كتاب الأغاني ، أو يوميات شعرية (من ١٩٢٨ الى ١٩٣٦) وقد نشره في سنة ١٩٥٣ في بونيس أيرس وعلق عليه فيديريكو دي أونيس ، من فويرتفتورا الى باريس .

ويوميات السجن والمنفى ، وقد نشر في باريس سنة ١٩٢٥ . هذا وقد ظهرت أعماله الكاملة سنة ١٩٥١ في أربعة عشر جزءا في مدريد .

أنطونيو ماتشادو أي روينز

شاعر أسباني . ولد سنة ١٨٧٥ في اشبيلية ومات سنة ١٩٣٩ في كولليور بفرنسا . كان أبوه عالما مشهورا في علم المأثورات الشعبية (الفولكلور) . انتقل في سنة ١٨٨٣ الى مدريد وقضى في سنتي ١٨٩٩ و ١٩٠٢ فترات متقطعة في باريس حيث درس على يد برجسون ، وعمل بعد حصوله على شهادة الدولة في تدريس اللغة الفرنسية في مدينة « زوريا » . تزوج في سنة ١٩٠٩ من ليونورا ازكويردو كويغاس التي ماتت بعد زواجة منها بثلاث سنوات فأثر موتها عليه تأثيرا عميقا تردد صداه في شعره . اشتغل من سنة ١٩١٢ الى ١٩١٩ في مدن مختلفة وانتخب في سنة ١٩٢٧ عضوا في الأكاديمية الأسبانية .

لم تكد الحرب الأهلية تشتعل في بلاده (١٩٣٦) حتى ذهب الى فالنشيا ليحارب في صفوف الجمهوريين ، ثم سار في سنة ١٩٣٩ على

قدمية حتى وصل الى فرنسا عبر جبال البرانس ولكنه لم يلبث أن مات من الاجتهاد بعد وصوله الى الحدود بقليل .

من أهم الشعراء الأسبان في القرن العشرين ، ويمثل جماعة الأدباء التي سمت نفسها « جيل ١٨٩٨ » . يتميز شعره بالبساطة والنبوة العميقة المهموسة ، والمضمون الفكري الرفيع ، والخلو من النزعة البلاغية والخطابية . من أهم الموضوعات التي يعالجها في شعره : دورة الزمن ، عالم الحلم الذي يلجأ اليه فرارا من مرارة الحياة ، ذكرى حبه وزواجه الحزين . تأثر بالطبيعة الخشنة في منطقة كاستيلان (قشتالة) ، وأصبح شاعرها الاول ، كما عبر في شعره عن قلقه على مصير بلاده وألمه لمحنتها . أعجب في أواخر حياته بالشعر الشعبي الأندلسي . وألف بالاشتراك مع شقيقة مانويل بعض المسرحيات التي لاتصل في قيمتها الى مستوى شعره . من أعماله الشعرية : ألحان وحيدة ١٩٠٣ ، ألحان وحيدة وصور وقصائد أخرى ١٩٠٧ ، حقول قشتالة ١٩١٢ ، أغنيات جديدة ١٩٢٤ .

خوان رامون خيمينيث

(١٨٨١ - ١٩٥٨)

ولد في مدينة موجير بالأندلس ، ومات في سان خوان في بورتوريكو . عاش منذ الحرب الأهلية الإسبانية حتى وفاته في أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية وحصل على جائزة نوبل للادب في سنة ١٩٥٦

يعد من أكبر الشعراء المعاصرين في اللغة الإسبانية الذين حرروا الشعر من النغمة الخطابية والاسراف في الزخرف والوصف الذين غلبا على أتباع النزعة الرومانتيكية والمذهب الحديث . وصف شعره ابتداء من سنة ١٩١٧ « بالشعر الخالص » وجعله تعبيراً عن عواطفه وحدها وبالاخص عاطفة الألم النابع عن احساس « بتناقضات الحياة التي لا حل لها » . والى جانب النغمة الشخصية التي تغلب عليه ارتبط جزء كبير من شعره من الناحية الشكلية بالتراث الشعبي وتميز بالتركيز الشديد واستخدام كلمات تحدث بايقاعاتها وأصواتها تأثيراً موسيقياً ، بحيث يرتبط جو القصيدة ولونها ونغمها بفنون أخرى كالموسيقى والرسم الذي مارسه في شبابه ، وكلها خصائص أثرت على شعر لوركا الذي يعد تطورا له .

من مؤلفاته العديدة :

فصائد الربيع (١٩١٠) ، مذكرت شاعر تزوج حديثا (١٩١٧) ،
أغنية (١٩٢٦) ومرثيته الشعرية أنا وبلايرو (١٩٥٣) (هي المقطوعات
القصصية العناية التي نقلها الدكتور لطفي عبد البديع الى العربية في
ترجمة رائعة ظهر فتى دار المعارف بالقاهرة تحت عنوان «أنا وحمارى») .

« خورخه جين »

(١٨٩٣ -)

شاعر أسباني . ولد سنة ١٨٩٣ في فالادوليد . درس الأدب
والفلسفة في مدريد وغرناطة . عاش من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١١ في
سويسرا ، وقام بالتدريس في جامعة السوربون من سنة ١٩١٧ الى سنة
١٩٢٣ . حصل على الدكتوراه في سنة ١٩٢٤ وعين أستاذا للأدب في
مورثيا ثم في جامعتي أكسفورد وأشبيلية . عاش منذ سنة ١٩٢٨ في
الولايات المتحدة الأمريكية ، وقام منذ سنة ١٩٣٩ بتدريس اللغة والأدب
الأسباني في كلية ويسلي في ماساشوتس . يعيش منذ سنوات في
مدينة فلورنسة بإيطاليا .

يعد من رواد الشعر الأسباني المعاصر وأكبرهم أثرا على الجيل
الجديد من الشعراء ، كما يعد من أكبر الممثلين للشعر الخالص أو الشعر
المحض . ظهرت مجموعته الشعرية « أنشودة » التي ضم فيها كل ما كتب
من قصائد في حياته في أكثر من طبعة وعلى أكثر من صورة ، وأضاف
اليها ونقح فيها عدة مرات بحيث احتوت طبعتها الأخيرة على ٢٦٠ قصيدة
قسمها الى خمسة أقسام . تأثر تأثرا مباشرا بشعر خمينيث وملازميه
وفاليري ويكاد يكون من أشد الشعراء المعاصرين التزاما بالأوزان والبحور
التقليدية في الشعر . تعد مجموعة قصائده السابقة الذكر أنشودة
كبيرة يمجدها فيها الحياة والانسان . ويلاحظ القارئ لشعره أنه يبدأ
دائما من أشياء واقعية محسوسة لا يلبث أن ينقيها ويرتفع بها الى عالم
شاعري غير واقعي . وتذكر له ترجماته عن الشعر الفرنسي وبخاصة عن
فاليري وكلوديل وسوبر فيبي .

من أعماله الشعرية :

أنشودة وقد ظهرت في طبعات مختلفة من سنة ١٩٢٨ حتى سنة
١٩٥٠ ، لهب ١٩٣١ ، متنوعات على موضوعات لجان كاسو ١٩٥١ .

فيدريكو جارتيا لوركا

(١٨٩٩ - ١٩٣٦)

ولد فى فوينته فاكويروس وقتل على أيدي الفاشيين بالقرب من
غرناطة ، فى أثناء الحرب الأهلية الأسبانية . من أنبل وجوه الأدب
الأسباني الحديث الذين ساهموا فى تطويره وأثروا على الشعر المعاصر
أبلغ تأثير . أسس فى سنة ١٩٣٦ . بالاشتراك مع الشاعر البرتى
وخوزيه برجامين اتحاد المثقفين المناهضين للفاشية ، وفى أغسطس من
نفس السنة قتله أتباع فرانكو . بدأ لوركا ، متأثرا بشعر خيمينيث ،
فى « كتاب الأغاني » (١٩٢١) بقصائد رقيقة حساسة تشكو عذاب الفرد
وأشواقه الى الحب ، ثم ما لبث أن ظهر تأثيره العميق بالتراث الشعبى
الأسباني وأغاني الفجر وشخصيتهم المعذبة المضطهدة التى تلتهم
بالعواطف والاسرار (أغاني الفجر ١٩٢٨ ، أغنية النشيد العميق ١٩٣١)
وقد أتاحت له كذلك أن يعبر عن احتجاجه على ظلم القانون والمتجمع
لهم . سافر فى سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٠ فى رحلة الى الولايات المتحدة
الأمريكية وتعرف على المجتمع الرأسمالى بكل ما فيه من فساد وآنية وتجرد
عن الانسانية وعبر عن احتجاجه عليه فى ديوانه « شاعر فى نيويورك »
(١٩٤٠) . أسندت اليه بعد تأسيس الجمهورية الأسبانية ادارة فرقة
مسرحية كتب لها بعض مسرحياته التى أحدثت ثورة فى المسرح الأسباني
(عرس الدم ، يرما ، بيت برنارد ألبا) وكلها تصور فى نغمة حادة
ملتزمة كيف تقف التقاليد البالية عقبة فى طريق المحبين ، وكيف تخنق
شخصية الانسان وتوقف نموها . واهتمام لوركا فى هذه مسرحيات
بمشكلات الحب وأقدار النساء بوجه خاص وتصويره لها من الناحية
الاخلاقية المثالية دون النواحي السياسية أو الاقتصادية لا يقلل من شأنه
كشاعر ثورى كبير أضاف الى الأدب الأسباني والعالمى كنزا من أغنى
الكنوز التى يعتز بها القرن العشرون ، ويستنكر من أجله الجريمة البشعة
التي أودت بشبابه .

بييرو ساليناس

(١٨٩٢ - ١٩٥١)

كاتب ودارس وشاعر أسباني . ولد في مدريد ومات في بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية . درس الحقوق والأدب والفلسفة في مدريد . وقام بتدريس اللغة والأدب الأسباني في السوربون من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٧ . أصبح أستاذا للأدب الأسباني في جامعة اشبيلية ، ثم في مورثيا وكامبريدج . قام برحلات في أوروبا وأمريكا وشمال أفريقيا وعاش من سنة ١٩٣٦ في الولايات المتحدة الأمريكية كما قام بالتدريس في بويرتو ريكو وبالتييمور .

من أكبر الشعراء والنقاد وكتاب المسرح في الأدب الأسباني المعاصر . تتميز أعماله المختلفة بوحدة موضوعاتها وأساليب التعبير الفني فيها . بدأ يكتب قصائده ذات النبرة الباطنة العميقة (نبوءات) ، ثم مر بمرحلة من الشعر المجرد من النزعة البشرية ، فكتب قصائد عن منجزات التكنولوجيا الحديث (كالتليفون والآلة الكاتبة وأجهزة التسخين . . الخ) . كما كتب قصائد عاطفية يصور فيها الأحباب وقد ارتفعوا من عالم الواقع الى عالم شاعري ومثالي رفيع . كتب قصائد كثيرة تحت تأثير الهجرة والحرب العالمية الثانية ، عاد بعدها الى أسلوبه الأول .

من أعماله الشعرية :

نبوءات ١٩٢٣ ، صدفة مؤكدة ١٩٢٩ ، حكاية وعلامة ١٩٣١ ، حب هباء ١٩٣١ ، صوتك ١٩٣٤ ، سبب الحب ١٩٣٦ ، خطأ في الحساب ١٩٣٨ .
مجموعة أشعاره ١٩٤٢ .

ثيشيليا ميريليس

من أبرز الشعراء المعاصرين في البرتغال . ولدت في ريو دي جانيرو سنة ١٩٠١ . بدأت حياتها الأدبية متأثرة بالمدرسة الرمزية ولكنها سرعان ما تخلصت من تأثيرها وارتبطت بالتراث الأدبي في بلادها ، وبرزت ملامحها الفردية الواضحة . ألفت عددا لا بأس به من المجموعات الشعرية . وكتبت في فنون أدبية أخرى غير الشعر . وتذكر لها دراساتها في الغنكلور ومشكلات التربية ، كما تعد من الثقات في أدب الأطفال . قامت برحلات عديدة الى الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا حيث حاضرت عن الأدب البرازيلي المعاصر .

رافائيل البرتى

(١٩٠٢ -)

ولد فى بويرتودى سانتا ماريا بأسبانيا . بدأ حياته الأدبية فى سنة ١٩٢٥ بمجموعة قصائد بعنوان (ملاح على اليابسة) يعبر فيها عن وحدة الفرد وعذابه بمتناقضات الحياة والمجتمع . ويجمع بين مهارة الرواد (من أمثال خيمينيث) وبساطة الألمان والموضوعات التقليدية ، وأصالة العاطفة الذاتية التى لا شك فيها . وقد فاز عن هذا الديوان بالجائزة الأهلية للأدب ، وأصبح شاعرا مرموقا وهو فى سن الثالثة والعشرين . ورحب خيمينيث بالديوان ووجد فيه تعبيرا عن « صوت جديد وأندلسى جدا » كما حيا النقاد هذا الشعر الجديد الذى يتميز بتفرده وتجديده ودقة أسلوبه وبهجة موضوعاته وتمكن صاحبه من الشكل وتحرره فى استخدام الصور والكلمات وقدرته على استغلال الأوزان الشعبية . وبعد مجموعتين أخريين (عن الملائكة ، جبر وأغنية) . اتجه البرتى الى الموضوعات الاجتماعية ، تحت وطأة الشعور بالصراع الطبقي وكفاح العمال فى بلاده ، (كما فى قصيدته عن حياة وموت الثائر فيرمين جالان فى سنة ١٩٣١) حارب فى صفوف الجمهوريين ، وشارك مشاركة فعالة فى مقاومة الفاشية فى بلاده ، وكتب فى أثناء الحرب الأهلية الأسبانية (١٩٣٦ - ١٩٣٩) مجموعة من القصائد الثورية التى ذاع بعضها على لسان الشعب . اشتراك مع لوركا وخوزيه برجامين فى تأسيس اتحاد المثقفين المناهضين للفاشية (١٩٣٦) . قضى معظم سنوات حياته فى المنفى بالأرجنتين ، وقام برحلات الى الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ، وكان من أول الشعراء الذين رحبوا بشورة كوبا .

يعيش الآن فى روما ويشترك فى حركة السلام العالمية .

من أهم أعماله الشعرية :

« ملاح على اليابسة » (مدريد ١٩٢٤) ، « الحبيبية : أغنيات » (ملقه ١٩٢٦) ، « عن الملائكة » (١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، مدريد) ، الشاعر على الطريق (١٩٣١ - ١٩٣٦) ، قصيدة البحر الكاريبى (مدريد ١٩٣٦) . « عاصمة المجد » (١٩٣٦ - ١٩٣٨ ، مدريد) ، « آه ! الثيران » (بونيس ايرس ١٩٤١) « الأشعار الكاملة » (بونيس ايرس ١٩٦١) ، من قال اننا كنا أمواتا ؟ قصائد الحرب والمنفى (باريس ١٩٦٤) .

أويغنيو فلوريت

ولد في مدريد سنة ١٩٠٣ من أم كوبية وأب أسباني . انتقل في سن الخامسة عشرة مع عائلته الى كوبا حيث بقى هناك حتى سنة ١٩٤٠ . اشتغل بعد تخرجه في جامعة هافانا في وزارة الخارجية ثم عمل في القنصلية الكوبية في الولايات المتحدة الأمريكية . انضم بعد ذلك بخمس سنوات الى كلية برنارد التابعة لجامعة كولومبيا لتدريس الأدب الأسباني فيها .

من أعماله الشعرية :

٢٢ قصيدة قصيرة ١٩٢٧ ، مناطق حارة ١٩٣٠ ، نبرة مزدوجة ١٩٣٧ ، مملكة ١٩٣٨ ، بالإضافة الى مجموعتين من قصائده ظهرا في سنتي ١٩٥١ بعنوان قصائد ومنتخبات شعرية .

دييجو ثندويا (خيراردو)

شاعر أسباني . ولد في سنة ١٨٩٦ في سامنتاندر . درس الأدب والفلسفة في سالامانكا ومدريد ، ثم اشتغل بالتدريس في عدة مدن أسبانية . قام برحلات عديدة الى فرنسا والبرتغال وأمريكا الجنوبية ، وحصل في سنة ١٩٢٥ على جائزة الدولة في الأدب (بالاشتراك مع رافائيل ألبرتي) عن ديوانه « أشعار انسانية » . عضو في الأكاديمية الأسبانية منذ سنة ١٩٤٧ ، وموسيقى مرموق . يعيش الآن في مدريد . يعد من أهم ممثلي الشعر الأسباني المعاصر . تأثر في بداية حياته الأدبية بتيارات عديدة وبالشاعرين مانشادو وخيمينيث ومر بمرحلة جرب فيها ما يسمى بالشعر الخالص من النزعات البشرية (راجع الدراسة) حتى وجد طريقه ونفسه أخيرا في شعر رفاق منغم صادق النبرة ، نابض بالحرارة والانسانية . وتذكر له سوناتة ألفها بعنوان « طائر الحقيقة » ويعدها النقاد من معالم الشعر المعاصر في أسبانيا ، كما تذكر له مجموعة منتخبة من الشعر الأسباني الحديث تعد من أهم المجموعات المعبرة عن تطور هذا الشعر في القرن العشرين .

من أعماله الشعرية :

صور ١٩٢٢ ، زوريا ، ١٩٢٣ ، قصائد انسانية ١٩٢٥ ، حكاية اكوييس وزيدا (١٩٣٢) قصائد مختارة ١٩٣٢ ، طائر الحقيقة (سوناتة) ١٩٤١ ، خياليات ١٩٤١ ، المفاجأة ١٩٤٤ ، القمر في الصحراء وقصائد أخرى ١٩٤٩ ، حب وحيد ١٩٥٨ .

لويس ثرنودا

١٩٠٢ - ١٩٦٣

ولد سنة ١٩٠٢ في اشبيلية ، ودرس الحقوق في جامعتها واستمع فيها الى محاضرات الشاعر بيدور ساليناس في تاريخ الأدب الأسباني . أنهى دراسته سنة ١٩٢٨ ، ولكنه رفض الاشتغال بالمحاماة وسافر الى فرنسا حيث قام بالتدريس في جامعة « تولوز » وزار باريس . رجع الى وطنه بعد عام واحد وأقام في مدريد واشتغل بالتدريس والنقد الأدبي حتى سنة ١٩٣٨ . ساهم في أثناء الحرب الأهلية بالكتابة في مجلة « لحظة أسبانيا » الناطقة بلسان الشعراء والمثقفين أعداء الفاشية . وسافر الى إنجلترا حيث عمل في جامعة جلاسجو (١٩٣٩ - ١٩٤٣) ثم في جامعة كامبريدج (١٩٤٣ - ١٩٤٥) أستاذا للأدب الأسباني ، وتولى بعد ذلك الاشراف على المعهد الأسباني في لندن . غادر إنجلترا سنة ١٩٤٧ واشتغل بالتدريس في كلية مونت هوليوك بولاية ماساشوسيتس بالولايات المتحدة الأمريكية . هاجر في سنة ١٩٥٣ الى المكسيك وظل يعيش هناك الى أن مات في سنة ١٩٦٣ .

ولم يكن ثرنودا شاعرا بارزا فحسب ، بل كان كذلك من أكبر المترجمين ، وتذكر له ترجماته العديدة لأشعار هولدرلين ومسرحيات شيكسبير .

من أعماله الشعرية :

أشعار أولى (١٩٢٤ - ١٩٢٧) ، شعر ، حب (١٩٢٩) ، اللذات المحرمة (١٩٣١) ، توسلات (١٩٣٤ - ١٩٣٥) ، الدعوة للشعر (مدريد ١٩٣٣) ، حيث يعيش النسيان (١٩٣٢ - ١٩٣٣) ، الواقع والرغبة (١٩٣٦ مدريد ، وصدرت منه بعد ذلك طبعة مزيده في المكسيك سنة ١٩٤٠ وطبعة ثالثة في مدريد سنة ١٩٥٨) ، كمن ينتظر الفجر ، (١٩٤١ - ١٩٤٤ ، وصدر في بونيس آيرس سنة ١٩٤٩) ،

هذا الى جانب دراساته عن الشعر الأسباني المعاصر وتأملاته في الشعر الانجليزي ، وقصصه وأبحاثه الأدبية .

أليخاندره ، فيثنته اى ميرلو

(١٩٠٠ -)

ولد سنة ١٩٠٠ بمدينة اشبيلية ، وقضى سنوات طفولته وصباه فى مالاجا (ملقا) . درس القانون والحقوق فى مدريد والتحق بالمدرسة التجارية العليا . اضطر فترة طويلة من حياته الى كسب قوته من العمل فى احدى الشركات الصناعية ، كما اضطره المرض الى حياة الوحدة والانعزال . رفض كغيره من الشعراء الأسبان أن يشتغل بمهنة المحاماة التقليدية التى كانت قد ابتذلت فى الأعوام السابقة للحرب الأهلية . ولذلك تخلى عنها ووهب حياته للشعر . ظهرت أولى قصائده فى « مجلة الغرب » التى كان يصدرها الفيلسوف الأسباني المشهور أورتيجا اى جاسيت سنة ١٩٢٦ ، ونال جائزة الأدب الأهلية فى سنة ١٩٣٣ . بقى على إخلاصه للجمهوريين على الرغم من أنه لم يغادر وطنه فى أعقاب الحرب الأهلية كما فعل معظم زملائه . جمعت الصداقة الحميمة بينه وبين ثرنودا ولوركا . الذى كرم ذكراه بعد مصرعه على يد الفاشيين . انتخب فى سنة ١٩٥٠ عضوا بالأكاديمية الأسبانية ويعيش الآن فى مدريد .

من أعماله الشعرية :

طموح (مدريد ١٩٢٨) ، سيوف كالشـفاه (مدريد ١٩٣٢) :
عاطفة الأرض (المكسيك ١٩٣٥) الدمار أو الحب (١٩٣٢ - ١٩٣٣ ،
مدريد) ، ظلال الفردوس (١٩٢٩ - ١٩٤٢) ، الميلاد الأخير (١٩٢٧ -
١٩٥٢ مدريد) ، تاريخ القلب (١٩٤٥ - ١٩٥٣ مدريد) ، الأشعار
الكاملة (مدريد ١٩٦٠) ، فى منطقة شاسعة (مدريد ١٩٦٢) .

بابلو نيرودا

(١٩٠٤ - ١٩٧٣)

اسمه الحقيقى هو نيفتالى ريكاردو ريس . ولد فى تيموكو فى شيلي ، وكان أبوه عاملا بالسكك الحديدية . بدأ كتابة الشعر فى سنة ١٩٢٠ تحت تأثير النزعة الحديثة (المودرنيزم) ثم السيربالية ، وتميز انتاجه فى هذه المرحلة بالغموض والتشاؤم والاهتمام بأبراز أوجه القبح والتناقض فى رؤيته للعالم .

التحق في سنة ١٩٢٧ بالسلك الفنصلي وعمل من سنة ١٩٣٤ الى سنة ١٩٣٨ في مدريد ، وعاصر كفاح الشعب الأسباني ومقاومته لحكم فرانكو الفاشي ، وكانت هذه التجربة نقطة تحول في حياته وشعره (أسبانيا في القلب ، ١٩٣٨) . تضامن مع الشعب الأسباني في كفاحه في سبيل الديمقراطية والحرية ، وانضم الى الحزب الشيوعي في بلاده وأصبح في سنة ١٩٤٥ عضوا في برلمان شيلي . غلبت النغمة السياسية والاجتماعية على شعره حتى أصبح أكبر الشعراء المعبرين عن حركة التحرر الوطني في أمريكا اللاتينية وبخاصة في قصيدته الكبرى « المنشيد العظيم ، ١٩٥٠ » التي خرج فيها عن أسلوبه القديم وارتبط بتراث الأغاني والأناشيد الوطنية في أدب أمريكا اللاتينية التي أصبح من أهم ممثلها والناطقين بشورتها الوطنية والاجتماعية في العالم كله . مات سنة ١٩٧٣ على أثر الانقلاب الرجعي الذي أطاح بحكومة سلفاتور آلندي الاشتراكية .

من أعماله :

عشرون قصيدة حب وأغنية يأس ١٩٢٤ - إقامة على الأرض ١٩٣١ - ١٩٤٧ ، أناشيد أولية ١٩٥٤ - ١٩٥٧ ، العنب والريح ١٩٥٥ .

امبرتو سابا

(١٨٨٣ - ١٩٥٧)

شاعر ايطالي ينحدر من أصل يهودي . تعلم مهنة التجارة وفتح في مدينة تريستا محلا صغيرا لبيع العاديات والآثار القديمة كان ملتقى الكتاب والفنانين . ساهم في شبابه في تحرير عدد كبير من الصحف والمجلات الأدبية . أقام في أثناء الحرب العالمية الثانية في باريس وروما ، ثم رجع بعد انتهاء الحرب الى تريستا ، وحصل على درجة الدكتوراة الشرفية من جامعة روما .

يعد شاعر الوحدة المريرة في الأدب الايطالي المعاصر ، ويتميز شعره بالكآبة والتشاؤم العميق ، كما يتميز بالفتح لمؤثرات عديدة ، والمحافظة على التراث والتقاليد الشعرية في لغته . لا يكاد يشبهه أحد في رفته وحساسيته التي تقربه من شعر باسكولي . كان أيضا من كتاب القصة .

من أعماله الشعرية :

بعيني ١٩١٢ ، أشياء خفيفة وهائمة ١٩٢٠ ، الأغنيات ١٩٢١ ، صور وأغان ١٩٢٨ ، تأليفات ثلاث ١٩٣٣ ، كلمات ١٩٣٥ ، أشياء أخيرة ١٩٤٤ ، البحر الأبيض ١٩٤٦ .

جوسيبى انجارتى

(١٨٨٨ - ١٩٧٠)

ولد بالاسكندرية ، ومات فى الولايات المتحدة الامريكية فى النصف الثانى من سنة ١٩٧٠ . درس فى باريس ، ثم عاد الى ايطاليا فى سنة ١٩١٤ حيث اشترك فى الحرب العالمية الاولى واشتغل بعدها بالصحافة . عمل أستاذا للأدب الايطالى فى مدينة ساو باولو بالبرازيل ، ثم فى روما . نشأ شعر أنجارتى فى أثناء الحرب ويتأثر كوارثها على نفوس الأفراد والشعوب . ويعد نقطة تحول فى الشعر الايطالى بوجه عام . وايدانا ببدء مرحلة جديدة تتخلى عن الخطابية الزاعقة عند شاعر مثل «دانونزويو» الذى راح يمجّد البطولة والقوة ويملاً شعره بالصور الصارخة ويتغنى بالأساطير الغابرة . جاء شعر أنجارتى بنغمة جديدة هامسة لا تكاد تجد أذنا تسمعها فى بلاده ، فهو بجمله القصيرة المتقطعة ، وتخليه عن الأشكال والأوزان القديمة ، وعكوفه فى معبد الروح المتأمل فى أسرار الكون بعيدا عن الأساطير والبطولات والأساليب البلاغية التى تبهر الشعب ، يشبه راهبا فرانسيسكانيا كرس حياته للتعبير عن معجزة الوجود وعذابه .

وقد أثار شعر أنجارتى فى البداية موجة من الغضب والسخط ، وأسست مجلات أدبية لمهاجمته ، واتهمه النقاد بالغموض بل ونصبوه زعيما لمدرسة الغموض والألغاز *ermetismo* التى كانت رد فعل لرومانتيكية القرن التاسع عشر وكل مساوئه فى السياسة والفلسفة والاعراق فى النغمة الخطابية والبلاغية ! فشعراء الغموض ، وعلى رأسهم أنجارتى ، يبحثون عن جوهر الشعر نفسه ، بالنغمة الهامسة الهادئة ، واللغة المركزة الكثيفة ، والصور والاشارات والاستعارات الغريبة المتنافرة ، والنبرة المحايدة الآمنة التى تبرز ألم الفرد بعيدا عن النغمة الذاتية والعاطفية ، وسحر اللغة الصافية التى تذيب كل مضمون وتخفى كل موضوع ، وتترك القارئ فى ذهول وحيرة قد تصل الى حد اليأس !

هذا وقد تأثر أنجارتى بشعر مالارميه ، وأبوللينير ، وفاليرى ، وسان - جون - بيرس (الذى ترجمه الى الايطالية) وبالشاعر الأسباني القديم جونجورا . ومن أهم المجموعات التى أصدرها أنجارتى البهجة (١٩٣١) ، وعاطفة الزمن (١٩٣٣) ، والألم (١٩٤٧) ، والأرض الموعودة (١٩٥٠) ، وقد نقلت الشاعرة انجبورج باخمان معظم أشعاره الى الألمانية (راجع مقالا عنه لكاتب السطور فى مجلة الفكر المعاصر ، ديسمبر ١٩٦٨) .

سلفاتور كوازيمودو

(١٩٠١ -)

ولد فى سيراكوزة ، وهى ميناء يقع شرقى جزيرة صقلية ، ويعتد الشاعر الايطالى تاسو (١٥٤٤ - ١٥٩٥) مثله الأعلى ، والمعروف أنه كان شاعرا غريب الأطوار . هام على وجهه فى أواخر حياته وانتهى الى الجنون . ولد كوازيمودو لأب كان يعمل موظفا فى السكك الحديدية ، وقضى طفولته بين مدينتى باليرمو ومسينا فى صقلية ، ودرس الهندسة وفقه اللغة فى روما ، وتقلب فى وظائف عديدة ، واشتغل فترة من حياته بالنقد المسرحى ، وعمل ابتداء من سنة ١٩٣٩ رئيسا لتحرير مجلة « الزمن » ويعيش الآن فى مدينة ميلانو . حصل على جائزة نوبل فى الآداب سنة ١٩٥٩ .

سجل كوازيمودو فى شعره ذكريات طفولته فى صقلية ، وعبر عن جمالها الطبيعى وتراثها التاريخى ، وتأثر بألحان الجنوب بكل ما فيها من غرابة وانسجام . وهو ينتمى الى مدرسة الغموض فى الشعر الايطالى (الهيرميتزم) التى تهتم بسحر الكلمة والنغم وايراد الصور والاستعارات غير المألوفة ، دون اعتبار للمضمون أو حرص على المعنى الذى يستعصى على الفهم فى أغلب الأحيان . ومن مجموعاته الشعرية فى هذه المرحلة « ميساه وأراض ، ١٩٣٠ » ، و « روائع الاويكاليبتوس ، ١٩٣٣ » ، و « قصائد ١٩٣٨ » و « سرعان ما جاء المساء ١٩٤٢ » . وقد اتجه كوازيمودو بعد الحرب اتجاها جديدا فى شعره يمكن أن نسميه بالشعر الاجتماعى ، حاول فيه أن يخرج عن عزلته الذاتية ويتحدث الى الناس فى شكل أكثر بساطة ، وقد تعرض لهذا فى مقاله الذى كتبه عن الشعر فى سنة ١٩٥٠ . وهكذا خرجت مجموعاته الجديدة « يوما بعد يوم (١٩٤٧) والحياة ليست حلما (١٩٤٩) ، والاخضر الكاذب والاخضر الصحيح ١٩٥٦ ، والبلد الذى لا نظير له ١٩٥٨ » .

وقد ترجم كوازيمودو بعض أعمال شيكسبير وبابلو نيرودا الى الايطالية ، كما ترجم كثيرا عن الأدب اليونانى والقديم .

بول فاليري

(١٨٧١ - ١٩٤٥)

يعد قمة من أعلى وأعقد القمم في الشعر « العقلي » أو الشعر « المحض » في القرن العشرين . . ولد في سيت ، وكانت أمه ايطالية . أقامت أسرته في سنة ١٨٨٤ في مدينة مونبلييه . درس الحقوق وقرأ مالارمييه وتحمس للكاتب الروائي الرمزي « هيزمان » عرض عليه بيير لويس ، وكان اذ ذاك أديبا شابا ، في سنة ١٨٩٠ أبياتا مكتوبة بخط اليد من قصيدة مالارمييه المشهورة « هيرودياذ » فأرسل الى مالارمييه في العشرين من أكتوبر من تلك السنة خطابا يفيض بالاعجاب والحب . ثم التقى بأندرية جيد ، واتجه الى باريس في سنة ١٨٩١ حيث تتلمذ على مالارمييه وظل وفيها له الى يوم مماته (١٨٩٨) . أصابته في احدى الليالي الممطرة العاصفة في مدينة جنوا أزمة نفسية شديدة ، كان لها أثرها الحاسم على حياته . عمل موظفا في وزارة العدل ثم سكرتيرا لمدير وكالة أنباء « هافا » . انقطع عن النشر في سنة ١٨٩٦ وظل ملازما للصمت - على الأقل من الناحية العامة - حتى سنة ١٩١٧ حين نشر قصيدته الطويلة « الهة القدر الشابة » التي كتبت له المجد بين يوم وليلة .

اتصل بعد الحرب الأولى بشعراء الحركة السيرالية ، وانهالت عليه ألوان التكريم الشعبي والرسمي ابتداء من سنة ١٩٢٧ ، فانتخب عضوا بالأكاديمية الفرنسية وشغل منصب الأستاذية لكرسي فن الشعر في المعهد العريق « الكوليج دي فرانس » ، من سنة ١٩٣٨ الى ١٩٤٥ أي السنة التي مات فيها وشيعت جنازته باحتفال رسمي وشعبي مهيب .

من أعماله الشعرية :

آلهة القدر الشابة ١٩١٧ - المقبرة البحرية ١٩٢٠ - فتون ١٩٢٢ - الى جانب أعماله النثرية العديدة مثل : المدخل الى منهج ليوناردو دافنشي ١٨٩٥ ، أمسية مع لمسيو تست ١٨٩٦ ، (وقد زاده ونقحه في كتابه لمسيو تست ١٩٢٧) ، ألوان (في خمسة أجزاء ظهرت من ١٩٢٤ الى ١٩٤٤) ، فاوست كما أراه ١٩٤٦ ، ورسائل عديدة نشرت بعد موته .

ماكس جاكوب

(١٨٧٦ - ١٩٤٤)

ولد فى كويمبير فى مقاطعة برينانى ، وذهب الى باريس حيث راح يرسم ويكتب . اتصل ببيكاسو وأبوللينير وكوكتو كما انضم بعد الحرب الى جماعة السريالين وعلى رأسهم بريتون .

أعلن ايمانه بالمسيحية ودخوله فيها فى اليوم السابع من أكتوبر سنة ١٩٠٥ (ويروى عن نفسه أن السيد المسيح تجلى له فى ثوب أصفر على جدار غرفته) . انتقل فى سنة ١٩٢١ الى سان - بنوا - سير - لوار المشهورة بدير البندكتيين . غير أنه لم يطل الإقامة بها ، فسافر عدة سنرات فى رحلات مختلفة حتى رجع أخيرا الى باريس .

عاد للإقامة فى سان - بنوا - سير - لوار حيث عكف على تأملاته وكتابة قصائد الصوفية .

ألقي الألمان القبض عليه فى سنة ١٩٤٤ ومات فى نفس السنة فى معسكر الاعتقال فى درانسى .

من مجموعاته الشعرية :

« المعمل الرئيسى ١٩٢٠ » . « النائبون فى الرداء الوردى ١٩٢٥ » .
و « قصائد مورفان لى جايليك ١٩٥٣ » .

جيوم أبوللينير

(١٨٨٠ - ١٩١٨)

اسمه الحقيقى هوجيوم أبوللينير كوستروفتسكى . ولد فى روه ، كابن غير شرعى من أم برلندية وأب ايطالى ، واعترفت الأم وحدها به .

دخل المدرسة الثانوية فى موناكو وكان ثم جاء الى باريس وعمره ثمانية عشر عاما حيث عاش حياة مضطربة . عمل فى سنة ١٩٠١ مدرسا فى منطقة الراين . واتصل بمجموعة من الرسامين والشعراء من أمثال بيكاسو وبراك وروسو وماكس جاكوب ، وشارك بدور فعال فى تجارب أقطاب الفن الحديث ، كالتكعيبين (الذين ألف عنهم كتابا بعنوان رسامو التكعيبية ١٩١٣) والمستقبلين ، كما نشر مجموعة من قصائده

ومقالاته النقدية في عدد من مجالات الطليعة . تطوع في الحرب العالمية الأولى ، وكتب من الميدان رسائل حب الى « لو » ثم الى « مادلين » تُوِّلف جانباً هاماً من إنتاجه الشعري . جرح في اليوم السابع عشر من شهر مارس ١٩١٦ جرحاً خطيراً في رأسه وأجريت له عملية « تربنة » . مات قبل اعلان الهدنة بيومين ، وبعد زواجه من جاكلين كولب بزمن قصير ، متأثراً بجرحه القديم وبالأنفلونزا الأسبانية . ظهر مقاله المشهور « الروح الجديدة والشعراء » في سنة ١٩١٨ في مجلة « مركير دي فرانس » وكان له أثر كبير على الشعر الحديث . من أهم مجموعاته الشعرية :

« الكحولات (خمريات ١٩١٣) ، كالليجرام (خطوط) ١٩١٨ ، و « يوجد » ١٩٢٥ ، و « قصائد الى لو » ١٩٥٥ ، ويحتوي بعضها على قصائد تدين الحرب والتقاليد الروحية والاخلاقية السائدة في المجتمع .

يعد رائداً للشعر الحديث في فرنسا ، كما يعتبره السيرياليون ممهداً لمدرستهم الأدبية .

جول سوبرفيبي

(١٨٨٤ - ١٩٦٠)

ولد في مونتيفيد وعاصمة أروجواي . عرف اليتيم في سن مبكرة ، وراح ينتقل من قارة الى قارة . دخل المدرسة الثانوية في باريس ، وحصل في سنة ١٩٠٦ على درجة الليسانس في الأدب الأسباني . اتصل في سنة ١٩١٩ بأندرية جيد وبول فاليري وجماعة الأدباء في « المجلة الفرنسية الجديدة » والتقى بالشاعر الألماني رلكه الذي كتب اليه آخر رسائله . سافر في سنة ١٩٣٦ في صحبة هنري ميشو الى أروجواي ، وعندما نشبت الحرب في سنة ١٩٣٩ رجع مرة أخرى الى هناك ، ولم يعد الى فرنسا الا بعد انتهاء الحرب .

شارك في تحرير مجلة « فرنسا الحرة » ونشر مجموعة قصائده « قصائد فرنسا التعيسة » في سويسرا والارجنتين .

عمل بعد الحرب ملحقاً ثقافياً في سفارة أروجواي في باريس ،

وتلقى منذ سنة ١٩٤٦ حتى وفاته عددا كبيرا من الجوائز الأدبية من فرنسا وغيرها من البلاد .

دفن في أولورون - سانت - ماري . من أعماله : « جاذبيات ١٩٢٥ » ، « الأصدقاء المجهولون ١٩٣٤ » ، « خرافة العالم ١٩٣٨ » ، الى جانب عدد كبير من القصص والمسرحيات .

سان - جون - بيرس

(١٨٨٧ -)

من أعظم الشعراء المثقفين الذين تغنوا بالطبيعة الخالدة وقدموا الى معبدها أغلى وأطهر قرابين الحب والاجلال والوفاء ، وأشادوا بعظمة الانسان وتاريخه المجيد في كل الأزمان وعند كل الشعوب ، وراحوا - بصوت الأنبياء والملهمين القدماء - ينشدون جمال الأشياء الخالدة أمام عالم محطم خال من النعمة والقداسة ، في أسلوب شديد الاحكام والكشافة والتعقيد .

اسمه الحقيقي هو الكسيس ليجير . ولد في « جواد يلوب » احدى جزر الاكسيل الفرنسية (وهي الجزر الواقعة بين أمريكا الشمالية والجنوبية) وقضى طفولته وصباه الباكر بين الغابات والنباتات الاستوائية ، وتوثقت صلته بالبحر حيث عاش على جزيرة صغيرة كان يملكها أبواه (وهي جزيرة سان ليجير لوفيفي) .

اضطرت أسرته تحت وطأة أزمة اقتصادية مدمرة الى التخلي عن الجزيرة والعودة الى فرنسا ، وكان عمره اذ ذاك أحد عشر عاما . دخل المدرسة الثانوية في « باو » ثم التحق بجامعة « بوردو » لدراسة الحقوق ، وأتاحت له الجامعة كذلك أن يشبع رغبته في الامام بالفلسفة اليونانية وعلم النفس المرضي . التحق قبل اشتعال الحرب العالمية الأولى بقليل بالسلك الدبلوماسي الفرنسي ، وظل يعمل فيه من سنة ١٩١٤ حتى سنة ١٩٤٠ .

أرسل في سنة ١٩١٦ الى بكين ، كما اشترك بصفته خبيرا سياسيا في المؤتمر الدولي الذي عقد سنة ١٩٢١ في واشنطن . وربما كانت خدمته الطويلة في السلك الدبلوماسي الفرنسي سببا في امتناعه أو تخرجه

من نشر إنتاجه ، حتى أن القصيدة الوحيدة التي نشرت له في تلك الفترة ، وهي قصيدة « أنا باز » نشرها أصدقاؤه سنة ١٩٢٤ تحت اسمه المستعار الذي عرف به وبغير رغبته ، ثم احتجب بعد ذلك عن الناس حوالي عشرين عاما . أعفى في سنة ١٩٤٠ من منصبه بوزارة الخارجية بناء على طلبه ، وغادر فرنسا في ١٦ يونية الى إنجلترا ومنها الى الولايات المتحدة الأمريكية فلم يعد الى بلاده الا في سنة ١٩٥٩ . جردته حكومة فيشى - وهي الحكومة التي قامت في ظل الاحتلال الألماني - من الجنسية ، وصادر الجستابو أملاكه في فرنسا ، وكان من بينها أعمال كثيرة لم يسبق نشرها . سعى له أصدقاؤه للحصول على وظيفة مستشار بمكتبة الكونجرس في واشنطن . أعيدت له حقوقه بعد تحرير بلاده ، وحصل على جائزة نوبل للآداب في سنة ١٩٦٠ ، وهو يقضى حياته منذ بضع سنوات ما بين أمريكا وجنوب فرنسا .

من أعماله الشعرية :

مدائح ١٩١١ ، أنا باز ١٩٢٤ ، منفى ، تلوها قصيدة للغريب ، أمطار ، سحب ، ١٩٤٥ ، رياح ١٩٤٦ ، كرونك ١٩٦٠ . ومما يجدر بالذكر أن الشاعر الانجليزي الأشهر توماسن اليوت قد ترجم ديوانه « أنا باز » الى الانجليزية ، وفي هذا شهادة أخرى على وحدة الشعر والشعراء المحدثين .

لا أعلم ان كان قد ترجم شيء من إنتاجه الى العربية ، ولكنى أحب أن أنبه القارئ الى المقال القيم الذي كتبه عنه الدكتور أنور لوقا بعنوان « دنيا سان جون بيرس » وظهر في مجلة « المجلة » ، العدد ٦٥ ، يونيه (حزيران) ١٩٦٢ .

بول الوار

(١٨٩٥ - ١٩٥٢)

ولد في سان - دنيس ، احدى ضواحي باريس . كان أبوه موظفا في مكتبة ، وكانت أمه خياطة . اشترك في الحرب العالمية الاولى من سنة ١٩١٥ الى سنة ١٩١٨ وأصيب بتسمم خطير من الغازات السامة . صدر له كتاب « الواجب والقلق » في سنة ١٩١٧ وعبر عن كراهيته للحرب وجمود المجتمع البرجوازي في « قصائد للسلام » (١٩١٨) ، وانضم بعد نهاية الحرب الى جماعة الداديين والسرياليين وشارك في حركتهما الأدبية مشاركة فعالة . كتب في هذه المرحلة مجموعة من القصائد (الموت من عدم الموت ١٩٢٤) التي تحمل سخطة على الظلم الاجتماعى وعدم الاكتراث بالشقاء الانسانى . سافر في سنة ١٩٢٤ فى رحلة الى شرق آسيا . أصدر مجموعة من الأشعار تتضمن أجمل قصائد الحب التي كتبها (عاصمة الألم ١٩٢٦) و « الحب ، الشعر ١٩٢٩ » واشترك في المؤتمر الدولى الثانى للكتاب الثوريين (١٩٣٠) فى خاركوف ووصل الى ذروة انتاجه فى كتاب « الحياة المباشرة » ١٩٣٢ الذى يحتوى على بحثه الهام « نقد الشعر » .

انتقل تحت تأثير الحرب الاهلية الاسبانية من التمرد الفردى الى الايمان بضرورة الكفاح المشترك (نوفمبر ١٩٣٦ ، انتصار جويرنيكا ، درس طبيعى) وقطع صلته نهائيا بالسرياليين فى سنة ١٩٣٨ . اشترك فى الحرب العالمية الثانية (من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٠) التي عبر عن احتجاجه عليها فى « الكتاب المفتوح ١٩٤٠ ، ١٩٤٢ » كما اشترك فى حركة المقاومة السرية للاحتلال الالمانى لبلاده . انضم الى الحزب الشيوعى الفرنسى فى سنة ١٩٤٢ وظل عضوا فيه حتى وفاته فى سنة ١٩٥٢ . أثرت قصائده التي كتبها فى ظل الاحتلال على الشعب الفرنسى وأثبتت أن الشعر يستطيع أن يكون من أهم أسلحة التحرير ، وبخاصة قصيدته المشهورة « الحرية » (وقد نشرت فى مجموعته الشعر والحقيقة ١٩٤٢) وسبع قصائد حب فى الحرب (١٩٤٣) وموعد مع الألمان (١٩٤٧) . اشترك بعد الحرب فى حركة السلام العالمية (وجه السلام ١٩٥١) . وعلى الرغم من صعوبة شعر الوار وشدة تركيزه الا أنه يعبر عن تعاطف وحب غير محدود للبشر ، وحرص على سلامهم وسعادتهم التي كافح طوال حياته فى سبيلها .

أندريه بریتون

(١٨٩٦ - ١٩٦٧)

ولد في سنة ١٨٩٦ في قرية تينشبري (بمقاطعة أورن) . ظل من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٢٦ على صلة وثيقة ببول فاليري .
بدأ دراسة الطب ولكنه قطعها بسبب الحرب . اكتشف فرويد ، والتقى بجاك فاشيه الذي سماه « السخرية في شخص انسان » في نانت سنة ١٩١٦ .
اتصل بالشاعر أبو لينير ، وشارك مع زميله أراجون وسوبو بدور فعال في الحركة الأدبية المعروفة « بالدادية » .
أسس سنة ١٩٢٤ في باريس « مكتبا للابحاث السيرالية » ، كان يصدر دورية باسم « الثورة السيرالية » . قام برحلات عديدة الى جزر كاناريا والمكسيك (حيث التقى بالزعيم الشيوعي تروتسكي) ، ولندن وبراغ . التح مرافقا لمعارض الفن السيرالية .
هاجر في سنة ١٩٤١ الى أمريكا وبقي هناك حتى سنة ١٩٤٦ . من أعماله « المجالات المغنطيسية » (١٩٢٠) ، بيان السيرالية (المانيفستو المشهور) ١٩٢٤ ، نادية ١٩٢٨ ، البيان الثاني للسيراليه ١٩٣٠ ، الحب المجنون ١٩٣٧ ، أركان ١٧ (١٩٤٥) ، قصائد ١٩٤٨ ، أحاديث ١٩٥٢ .

لوى أراجون

(١٨٩٧ -)

ولد في باريس ، ودرس الطب واشترك في الحرب العالمية الاولى من سنة ١٩١٦ الى ١٩١٨ . انضم بعد انتهاء الحرب الى جماعة « الدادا » التي أسسها تريستان تزارا في سويسرا سنة ١٩١٦ وكان من أعضائها أندريه بریتون وبول الوار ، ثم شارك بعد ذلك بدور فعال في حركة السيرالية . أصدر من مجموعاته الشعرية في هذه الفترة « الحركة الدائمة » (١٩٢٥) ورواية « فلاح باريس » (١٩٢٦) وبحثه عن الأسلوب (١٩٢٨) . انضم الى الحزب الشيوعي الفرنسي في سنة ١٩٢٧ ، وهو الآن عضو لجنته المركزية .

قطع صلته بالسيراليين في سنة ١٩٣١ . وبخاصة بعد التقائه
بزوجته الزاتريوليه ابنة الشاعر الروسي الكبير ماياكوفسكى التي وجه
اليها كل أشعار الحب التي كتبها ، وتحت تأثير رحلاته المتكررة الى
الاتحاد السوفيتى . بدأ نشاطه السياسى فى سنة ١٩٣٠ ضد الحرب
والفاشية فاشترك فى تحرير جريدة الشيوعيين المشهورة «الأومانية»
(١٩٣٣ - ١٩٣٤) وأصبح عضوا فى اتحاد الكتاب الثوريين ، وانضم
الى هيئة تحرير جريدة « سى سوار » المسائية (١٩٣٧) . سجل ايمانه
بالواقعية فى رباعيته الروائية « العالم الواقعى » التي ظهرت أجزاءها
« أجراس بازل » ١٩٣٣ ، « أحياء الأغنياء » ١٩٣٦ ، مسافر الطبقة
العالية ١٩٤٢ . وأرليان ١٩٤٥ .

جند فى سنة ١٩٣٩ ، وحاز على جوائز عديدة عن خدماته فى القسم
الطبى للجيش الفرنسى . شارك من سنة ١٩٤٠ الى سنة ١٩٤٤ فى
حركة المقاومة السرية للاحتلال الالمانى لبلاده ، وتنظيم جبهة الكتاب
المكافحين للفاشية ورئاسة تحرير جريدته الأسبوعية « الآداب الفرنسية »
التي ظل يرأس تحريرها حتى توقفت عن الصدور فى العام الماضى ،
وبكتاباته الغزيرة وأشعاره التي ذاع معظمها على لسان الشعب وبخاصة
فى مجموعته « القلب الكسير » ١٩٤١ . واصل أراجون نشاطه السياسى
بعد انتهاء الحرب وبخاصة فى حركة السلام العالمية وحصل على جائزة لينين
للسلام فى سنة ١٩٥٧ . نشر بين سنتى ١٩٤٩ و ١٩٥١ روايته الطويلة
« الشيوعيون » فى سنة أجزاء وهي تقدم صورة تاريخية للأحداث التي
جرت فى فرنسا من فبراير ١٩٣٩ الى يونيو ١٩٤٠ وأكملها « بالانسان
الشيوعى » فى سنة ١٩٤٦ ، كما أعلن سخطه على الحرب فى الهند الصينية
فى كتابه « ابن شقيق المسيو دوفال » (١٩٥٥) . كتب قصة حياته فى
« الرواية التي لم تتم » ١٩٥٦ وأصدر مجموعة كبيرة من الروايات والابحاث
والمجموعات الشعرية التي جعلت له مكانة رفيعة فى الأدب الفرنسى
المعاصر .

هنرى ميشو

(١٨٩٩ -)

ولد فى نامور من أبوين بلجيكين . بدأ فى دراسة الطب ثم قطع
دراسته . عمل بحارا من سنة ١٩٢٠ وتعرف بعد عودته الى بروكسل على
شعر لونريمو (١٨٤٦ - ١٨٧٠) وبدأ يكتب أولى محاولاته الأدبية .

ذهب الى باريس فى سنة ١٩٢٤ ولم يعد الى بلجيكا منذ ذلك
الحين .

سافر الى الاكوادور فى سنة ١٩٢٩ وتجول فى أمريكا الجنوبية ثم
سافر فى رحلة طويلة زار فيها آسيا كلها وأثرت على إنتاجه الأدبى
تأثيرا كبيرا . (بربرى فى آسيا ١٩٣٣) .

بدأ يرسم من سنة ١٩٣٧ (وقد بدأ يكتشف موهبته فى الرسم
وحبه للرسمين من أمثال كليخ ، وماكس ارنست ، وكيريكو ابتداء من
سنة ١٩٢٥) .

يشغل نفسه منذ سنوات بوصف أحواله وتجاربه الغريبة مع
المخدرات ،

من أهم أعماله :

« الشخص الذى كنته ١٩٢٧ » ، ريشة ما « ١٩٣٠ » ، رحلة فى
جارابانيا الكبرى « ١٩٣٦ » ، تجارب وتعاويد ، ١٩٤٥ ، « فى مكان
آخر ١٩٤٨ » ، « معرفة عن طريق الهاوية ١٩٦١ » .

جاك بريفير

(١٩٠٠ -)

ولد فى نوبى - سين - سين . شاعر ومؤلف كتب أطفال وكاتب سينمائى . اشتهرت قصائده وأغانيه التى جمعها فى ديوانه («كلمات» ١٩٤٦) فى الأوساط الشعبية ، وقد عبر فى كثير منها عن وقوفه فى صف الفقراء والمضطهدين ، وتغنى بجمال الحياة وبهجتها . اشتهر شهرة عالية بتأليفه لسيناريو فيلم « أطفال الفردوس » (١٩٤٤) الذى اشترك فى تمثيله الفنان الكبير جان لوى بارو ، وفيلم ميناء الضباب ، ١٩٣٨ ، وعشاق فيرونا ١٩٤٨ . ومن أعماله الأخرى : الأسد الصغير ١٩٤٧ ، ورقصة الربيع الكبرى ١٩٥١ .

رينيه شار

(١٩٠٧ -)

ولد فى ايل - سير - لا - سورج (مقاطعة أفينيون بفرنسا) . كان لفترة طويلة من حياته عضوا فى جماعة السيراليين . اشترك فى حركة المقاومة السرية للاحتلال الالمانى .

قال عنه الكاتب المفكر الكبير ألبير كامى - وكان صديقه الحميم - انه أعظم عبقرية ظهرت فى الشعر المعاصر فى فرنسا . يعيش فى موطنه الأسمى .

من مجموعاته الشعرية :

« مطرقة بلا سيد » ١٩٣٤ ، غضب وسر ١٩٤٨ .

شتيفان جئورجه

(١٨٦٨ - ١٩٣٣)

ولد في بودسهام في مقاطعة هسن ومات في مينوزيو بالقرب من لوكارنو . كان أبوه تاجر نبيذ وصاحب فندق . دخل المدرسة الثانوية في مدينة دار مشتات من سنة ١٨٨١ الى سنة ١٨٨٨ . لم تضطره الحياة الى اختيار مهنة معينة ، فأتاح له هذا أن يقوم برحلات عديدة في أنحاء أوروبا (سويسرا وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا وهولندا وبلجيكا وإنجلترا والدانمرك) والا يرتبط بموطن ثابت . درس الفلسفة وتاريخ الفن وعلم اللغة في باريس وميونخ وبرلين وفيينا . اتصل في ربيع سنة ١٨٨٨ بحلقة الأدباء والفنانين الذين التفوا حول الشاعر الفرنسي الكبير مالارميه . كما تعرف على الشاعر فيرلين والمثال رودان ، وانضم الى جماعة الرمزيين .

سافر من أغسطس الى سبتمبر سنة ١٨٨٩ الى أسبانيا ، وعقد صداقة قصيرة في ديسمبر ١٨٩١ مع الشاعر النمساوي الكبير هوفمنستال . تعرف في بلجيكا على مجموعة من الأدباء والشعراء منهم فيرفي واميل فيرهيرن وفان ليجر والتقى في إنجلترا بمجموعة الأدباء والرسامين الذين أطلقوا على أنفسهم اسم السابقين على رافائيل ومن بينهم سوينبيرن ودوسون .

بدأ يعيش منذ سنة ١٩٠٠ حياة منظمة صارمة ، قضى معظمها في ألمانيا . وبالإخص في ميونخ وبحر الشمال وجبال الألب ، وبرلين وهيدلبرج . التقى في سنة ١٩٠٣ في مدينة ميونخ بماكسميليان كرونبرجر ، وهو صبي كان يبلغ من العمر خمسة عشر عاما (مات سنة ١٩٠٤) فكان ذلك بداية تجربة دينية وعاطفية شاذة أثرت على شخصية وانتاج الشاعر الذي رأى في هذا الشاب الرائع تجسيدا للجمال الالهي .

أسس في سنة ١٨٩٢ مجلة «صحائف الفن» بالاشتراك مع س.ا. كلاين وجمع حوله طائفة من صفوة العلماء والشعراء والفنانين يرتبط بينهم نوع من التقدير لشخص الشعراء بلغ حد التقديس والعبادة ، كما يجمع بينهم الشذوذ الجنسي والهرجسية المفرطة ، ومن بين هؤلاء

الأدباء والعلماء أسماء اشتهرت بعد ذلك شهرة كبيرة (مثل الفيلسوفين زيمل وكلاجيس ، والنقاد كوميريل وجوندولف رسالين) .

وفي سنة ١٩٣٣ هاجر جئورجه الى سويسرا احتجاجا على النازيين الذين أساءوا تفسير شعره وحاولوا أن يستغلروه لصالحهم .

يعد جئورجه رأس الحركة الرومانتيكية الجديدة في ألمانيا . وقد جمع بين الشعور الارستقراطي بالحياة وارادة البطولة والعظمة وبين لون من عبادة الجمال متأثر بالأدب الكلاسيكي القديم وأدب عصر النهضة . ورأى في الفن من أجل الفن يؤمن برسالة الشاعر الالهية ويبعده عن العالم كما يبعده عن شتى العواطف والانفعالات المتطرفة . وقد تميز جئورجه بطريقة جديدة في الكتابة تستغنى عن التنقيط كما تسقط رسم الحروف الكبيرة التي اعتاد الالمان أن يبدأوا بها الاسماء وأوائل الجمل .

تمثل السنوات الخمس من ١٨٩٠ الى ١٨٩٥ « مرحلة الشكل » في حياة الشاعر ، فقد اهتم باختيار الكلمة النبيلة واحكام الشكل ودقة الوزن ومعاداة كل ما هو تقليدي أو صارخ أو رضيع أو حوشى مما جاءت به النزعة الطبيعية في الأدب . ولذلك فقد كان من البديهي أن تتوثق صلته بالمدرسة الرمزية الفرنسية ، وأن يصبح من أكبر المنادين « بالفن للفن » المجرد عن كل هدف اخلاقي أو اجتماعي .

ولغة جئورجه لغة محسوبة مختارة تغلب عليها نغمة الاحتفال الى حد التصلب والجمود ، وصوره نبيلة غنية بالمؤثرات الموسيقية والتعبيرات الشعورية ، وان كانت تجربة الشكل عنده تطفى على التجربة النفسية الأصيلة التي يفرغها في أبيات منسقة منحوتة باردة كالبللور .

مر بفترة من الاكتئاب والوحدة (من سنة ١٨٩٧ - ١٨٩٩) أنتقل بعدها الى مرحلة كلاسيكية (١٩٠٣ وما بعدها) . وكان لتجربته الغريبة مع ذلك لفتى ماكس دور كبير فيها . فقد غادر الشاعر برجه العاجي واستغرق في تأملات ميتافيزيقية وصوفية وراح يدعو الى عقيدة تربية جديدة وأخلاق قائمة على المثل الأعلى في الجمال وينصب نفسه قاضيا يدين فوضى العصر ووحشيته . رآثر هذا على الأسلوب والشكل في شعره فصار أكثر تحررا وبساطة وصدقا . وحاول الشاعر في أواخر حياته أن يوثق صلته بالرأى العام ويحقق في نفسه ذلك المثل الأعلى للشاعر القديم الذي كان يعد نفسه رسولا وقائدا وعرافا يتنبأ بالغيب

ويبشر بمستقبل جديد ومملكة روحية جديدة الأمر الذي أغرى النازيين بمحاولة استغلاله والزعيم بأن رؤيا الشاعر قد تحققت في دولة الرايخ الثالث . هذا ويذكر لجئورجه تأثيره الكبير على الحياة العقلية في ألمانيا في الفترة من ١٩١٤ الى ١٩٣٣ وتأسيسه لمدرسة شعرية كانت في حقيقتها دعوة الى عبادة الفن والتضحية بكل شيء من أجله ، كما تذكر له ترجماته القيمة عن الرمزيين الفرنسيين وجماعة الأدباء الانجليز السابقين على رافائيل وشيكسبير ودانتى .

من أعماله :

أناشيد (١٨٩٠) ، حج (١٨٩١) ، الجبال (١٨٩٢) ، كتب قصائد الرعاة ومدائح الحرافات والأغاني والحدائق المعلقة (١٨٩٥) ، بساط الحياة (١٩٠٠) ، أعمال وأيام (١٩٠٣) ، ماكسميليان ، كتاب تذكاري (١٩٠٧) الخاتم السابع (١٩٠٧) ، نجم الاتحاد (١٩١٤) ، المملكة الجديدة (١٩٢٨) .

رينيه مازيا رلكه

(١٨٧٥ - ١٩٢٦)

ولد في مدينة براغ ومات في فال مونت (بالقرب من مدينة مونترية في سويسرا) ينحدر من ناحية أبيه (الذي كان موظفا بالجيش ثم بالسكك الحديدية) من عائلة من المزارعين في شمال بوهيميا ومن ناحية أمه من عائلة برجوازية في مدينة براغ . عرف في صباه بالحساسية المفرطة التي صاحبتة في إنتاجه الأدبي ووصلت في معظم الأحيان الى حد المرض . دخل معهد التربية العسكرية في سسان بولتن من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٨٩٢ ليتخرج ضابطا ولكنه أخرج منه بعد أن عرف عنه انطواؤه الشديد وعدم صلاحيته للحياة العامة . .

دخل بعد ذلك الأكاديمية التجارية في « لنز » ثم درس الفن وتاريخ الأدب في براغ من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٨٩٩ . وقرر - بعد رحلة الى ميونيخ وبرلين - أن يتفرغ للشعر . قام برحلات الى إيطاليا وروسيا (التي سجل انطباعاته عنها في مجموعته الشعرية كتاب الساعات ١٩٠٥) وهناك التقى بتولوستوى وتأثر بالطبيعة وبالروح الصوفية المتدنية عند الشعب الروسى .

أقام فى سنة ١٩٠٠ فى فورسفيده وتزوج من المثالة كلارا
فستهور ولكنه لم يلبث أن افترف عنها ورحل الى باريس وايطاليا
والدنمرك والسويد .

عاش منذ سنة ١٩٠٥ فى باريس وهناك تعرف على المثل الفرنسى
الشهير « رودان » وعمل سكرتيرا خاصا له لمدة ثمانية شهور كان لها
تأثيرها الكبير عليه . كتب فى باريس روايته الشهيرة « مذكرات مالت
لوريد زبرجه » التى يسجل فيها بأسلوب شاعرى رائع خواطره
النفسية البالغة الحساسية على لسان شاعر دنمركى . .

عاد الى حياة التجوال بعد أزمة نفسية حادة فسافر فى سنة
١٩١٠/١٩١١ الى شمال أفريقيا ومصر واسبانيا . أقام فى سنة
١٩١١/١٩١٢ فى قصر دوينو (بالقرب من مدينة تريستا) ضيفا على
الأميرة ماري تورن وتاكسيس ، وهناك كتب مراثيه المشهورة التى
تجد اولها فى هذا الكتاب ، وتعبر عن تجاربه الفلسفية والصوفية
فى لغة عسيرة غامضة . أقام فى أثناء الحرب العالمية الأولى فى ميونخ
وعمل فترة فى أرشيف الحرب فى فيينا ثم أعفى من الخدمة لسوء
صحته . أخذ يتنقل بعد انتهاء الحرب من قصر الى قصر بدعوة من
الأمراء والنبلاء فى سويسرا حتى مات متأثرا بمرض اللويكامية (تزايد
كريات الدم البيضاء) ودفن فى رارون بسويسرا .

يعد رلكه من أكبر الشعراء الأوروبيين فى النصف الأول من القرن
العشرين وأعظمهم أثرا على حركة الشعر الجديد . وهو من القليلين
الذين استطاعوا أن يفتحوا آفاقا جديدة للتعبير الشعرى ويقربوه من
تلك الحدود التى تعجز فيها اللغة عن كل تعبير . تأثر شعره بالجر
الضبابى الغامض الذى أحاط بشبابه الباكر فى براغ وبتجربته فى
روسيا وانطباعه بأخلاق الشعب الروسى وطبيعة أرضه الشاسعة غير
المحدودة كما تأثر بالمدرسة الرمزية الفرنسية التى اتصل بروادها صلة
وثيقة كما أخذ عن الفنون التشكيلية دقة الشكل واحكام الصياغة
وبخاصة بعد تعرفه على المثل الكبير رودان .

بدأ كتابته للشعر فى صياغة دقيقة على أسلوب مدرسة الانحلال
فى نهاية القرن التاسع عشر فى أوروبا (فان - دو - سيكل) بكل
ما فيها من تشاؤم وعذاب وشغف بتصوير الأحوال النفسية المعقدة
الشاذة وبلغ ذروة هذه المرحلة فى قصته الشعرية « حب وموت

كورنيه كرسstof رلكه « . نم وصل فى « كتاب الساعات » الى قمة شعرية اخرى تميزت بجوها الرومانتيكى الجديد الغنى بالصور والألحان الحاملة .

ولكنه استطاع - تحت تأثير رودان - أن يتخلص فى كتاب الساعات (١٩٠٥) من العاطفية المائعة الفضفاضة ويتجه الى تصوير عالم الأشياء فى صيغ موضوعية دقيقة ، ويبتعد عن الأحزان الدائرة حول « الأنا » المعذبة ليترك الأشياء نفسها تعبر عن ماهيتها .

وأصابته أزمة نفسية شديدة جعلته يتجه الى قراءة أب الوجودية « كيركجارد » ويتخلى عن نظرتة الكونية التى كانت تفيض حتى ذلك الحين بالاطمئنان الى وجود الله والثقة فيه (وقد عبر عن ذلك فى روايته السابقة مائه برجه) فاتجه الى كتابة شعر فكري يميز بالجسارة والقوة والتحرر فى الشكل والوزن ، ويحلق الى آفاق أسطورية نائية ، ويتسم فى معظمه بالغموض والوحشة ، وقد تمثل ذلك فى « مراثى دوينو » التى سبق ذكرها ، وفى أناشيد أورفيوس أو بالأحرى « سوناتات الى أورفيوس » التى تعد قمة انتاجه الشعرى كله .

هذا وقد فشلت كل محاولات رلكه المسرحية فى أثناء حياته وان كان قد قام بعدة ترجمات قيمة عن اللغات الفرنسية والايطالية والانجليزية تؤكد كلها وحدة الشعر والشعراء فى مطالع هذا القرن (عن مالارميه ، وفاليرى ، وأندريه جيد ، واليزابيث براوننج وميكيل أنجلو) كما ألف هو نفسه بعض القصائد باللغة الفرنسية .

هرمان هسه

(١٨٧٧ - ١٩٦٢)

اسمه الحقيقى هو اميل سينكلير . ولد فى كالف (مقاطعة فيرتمبورج) ومات فى مونتانيولا (بالقرب من لوجانو بسويسرا) . كان أبوه واعظا من المبشرين المسيحيين وكانت أمه ابنة أحد المبشرين فى الهند . دخل فى خريف سنة ١٨٩١ معهد ماولبرون البروتستنتى ليدرس اللاهوت تحقيقاً لرغبة والديه ، ولكنه هرب منه فى ربيع سنة ١٨٩٢ ، ثم تقلب بعد ذلك

فى مهن عديدة كبيع الكتب وصناعة الساعات والحرف اليدوية وراح يبحث عن نفسه سنوات طويلة سجل ذكرياتها فى قصته « تحت العجلة (١٩٠٦) » التى قرر بعد نجاحها أن يتفرغ للأدب وأقام فى منطقة « البودن زيه » فى جنوب المانيا . ضاق صدره بالمدينة الغربية فقام برحلة الى الهند سنة ١٩١١ ليكتشف عالم الشرق الأقصى وكان لهذه الرحلة أثر كبير على إنتاجه .

ساعد فى أثناء الحرب العالمية فى أعمال التمريض بالصليب الأحمر والعناية بأسرى الحرب فى « برن » بسويسرا . أقام فى مونتانيولا بالقرب من بحيرة لوجانو وحصل على الجنسية السويسرية فى سنة ١٩٢٣ . كما حصل على جائزة نوبل للأدب فى عام ١٩٤٦ عن روايته الكبرى « لعبة الكريات الزجاجية » (١٩٤٣) .

يعد من أهم ممثلى الأدب التقليدى فى المانيا سواء فى الشعر أو فى القصة الذين تمتعوا بشهرة كبيرة فى النصف الأول من هذا القرن . تأثر بالرومانتيكية الألمانية تأثرا كبيرا ظهر فى كتاباته الروائية التى تفيض بروح شاعرية وانسانية تؤمن بالسلام والاخوة بين البشر . ومعظم رواياته تسجل ذكريات شبابه والأزمات العديدة التى عاناها كشاعر حساس يعيش فى مجتمع قاس غبى لا يفهمه . كما تدور حول الصراع بين الروح والحس أو بين العقل والعاطفة وتحاول عن طريق الشخصيات العديدة التى تجسدها أن تصل الى التجانس والوحدة . وهى شخصيات تجمع بين الفنانين والمتشردين الهائمين على وجوههم الذين يتغنون بحب الطبيعة ويعبرون عن حنينهم الى الاطمئنان الروحى فى نسيج صاف يجمع بين الأحلام والخرافات وحكمة الهند .

اتسع أفقه على أثر المحن التى هزت كيانه فى أعقاب الحرب العالمية الأولى ، وكشفت له عن أزمة الروح الغربية بوجه عام ، فاتجه أسلوبه الى مزيد من الموضوعية ، وراح يقابل بين شخصية الانسان « الأخلاقى » والانسان « الجمالى » وبين المفكر والفنان وبخاصة فى روايته « نارسيس وجولدموند » التى تعد آية فى جمال الأسلوب ، وان كان يعيبها الإفراط فى العاطفية . وتعد روايته التى سبق ذكرها « لعبة الكريات الزجاجية » قمة أعماله ، فقد حاول فيها تحقيق المثل الأعلى الذى يؤلف بين الفن والعلوم الطبيعية والانسانية فى وحدة روحية شاملة تجمع بين حكمة الشرق وتقدم الغرب ، ومن حسن الحظ أن القارئ العربى يستطيع أن

يطلع عليها فى ترجمة الدكتور مصطفى ماهر (صدرت عن دار الكاتب العربى بالقاهرة) .

يتميز شعره بلغته البسيطة النقية وموسيقاه الهادئة وقربه من الأغنية الشعبية الصادقة العميقة ، وان لم يكن من ممثلى الشعر الجديد بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة اذ يعده انتقاد من الرومانتيكيين الجدد ذوى النزعة الانسانية التى كان لها بالطبع أثرها الكبير على الجيل الجديد .

من أعماله الشعرية :

« أغنيات رومانتيكية ١٨٩٩ - قصائد ١٩٠٢ - فى الطريق ١٩١١ -
موسيقى الوحيد ١٩١٥ - قصائد رسام ١٩٢٠ - (كان الشاعر يقوم
بالرسم ويصور أعماله بنفسه) ايطاليا ١٩٢٣ - عزاء الليل ١٩٢٩
- قصائد جديدة ١٩٣٧ .

هانز كاروسا

(١٨٧٨ - ١٩٥٦)

ولد فى باد تولز (فى بافاريا العليا) ومات فى ريتشتايج (بالقرب
من مدينة باساو) . كان أبوه طبيبا بالأرياف . درس الطب فى ميونيخ
وفيزتز بورج وليبزيج ، واشتغل به فى مدينتى باساو ونورمبرج الى أن
استقر منذ سنة ١٩١٤ فى ميونخ .

التحق باحدى الفرق الحربية كطبيب عسكري فى خلال الحرب العالمية
الأولى . ويعتد كاروسا - الذى تختلف الآراء حول شخصيته ومواقفه
الفكرية والسياسية من النازية أشد الاختلاف - ممثلا عظيما لأفضل ما فى
التراث الغربى من قيم فنية وانسانية . فهو فى أشعاره وكتابات الروائية
- ومعظمها يدور حول ذكريات طفولته وشبابه - يحافظ على الاعتدال
والشكل الكلاسيكى ويبتعد عن كل البدع و « المودات الأدبية »
أما من ناحية المضمون فقد تأثر فى بداية حياته بالشاعرين الكبيرين جنورجه
ورلكه ثم بالشاعر الأكبر جوته والروائى اشتيفتر . يتميز أسلوبه
بالبساطة والاتزان والوضوح الشديد الذى يعبر عن فكر نقى واضح منظم .
ان الأدب فى رأيه والشعر بوجه خاص هو نوع من الكشف عن الحكمة

والنظام الانهوى وسط الفوضى الظاهرة فى الحياة . وكثيرا ما يعبر كاروسا فى كتاباته عن اجلاله لأسرار الحياة واحترامه لشقيقه الانسان وشعوره التقى بآثار العناية الالهية فى كل مظاهر الكون . تتميز شاعريته بالعمق والتمكن من الشكل والانسانية الحقة . وهو من الكتاب القليلين الذين يملكون القدرة على تحويل التجربة الذاتية الى رمز شاعرى صاف يفيض بالتأمل العميق الذى ينبع من نفس أنضجها الزمن ، ويتجاوز حياة الفرد ليصبح تجربة كونية عامة .

وتعبر ذكريات حياته عن المتاعب النفسية التى عاناها فى ظل النظام النازى ، وكيف استطاع أن يخلق لنفسه ولغيره جزيرة آمنة هادئة من التأمل والصفاء النفسى وسط عواصف العصر الوحشى المضطرب - الأمر الذى جعل البعض يمتدحه من أجله كمظهر لصدقه وأمانته على التراث الروحى لبلاده ، كما جعل البعض الآخر يلومه على انعزاله وايثاره الصمت فى وقت كان يتطلب منه الشجاعة الكافية لادانة الوحش الفاشى . .

من أعماله الشعرية :

قصائد ١٩١٠ ، الهروب ١٩١٦ ، عيد الفصح ١٩٢٠ ، قصائد ١٩٣٢ ، ومن أهم أعماله الروائية : طفولة (ذكريات) ١٩٢٢ ، الطبيب جيون ١٩٣١ ، أسرار الحياة الناضجة ١٩٣٦ ، سنة الأوهام الجميلة (ذكريات) ١٩٤١ .

جوتفريد بن

(١٨٨٦ - ١٩٥٦)

ولد فى مانسفلد (منطقة فستبريجنتس) ومات فى برلين . كان أبوه قسيسا . درس الأدب واللاهوت فى جامعة ماربورج ثم تحول الى دراسة الطب فى برلين ، وعمل طبيبا عسكريا فى الحربين العالميتين ، ثم مارس علاج الأمراض الجلدية والتناسلية منذ سنة ١٩١٨ فى برلين .

رحب بالنظام النازى فى بدايته ، واعتقد أنه سيخلص العالم الغربى من العدمية والانحلال والركود الروحى ، فلما اكتشف خطأه الرهيب لزم الصمت ابتداء من سنة ١٩٣٦ ، وطرده النظام أيضا من اتحاد كتابه وشهره بأعماله « المنحلة » .

عاد الى النشر منذ سنة ١٩٤٨ فكتب القصيدة والمقالة والمسرحية
والقصة ، وتميز بأسلوبه الغريب الذي يزخر بالمصطلحات العلمية والطبية
والفلسفية ، ونظراته العدمية الصريحة ، واهتمامه البالغ بالشكل ، وتأثيره
الحاسم على الجيل الجديد من الشعراء والمثقفين .

بدأ متأثراً بالمدرسة التعبيرية ، وراح يسجل بأسلوب تهكمى بارد
ولغة قوية متفجرة مشاهد المرض والفساد في الحضارة الغربية الحديثة ،
ويكشف بمبضع الجراح وموضوعية العالم الطبيعي مظاهر الانهيار المخفية
وراء قناع المجتمع . ومع ذلك فان شغفه بهذه الصور الوحشية المفزعة
ينطوى على حنين رومانتيكى الى البراءة والنقاء . ولغته مليئة بالصور
القوية الموحية التي يرصها الى جانب بعضها البعض على طريقة المونتاج في
الأفلام السينمائية .

استطاع في أواخر حياته أن يتغلب على نزعة العدمية الصارخة
وأسلوبه المتكلم المرير عن طريق الكلمة الساحرة والشكل الكامل .

يتميز انتاجه القصصى الشحيح بالتركيز التام ، وكراهية
الايديولوجيات ، والنزعة الفلسفية الذاتية . يمكن أن يوصف شعره بأنه
« شعر ذهني » يميل الى التشاؤم ويتنبأ بانهيار الجنس الأبيض . وانتاجه
الذي يجمع بين العلم والفن يدعو الى ما يسميه النقاد « بالعدمية الخلاقة »
التي تحاول عن طريق الشكل الفني أن تجد معنى لعالم خال في لآيه من
المعنى ومن العناية الالهية .

من أعماله الأدبية :

مشرحة (قصائد) ١٩١٢ ، أبناء (قصائد) ١٩١٣ ، أمخاخ (قصص)
١٩١٦ ، لحم (قصائد) ١٩١٧ ، مرحلة ، ايتاكا (مسرحيتان) ١٩١٩ ،
الأنا الحديثة (مقال) ١٩١٩ ، أنقاض (قصائد) ١٩٢٤ ، صدع
(قصائد) ١٩٢٥ ، الذي لا يتوقف (أورتاريوم لحنه الموسيقى هندميت)
١٩٣١ ، بعد العدمية (مقال) ١٩٣٢ ، اندولة الحديثة والمثقفون ، الفن
والقوة ، (مقالان ١٩٣٣ ، ١٩٣٤) ، قصائد استاتيكية (ساكنة) ١٩٤٨ ،
طوفان السكر (قصائد) ١٩٤٩ مشكلات الشعر (مقال) ١٩٥١ ، الصوت
خلف الستار (تمثيلية اذاعية) ١٩٥٢ ، خاتمة موسيقية (قصائد
١٩٥٣) .

يوهانس بشر

(١٨٩١ - ١٩٥٨)

ولد فى مدينة ميونيخ ومات فى برلين الشرقية . كان أبوه قاضيا . درس الطب والفلسفة فى ميونيخ وينا وبرلين . انضم فى سنة ١٩١٧ الى حزب الديمقراطيين الاشتراكيين المستقل ، ثم دخل الحزب الشيوعى الألمانى فى سنة ١٩١٨ . زار الاتحاد السوفيتى فى سنة ١٩٢٧ ، وهاجر اليه فى سنة ١٩٣٣ على أثر استيلاء النازيين على السلطة وهناك رأس تحرير مجلتين المانيتين كانتا تظهران فى الاتحاد السوفيتى وهما « الادب العالمى » و « صحائف ألمانية » .

رجع الى بلاده فى سنة ١٩٤٥ حيث رأس اتحاد المثقفين لتجديد الديمقراطى لألمانيا كما انتخب فى سنة ١٩٥٣ رئيسا لأكاديمية الفنون ، وعين فى سنة ١٩٥٤ حتى وفاته وزيرا للثقافة فى حكومة ألمانيا الشرقية .

يعد بشر الممثل الصريح للواقعية الاشتراكية فى الأدب الألمانى الحديث . وهو شاعر وروائى وكاتب مسرحى وكاتب مقال . بدأ حياته الأدبية كواحد من أكبر ممثلى النزعة التعبيرية ، وراح بلغته القوية المؤثرة بوجه الاتهام الى عصره ويبشر بالآخوة العالمية والخلص على أيدي الطبقة العاملة . أسهم فى تحطيم التركيب اللغوى التقليدى ، كرمز لانهايار العالم البرجوازى . وتميز بلغته المتدفقة وصيغته المتقنة ، وشغفه بالصور الصارخة عند تصويره لحياة المدينة الكبيرة .

اشتهر عدد كبير من أناشيده التى يتغنى فيها بالثورة الاشتراكية وزعمائها ، وذاعت على ألسنة الجماهير . اتجه فى أثناء اقامته فى المهجر الى البساطة الشعبية التقليدية ، وان كان حرصه على النزعة التعليمية واثارة الجماهير واكثاره من قصائد المناسبات الهادفة قد أوقعه فى سخط خطابى كثير . ونزل به فى بعض الأحيان عن المستوى الفنى اللائق . ومع ذلك فقد يغفر له سقطاته الفنية العديدة أنه ظل يتغنى فى شعره بالآخوة البشرية ويكافح من أجل مستقبل عادل لا ظلم فيه ولا استغلال .

من أعماله الشعرية :

المكافح ١٩١١ - الى أوروبا ١٩١٦ - أخوة ١٩١٦ - نشيد ضد العصر ١٩١٨ - الموكب المقدس ١٩١٨ - قصائد الشعب ١٩١٩ - الى

الجميع ١٩١٩ - تمرد الى الأبد ١٩٢٠ - أنغام الآلات ١٩٢٦ - رقص الموتى
الألماني ١٩٣٣ - ألمانيا ١٩٣٤ (ملحمة) الباحث عن السعادة والاعباء
السبعة ١٣٩٨ - العودة للوطن ١٩٤٦ - شعب يتعثر فى الظلام ١٩٤٨ -
النشيد الوطنى ١٩٤٩ - نجوم بريق لا محدود ١٩٥١ - الوطن الألماني
الجميل ١٩٥٢ - سوناتا ألمانية ١٩٥٢ - حب بلا راحة ١٩٥٧ .

ارنست بنسولت

(١٨٩٢ - ١٩٥٥)

ولد فى مدينة ارلانجن ، ومات فى ميونيخ .

كان أبوه أستاذا جامعيا . درس فى أكاديمية الفنون فى مدينتى
فيمار وكاسيل ، وتفرغ للنحت والكتابة فى حى الفنانين بميونيخ
(شفابنج) .

اشتغل بالتمريض فى خلال الحربين العالميتين . عين فى سنة
١٩٥٣ مستشارا لمسرح « الرزيدنس » فى ميونيخ . كتب الشعر
والمسرحية والقصة والرواية وتميز بأسلوبه الرقيق الشفاف الذى يفيض
باللطف والرشاقة والدعابة ويدل على تمكن من الشكل وخصوبة فى الخيال
وروح عامرة بالطيبة والحكمة والذكاء .

تأثر بالأديب الألماني جان باول كما تأثر بديكنز ومونتني ولستنجبرج
وبلاتن .

من مجموعاته الشعرية :

الرفيق ١٩٢٢ ، اثنا عشرة قصيدة ١٩٣٧ ، أما رواياته فمن أشهرها
ادولينو ، سكويرل ، رواية البطاطس ، دودة الأرض الصغيرة ، القزم ،
شاترتون المسكين .

برتولت برخت (برشت)

(١٨٩٨ - ١٩٥٦)

ولد فى مدينة أوجسبورج بالغابة السوداء فى جنوب ألمانيا ، ومات فى برلين الشرقية . نشأ فى أسرة غنية وكان أبوه صاحب مصنع للورق . درس الطب والعلوم الطبيعية فى ميونخ فى سنة ١٩١٧ وعمل فى سنة ١٩١٨ فى احدى المستشفيات العسكرية المتنقلة ، فأثرت تجارب الحرب المفزعة على إنتاجه . ترك دراسة الطب وعمل فى أحد مسارح ميونيخ .

انتقل فى سنة ١٩٢٤ الى برلين وعمل فترة مع المخرج المسرحى الشهير ماكس رينهارت فى المسرح الألمانى . بدأ فى دراسة الماركسية فى سنة ١٩٢٨ فى مدرسة العمال ببرلين . فر من بلاده بعد استيلاء النازيين على السلطة الى براغ ومنها الى فيينا ثم الى الدانمرك عن طريق سويسرا وفرنسا .

اشترك من سنة ١٩٣٦ الى سنة ١٩٣٩ فى تحرير مجلة « الكلمة » التى كانت تصدر بالألمانية فى الاتحاد السوفيتى بالاشتراك مع الكاتبين ليون فويشتفنجر وفيلى بريدل كما كتب قصائد لراديو ألمانيا الحرة يسخر فيها من النفاشية . هاجر فى سنة ١٩٤٠ الى فنلندا ومنها الى الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق موسكو . وصل فى سنة ١٩٤٧ الى زيوريخ ومنها الى برلين الشرقية حيث أسس فرقته المسرحية الشهيرة ، « برلينر انسمبل » التى تخصصت فى عرض إنتاجه المسرحى .

يعد من أكبر الشعراء وكتاب المسرح فى القرن العشرين الذين التزموا بالواقعية ودعوا الى تغيير المجتمع البرجوازى عن طريق الثورة الاشتراكية . وترجع أهميته فى الشعر الحديث الى سخريته المرة من الصيغ والأشكال التقليدية السائدة فى الشعر والمجتمع على السواء .

عرف بنظرياته فى المسرح الملحمى - الذى لم يكن أول المنادين به وان كان من أكبر مؤسسيه والداعين اليه كبديل للمسرح التقليدى أو الأرسطى - وهو مسرح لا يهتم بتسليية المتفرج بل باشراكه فى الأحداث التى تروى أمامه على خشبة المسرح وحثه على اتخاذ موقف ايجابى يدفعه الى تغييرها والثورة عليها . فهو مسرح الحجة لا الايحاء ، والموقف لا العاطفة . ولذلك فهو يستعين بما يسميه «أثر الاغراب» عن طريق استخدام الكورس

والأغاني والأقنعة والحديث المباشر الى الجمهور ومطالبته باستمرار أن يفتح عينيه ويفكر ولا يستسلم للأوعام أو يندمج في الأحداث المعروضة عليه . وقد بدأ برخت حياته الأدبية متأثراً بالمدرسة التعبيرية التي سادت في العشرينات من هذا القرن وغلبت النزعة العدمية والفوضوية على إنتاجه في هذه الفترة . ثم لم يلبث أن انتقل الى أسلوب موضوعي متطرف يجمع بين السخرية اللاذعة والنقد الاجتماعي المؤلم وبين العاطفة والكتابة والتهكم . كتب المسرحيات التعليمية التي تدعو صراحة الى الثورة الماركسية ثم مال في إنتاجه المتأخر الى نوع من المسرحيات « التأليفية » التي تحاول البحث عن الطريق الصحيح بعيداً عن المذاهب والنزعات المتزمتة وفي سبيل ذلك أختار مادته من مختلف الآداب العالمية واقتبس كثيراً ولم يتورع عن السرقة الأدبية في بعض الأحيان ! . .

يتميز شعره بالتركيز والايجاز واللهجة التعليمية التي تستخدم لغة حادة جارحة وتجمع بين المفارقات الغريبة والشفقة الغامرة على الانسان المعذب في المجتمع وفي الكون على السواء . وهو يؤثر الأغاني والقصص الغنائية الشعبية (البلاد) والحكم الموجزة (الابيجرام) . (راجع أيضاً لكاتب السطور : قصائد من برخت ، مع دراسة لشعره وحياته ، دار الكاتب العربى ١٩٦٧ بالقاهرة)

من أعماله الشعرية :

تبتلات البيت ١٩٢٧ - مائة قصيدة ١٩٥١ - قصائد وأغاني ١٩٥٦ - أغنيات وأناشيد ١٩٥٧ - (وقد بدأ الناشر زور كامب في مدينة فرانكفورت في نشر مجموعة أشعاره مع منتخبات من القصائد والأغاني المتناثرة في مسرحياته وأوبراته وقد ظهر منها خمسة مجلدات حتى الآن) .

اريش كستنر

(١٨٩٩ -)

اسمه الحقيقي هو روبرت نويئر . وُلد في مدينة درسدن .
اشترك في الحرب العالمية الأولى ورجع منها وقد اشتد عليه مرض القلب .
عمل موظفاً ببنك وصحفيًا ثم درس الأدب الألماني في برلين وليبزيغ
وروستوك حتى حصل على الدكتوراه في سنة ١٩٢٥ . تفرغ للكتابة
الحرّة منذ ١٩٢٧ ، ولما جاء النظام النازي منعه من النشر وأحرق كتبه
فيما أحرق من إنتاج مايزيد على مائتي أديب ومفكر (و يروي كستنر أنه كان
حاضراً بنفسه عندما أحرقت كتبه وسمع الجماهير تهلل وتهتف بسقوطه
٠٠) عمل من سنة ١٩٤٥ الى سنة ١٩٤٨ محرراً أدبياً بالجريدة الجديدة
في ميونيخ . أسس مجلة للأطفال والشباب « طائر البنجوين » (البطريك)
وهو رئيس فرع نادى القلم الدولي (البن) بألمانيا ويعيش الآن في مدينة
ميونيخ .

شاعر وقصاص وكاتب أطفال يتميز بأسلوبه الموضوعي المعقول .
بدأ يكتب قصائد خفيفة ساخرة ينقد فيها النفاق الاجتماعي والحماسة
العاطفية الكاذبة والروح العسكرية الغبية التي انتشرت على عهد النازيين
في لغة بسيطة خالية من الترميق والانفعال ، بل تكاد تخلو من كل
طموح أدبي . ويعتمد أسلوبه على الشكل التقليدي ويمتلئ بالعبارات
والشعارات المأخوذة من أفواه الناس ، ولذلك شاعت سخرياته اللاذعة
في « الكباريات الأدبية » وبين الجماهير ، وقدر الجميع روحه الانسانية
ودعوته الاخلاقية والتربوية الأصيلة ، وحرصه على تخليص الألمان من
عيوبهم التقليدية ، وتعليمهم التواضع والبساطة والبعد عن الطموح
والتعالى الفكري والضحيج بالكلمات الطنانة التي طالما سببت لهم ولغيرهم
الكوارث والحروب ! اشتهر كستنر برواياته ، كما عرف في العالم
كله بقصص الأطفال الذي يعد من أعظم كتابها في العصر الحديث .

من أعماله الشعرية :

قلب على المقاس ١٩٢٧ ، ضجة في المرأة ١٩٢٩ ، رجل يعطي
معلومات ١٩٣٠ ، غناء بين الكراسي ١٩٣٢ ، صيدلية البيت الشعرية
١٩٣٥ ، هموم كل يوم ١٩٤٩ ، الحرية الصغيرة ١٩٥٢ ، الشهور
الثلاثة عشر ١٩٥٥ - ومن أشهر روايات الأطفال التي كتبها : اميل
والمخبرون ١٩٢٩ ، الفصل الطائر ١٩٣٣ ، مؤتمر الحيوانات ١٩٤٩ .

جنتر أيش

(١٩٠٧ - ١٩٧٢)

ولد فى نيبوس على نهر الاودر ، وقضى شبابه فى منطقة براند نبورج البروسية . درس الحقوق واللغة الصينية فى برلين وليبزيج وباريس . عاش منذ سنة ١٩٣٢ فى برلين حياة كاتب متفرغ ثم اشترك فى الحرب العالمية الثانية من سنة ١٩٣٩ الى ١٩٤٥ وأسر فى معتقل أمريكى . تزوج فى سنة ١٩٥٣ من الكاتبة القصصية الزه أيشنجر . شاعر يتميز بتفرغه وتشاؤمه واهتمامه بوصف أمور الحياة اليومية البسيطة ، مع نغمة غنائية فطرية . يختار صورا جديدة غريبة ولغة قوية مقتصدة ، ويكثر من الرموز والاشارات الى معان غير محددة أو يصعب التعبير عنها .

اشتهر بكتابة التمثيلية الاذاعية حتى لتعد تمثيلته « أحلام » (١٩٥٣) بداية عصر مزدهر للأدب الاذاعى فى ألمانيا ، أضاف اليه امكانيات صوتية جديدة وخلع عليه روحا شاعرية مؤثرة وعالج مشكلات العصر ومآسيه بطريقة التزاوج بين الحلم والواقع ، بحيث يبدو الواقع المؤلم كأنه عالم خداع لا وجود له الا فى الكوابيس والأحلام .

من أعماله :

قصائد (١٩٣٠) ، فرسان الحظ ، كوميديا (١٩٣٣) ، سنة الاحتفال (تمثيلية اذاعية ١٩٣٦) ، أحواش بعيدة ١٩٤٨ ، أحلام (١٩٥٣) تمثيلية اذاعية ، رسائل المطر (قصائد ١٩٥٥) ، حريق سيتوبال (تمثيلية اذاعية ١٩٥٧) لله مائة أسم (تمثيلية ١٩٥٨) ، أصوات (١٩٥٨) .

كارل كروloff

(١٩١٥ -)

ولد فى مدينة هانوفر ، وكان أبوه يعمل موظفا اداريا . درس الآدب الألمانى واللغات الرومانية والفلسفة وتاريخ الفن فى جامعتى جوتنجن وبرسلاو ، ويعيش متفرغا للأدب منذ سنة ١٩٤٢ (فى جوتنجن وهانوفر الى أن استقر الآن فى مدينة دارمشتات) . كما يعمل أيضا بالصحافة والنقد الأدبى والترجمة عن الفرنسية والاسبانية . شغل فى الفصل الدراسى من سنة ١٩٦٠ / ١٩٦١ كرسى الشعر الذى تعودت جامعة فرانكفورت أن تدعو اليه كبار الشعراء ليحاضروا الطلبة عن تجاربهم الذاتية فى الفن . شاعر خصب الانتاج تأثر بشاعرين من الجيل السابق عليه هما أوسكار لوركه وفيلهم ليتمان ، كما تأثر بالسيراليين الفرنسيين ، ولا يخطئ الانسان فى ألحانه نعمة بكائية أخذها عن الشاعر « تراكل » . يتصل شعره من الناحية الشكلية بالثورة الجديدة ، وبالأخص عند لوركا والوار ، وان كان ذلك لا يقلل من قدرته على التعبير الذاتى الأصيل . يتميز شعره بالحفة وسهولة الشكل والايقاع الراقص واللغة الموسيقية والصور التى تكون فى بعض الأحيان شديدة الشفافية أو شديدة الخشونة .

بدأ بشعر انطبعة الخالصة وقصائد الحب والمناسبات التى تفيض حزنا وسخرية ثم زاد اتجاهه الى القصائد التجريبية الحالية من القافية مع الاكثار من الاستعارات المجردة .

من أعماله :

« البلد المحمود الطيب ١٩٤٣ » ، قصائد ١٩٤٨ ، مطاردة ١٩٤٨ ، على الأرض ١٩٤٩ ، علامات الكون ١٩٥٢ ، الريح والزمان ١٩٥٤ ، الأيام والليالى ١٩٥٦ ، أجسام غريبة ١٩٥٩ ، ملامح من الشعر الألمانى المعاصر ١٩٦١ ، الأيدى الخفية ١٩٦٢ » .

يوهانس بوبروفسكى

(١٩١٧-١٩٦٤ ؟)

ولد فى مدينة تيلسيت وقضى طفولته فى منطقة ميميل (ليتوانيا)
وشارك فى الحرب فى الجبهة الروسية ، ثم اشتغل بالفحص الأدبى فى
أحدى دور النشر ببرلين الشرقية .

يمتاز بشعره الذى تتردد فيه أنغام الكآبة والشوق ، وذكرىات
حياته وتجاربه فى أوربا الشرقية .

ترك وراءه مجموعة من القصائد والقصص القليلة ذات قيمة فنية
عالية . ولم تزل المعلومات قليلة عنه حتى الآن .

من أعماله الشعرية :

« زمن سارمائي ، ١٩٦١ » و « أنهار بلاد الظل » ١٩٦٢ ، ومجموعته
القصصية التى ظهرت بعد موته « عيد الفيران » ، وروايته « طاحونة
لغين » .

باول تسميلان

(١٩٢٠ - ١٩٧٠)

ولد فى شيرنوفيتس فى منطقة - بوكوفينا (على الحدود الرومانية
السوفيتية) من أبوين ألمانيين . درس الطب فى باريس وبوخارست ثم
لجأ الى فيينا فى سنة ١٩٤٧ وبعدها الى باريس (١٩٤٨) حيث درس
الأدب الألمانى وعلم اللغة واشتغل بالتدريس والترجمة (ترجم الى الألمانية
أشعارا من السكندر بلوك وازينين ورامبو وبازان وكوكتو ورينيه شار) .

حصل على جائزة « بوشنر » الأدبية سنة ١٩٦٠ . يعد من أهم
الشعراء الذين كتبوا بالألمانية بعد الحرب . تأثر بالرمزية والسيرالية ،
ويتميز شعره بالبناء المحكم والصور الفنية والنغم الموحى واللحن الأسيان .
يكثُر من استخدام الاستعارات الجريئة التى لا تربط بينها رابطة منطقية ،
ويصل فى ذلك الى نوع من « الشعر المحض » الذى يمتاز بموسيقى الكلمة
المجردة ، وغموض المعنى .

قوبل ديوانه « الرمل (المنساب) من أوعية الفخار » (١٩٤٨)
و « خشخاش وذاكرة » ١٩٥٢ بالترحيب الشديد ، وكشفنا عن شاعر

« جرحه الواقع وراح يبحث عن الواقع » ، وعرف زيف المجتمع وأرقه الشوق الى الانسانية الحقة . ومهما اختلف النقاد في تفسير أشعاره التي تحتمل تفسيرات عديدة فلا يكاد أحد ينازع في موهبته وأصالته ، ولا في روعة ترجماته الشعرية عن الفرنسية والروسية . وقد جاءني نبأ موته أثناء العمل في هذا الكتاب ، اذ أغرق نفسه في نهر السين ياسا من الحياة أو من الحب . .

من أعماله :

(رمل من أوعية الفخار ١٩٤٨ ، « خشخاش وذاكرة ١٩٥٢ » ، « من عتبة الى عتبة ١٩٥٥ » ، « قصائد مختارة ١٩٦٢ » .

انجيورج باخمان

(١٩٢٦ -)

ولدت في مدينة كلاجنفورت بالنمسا . بدأت بدراسة الموسيقى ثم تحولت عنها الى دراسة الفلسفة في فيينا وانزبوك وجراتس (من سنة ١٩٤٥ الى ١٩٥٠) حيث حصلت على الدكتوراه في فلسفة هيدجر من جامعة فيينا . اشتغلت في احدى محطات الاذاعة في فيينا (١٩٥١ - ١٩٥٣) ثم تفرغت للتأليف منذ سنة ١٩٥٣ حيث أقامت ما بين روما وميونخ لتستقر أخيرا في مدينة زيورخ . من أبرز أعضاء جماعة الـ ٤٧ الأدبية (نسبة الى سنة ١٩٤٧ التي تألفت فيها لاهياء الأدب الألماني بعد الحرب وبعث القيم الحقة في التراث العقلي والحلقى الذي جنى عليه النازيون ، وشق طريق مستقل لا يزوج بالألمان في صراع الشرق والغرب ، والوقوف في وجه اعادة التسليح ، وتكاد الآن أن تكون هي الجماعة الرسمية المعبرة عن الحياة الأدبية .) كرمت عدة مرات ومنحت جوائز أدبية عديدة .

من أكثر شعراء هذا الجيل أصالة وتفردا في الاسلوب واختيار الكلمات الموحية المنغمة التي تتصف بشيء من البرود والتحفظ والخشونة والعاطفة التي تذكرنا بعاطفة « هولدرلين » . شعرها شعر فكري مجرد يميل الى الموضوعات الميتافيزيقية ، وينتخب صورا غريبة ورموزا لا تقنع القارئ دائما . كتبت تمثيلات اذاعية تمتاز بانروح الشاعرية والشكل المبتكر ، كما ترجمت شعر « أنجارتى » عن الايطالية .

من أعمالها :

« المهلة ١٩٥٣ » ، « دعاء الدب الأكبر ١٩٥٦ » ، « اله مانها تن الطيب ، والجنادب (وهما تمثيلتان اذاعيتان) ، العام الثلاثون (قصص قصيرة) ١٩٦١ ٠٠ (راجع المقال الذى نشره عنها كاتب السطور فى مجلة الفكر المعاصر ، عدد يونية ١٩٦٥ ، وظهر فى كتاب « البلد انبعيد » ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٧ .)

« هانز ماجنوس انسنزبرجر »

(١٩٢٩ -)

ولد فى كاوفبورن فى مقاطعة الألجوى ، ألحق فى سنة ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ بفرق العاصفة ، ثم أتم دراسته الثانوية بعد الحرب . درس الأدب والفلسفة فى جامعات هامبورج و فرايبورج وارلانجن وباريس ، وحصل على الدكتوراه فى سنة ١٩٥٥ برسالة عن فن الشعر عند الكاتب الشاعر الرومانتيكى برنتانو ، ثم اشتغل فترة بالعمل المسرحى والعمل الاذاعى وكتابة المقالات النقدية فى الصحف والمجلات وقام برحلات وأسفار عديدة (وقد زار القاهرة على ما أذكر فى سنة ١٩٦٦ وقرأ بعض أشعاره فى معهد جوته) يعيش متنقلا بين ايطاليا وألمانيا والنرويج التى يقيم فيها .

شاعر يتميز بنزعتة السياسية الحادة ونقده المرير للمجتمع الحديث والحياة المعاصرة وبخاصة حياة الطبقة الوسطى الخاملة المتبلدة ، وتوحى أشعاره بالتأثر ببرشت فى شعره الساخر العدمى فى وقت واحد . فهو يهاجم التقاليد والأفكار الشائعة والعواطف الحماسية السخيفة هجوما مؤلما يهدف الى اقلق من نسميهم بأوساط الناس ، واثارة التقزز فى نفوسهم من الحياة الغبية التى يحيونها أو قل يقضونها فى النوم والجبن والنفاق . يتميز بأسلوبه الفنى الذى يلجأ الى التضمين والمونتاج واستخدام الشعارات والعبارات الثقافية المتحدقة وصيغ الاعلانات التجارية والاستعارات والصور المركبة . ومع ذلك فلا تخلو قصائده من الاحساس الرهيف الرقيق ، وان كان جمالها هو الجمال العقلى البارد . من أعماله الشعرية : دفاع الذئب (١٩٥٧) ، لغة الريف (١٩٦٠) ، قصائد وكيف تنشأ القصيدة (١٩٦٢) كما نشر مجموعة رائعة من الشعر الأوروبى تحت عنوان « متحف الشعر الحديث » .

« هورست بينيك »

(١٩٣٠ -)

ولد فى مدينة جليفتس فى منطقة شيلزين أوسيلزيا (على جانبى نهر الأودر) اشتغل فترة قصيرة مساعداً للشاعر والكاتب المسرحى برتولت برشت فى مسرحه المعروف ببرلين الشرقية ، ثم ألقى القبض عليه فى سنة ١٩٥١ واعتقل فى معسكرات العمل فى سيبيريا حتى أواخر سنة ١٩٥٥ .

هرب الى ألمانيا الاتحادية وعمل منذ سنة ١٩٥٧ فى دار الاذاعة بمدينة فرانكفورت (على نهر الماين) ، ثم التحق فى سنة ١٩٦١ بدار نشر الجيب فى مدينة ميونيخ حيث لا يزال يعمل فى فحص الكتب - شاعر وكاتب ، يتميز بلفته البسيطة الموجزة الخالية من كل انفعال . وتدور كتاباته حول الدعوة الى المحافظة على جوهر الانسان وصونه من التمزق والدمار ، والابقاء على حرته الباطنة وسط الأخطار البشعة التى تهدده فى هذا العصر .

نذكر من كتبه « كتاب أحلام سجين » وهو مجموعة من القصائد والحواطر الشعرية (١٩٥٧) ، قطع ليلية (قصص) ١٩٥٩ ، أحاديث مع أدباء (١٩٦٢) .

« اليوت ، توماس ستيرنز »

(١٨٨٨ - ١٩٦٥)

ولد فى مدينة سانت لويس بولاية مسورى (الولايات المتحدة الأمريكية) . درس فى جامعة هارفارد والسوربون وأكسفورد . عاش فى إنجلترا منذ سنة ١٩١٥ وتجنس بالجنسية الانجليزية سنة ١٩٢٧ ، وتحول بعد ذلك بعام واحد الى الكاثوليكية .

اشتغل فى لندن بالتدريس وعمل فى مجلات أدبية عديدة ، ثم تولى الاشراف على دار النشر المعروفة « فابر وفابر » التى أصدرت جميع أعماله ، وبقي حتى وفاته فى هذا المنصب . وجهت اليه دعوات عديدة للقاء المحاضرات كأستاذ زائر فى جامعات مختلفة داخل الجزر البريطانية

وخارجها ، ومنحته عدة جامعات درجة الدكتوراه الفخرية ، وحصل على جائزة نوبل سنة ١٩٤٨ ، وجائزة جوته من مدينة هامبورج . يعد من أعظم الشعراء على الإطلاق ، وأحد مؤسسي الحركة الشعرية الجديدة في القرن العشرين ، وتأثيره على شعرائنا الجدد أشهر من أن يذكر . ظهر ديوانه الأول (بروفروك) في سنة ١٩١٧ ، كما ظهرت قصيدته الشهيرة « الأرض الحراب » سنة ١٩٢٢ .

أما مجموعة فصائده التي اعتمدت عليها في القصائد التي اخترتها له ، فقد صدرت سنة ١٩٣٦ ، كما صدرت « الرباعيات الأربع » سنة ١٩٤٤ . واليوت كاتب مسرحي قدير وناقد أدبي واسع الثقافة ، وقد ترجم عدد كبير من أعماله الشعرية والمسرحية والنقدية الى العربية ، كما ترجم الأستاذ ماهر شفيق فريد معظم إنتاجه .